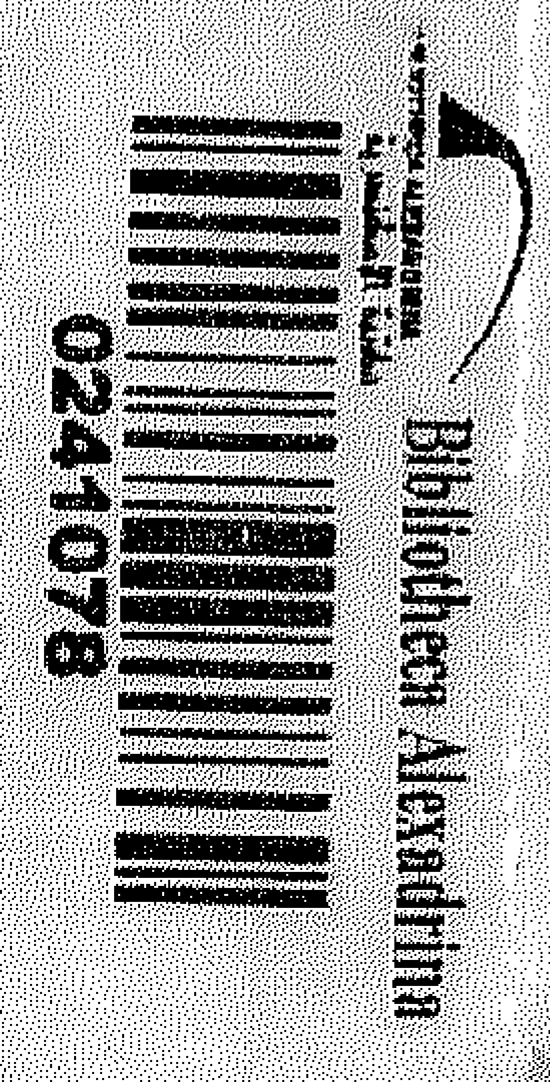
دراسات قومية
العدد السادس عشر

سيناء
بين الحرب والسلام

" إعداد "

سهير الكرداري
رجاء الشريف



اهداءات ٢٠٠١

ا.د. محمـــد ديـــاب

جراح بالمستشفى الملكي المصري

سيناء
بين الحرب والسلام

اعداد
سهير الكرداوى
رجاء الشريف

المقـــدمة

سيناء التاريخ ... سيناء أرض الاديان السماوية والانبيـــاء ... على جبالها كلم الله سبحانه وتعالى موسى وعلى أرضها سارت مريم وأبنها عيسى حينما خرجت من مصر .
سيناء بوابة مصر الاولى .. سيناء مسرح الحروب على مر العصور ... سيناء المستقبل لمصرنا الحبيبة .

واليوم ونحن ننفتح على العالم لننمى مواردنا ... ونستثمر ثرواتنا .. ونعمل على تنشيط السياحة .. فان الازدهار والتقدم سوف يجدا لهما مكانا على هذه البقعة من الارض التى روتها دماء أبنائنـــا عبر التاريخ .

هذه الارض لابد أن تنبت ثروة خضراء .. وتدر من ترابها ومعادنها وشواطئها الثراء والرخاء .

واذا كنا سنبحث فى جوفها عن الثروة .. فلابد أن نستعرض تاريخها لنستحضر عظمة ماضيها .. وننتفع بدروس التاريخ حتى نستفيد من خبراتها على الوجه الاكمل فقد كانت سيناء الطريق لموجات الغزو التى تتابعت على مصر من جهة الشرق .. الهكسوس والحيثيون .. والفرس .

وهى الارض التى شهدت جيش صلاح الدين الايوبى وهـــو يلحق الهزائم بالغزاة الصليبيين التى جاءت مستترة وراء الصليب حتى توج انتصاراته بأروع حدث فى تاريخ الاسلام والمســلمين فى موقعة حطين باسترداده بيت المقدس من أيديهم .

وهى الارض التى شهدت عبر دروبها ومسالكها جيوش التتار مطاردة من جيوش مصر بقيادة الملك قطز والظاهر بيبرس التى أوقعت بهم شر هزيمة فى عين جالوت كما شهدت الحرب العالمية الاولى والثانية .

ثم هى الارض التى تلقت ابنائها يوم السادس من أكتوبر بعد أن عبروا قناة السويس فى أشرس حرب شهدتها المنطقة ليحققوا نصرا باهرا سوف تمتد آثاره لأجيال وأجيال ·· وكانت أولى ثمراتها تحقيق السلام وانهاء حرب امتدت بأكثر من ثلاثين عاما بين العرب واسرائيل .

واذا كان هذا هو تاريخ سيناء العسكرى الذى يعطينا مدلولا عن أهميتها فان بحثنا سوف يتناول جوانب أخرى لتاريخ سيناء الطويل ويلقى بعض الضوء على سيناء وأهميتها لمصر ·

فقد آن الاوان لبدء البناء ·· واقامة المشروعات··واستغلال ثروتها . فان سيناء بموقعها الجغرافى .. وبحجمها وثرواتها تمثل أهمية بالغةفى حاضرنا ومستقبلنافى استراتيجيتنا وتخطيطنا ·· انها المنطقة البكر التى تطل على بحرين دافئين ·· وتحتضن قناة السويس ويكمن فى باطنها الخير ·

لقد عادت سيناء بكنوزها وثرواتها ... بأماكنها المقدسة .. بتاريخها ·· بحضارتها ·· ببترولها ·· بآثارها السياحية ·· بأصالتها عبر القرون ·· فماذا نحن بها فاعلون ؟

سؤال يجاب عليه بالتخطيط والعمل الجاد .. حتى تصبح هذهالبقعة امتداد لمصرالخضراء ·· مصرالصناعة ·· مصرالحضارة .. مصر السلام .

سيناء والقرآن الكريم

فى مستهل هذا الكتاب نورد بعضا من ايات القرآن الكريم التى تحدثت عن سيناء ... وخصت تلك البقعة من الارض بالقدسية ... حتى ان الله يقسم بطور سيناء ويبشر بما فيها من خير وبركة ففى سورة التين / ١ ــ ٤ يقول تعالى :

(والتين والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الامين ، لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) .

وفى سورة المؤمنون / ١٩ ، ٢٠ يقول تعالى :

(فأنشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ، وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) .

وفى سورة الطور / ١ ــ ٨ يقول تعالى :

(والطور ، وكتاب مسطور ، فى رق منشور ، والبيت المعمور والسقف المرفوع ، والبحر المسجور ، ان عذاب ربك لواقع ، ما له من دافع) .

وفى سورة القصص / ٤٦ يقول تعالى :

(وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) .

وفى سورة طه ٨١/٨٠ يقول تعالى :

(يا بنى اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ، كلوا من طيبات مارزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى) .

وفى سورة مريم / ٥٢ يقول تعالى :

(وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا) .

وفى سورة البقرة ٥٥ / ٦٣ يقول تعالى :

(واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون)

وفى سورة النساء / ١٥٤ يقول تعالى :

(ورفعنا فوقكم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا)

يخاطب الله عز وجل موسى عليه السلام فى أرضها

ففى سورة طه / ١١ يقول تعالى :

(انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى) .

« صدق الله العظيم »

الفصل الاول

سيناء المستقبل

الارض .. والسكان

سيناء بوابة مصر الشرقية ، ودرعها الواقية ، وحارسها الامين فمساحتها واسعة ٦١٠٠٠ كم أى ما يوازى ثلاثة أمثال مساحة الدلتا كما انها منجم المناجم بالنسبة لمصر بما تحتويه أرضها من الثروات التعدينية والبترولية ولم نجد عبر القرون الطويلة الماضية من يلقى عليها الضوء لمدى اهميتها الاستراتيجية والاقتصادية . فقد ظلت سيناء لا تحمل الا اسم الصحراء ولا تعرف للخصب والانماء والتعمير طريقا .

وفى ظل الاستعمار الاجنبى لمصر حاول الاستعمار بجميع الطرق أن يثبت فى أذهاننا أن سيناء ما هى الا صحراء جرداء ، فقد ابتدع أوضاعا لحكم سيناء جعلت منها أرضا محرمة محظور دخولها الا بتصاريح خاصة ومعقدة . مما جعل هذا الجزء الهام من مصر بعيدا عن تفكير المسئولين فى ذلك العهد فى الاهتمام بها أو تعميرها أو رفع مستواها الاجتماعى والعلمى والاقتصادى ثم جاءت الثورة وفى أوائل عهدها بدأت تمد بصرها عبرها بعض الشىء فى صورة بعض المشروعات المتواضعة التى قامت بها الهيئة العامة لتعمير الصحارى كاقامة بعض مزارع الزيتون والخروع فى مساحة لا تمثل شيئا اذا ما قورنت بمساحة سيناء الواسعة .

وجاء العدوان الاسرائيلى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ليجد الطريق سهلا وممهدا للاستيلاء عليها ، ساعده فى ذلك عدم وجود كثافة سكانية

كافية ولا مدن ولا مزارع ولا مصانع . وأصبح واضحا أن عزلة سيناء وعدم تعميرها كانت أخطر على قواتنا من العدو وسلاحه المتقدم . وأن سياسة عزلة سيناء الاستعمارية كانت خاطئة .

ان تعمير سيناء مستقبلا ضرورة قومية ملحة فعالمنا اليوم بصفة عامة والدول النامية بصفة خاصة تواجه عدة مشكلات كمشكلة الغذاء التى باتت تهدد البشرية بالمجاعات ، حيث الانفجار السكانى وازدياد معدلاته وما ينجم عنه من مشكلات الاسكان والمواصلات ثم المشكلة الاقتصادية التى نواجهها نتيجة الحروب التى انهكت اقتصادنا . كما ان السرعة التى تدور بها عجلة التقدم العالمى فى هذه البقعة من أرض مصر تدفعنا الى سرعة البناء والتقدم الحضارى .

من اجل هذا بات التعمير هو الحل لما نعانيه من مشاكل فلا شك أن تعمير سيناء بالاضافة الى غيرها من المواقع الصحراوية سوف يسهم الى حد كبير فى الرخاء المأمول وتحقيق أمن البلاد .

والتعمير فى سيناء سيكون شاملا لمختلف النشاطات فى مجالات التعدين والبترول والسياحة والثروة المائية مما تذخر بها جميعا أرض سيناء حيث لا ينافسها فى هذا المضمار سواها .

وليس التعمير أمرا سهلا وانما لابد لاستحداثه من مجموعة مقومات أوعناصر يكمل بعضها الآخر بحيث انها اذا توافرت مجتمعة أحدثت وأنتجت الآثار المرجوة ومقومات التعمير فى سيناء ثلاث هى : الارض ــ البشر ــ الموارد .

وسنبدأ فى هذا الفصل التعريف بسيناء الارض وسيناء الانسان ..

أولا ـ سـيناء الارض :

تقع شبه جزيرة سيناء بين ذراعى البحر الاحمر حيث تمثـل جزءا مرتفعا من صخور القاعدة الافريقية الضاربة فى القدم ... ويحدها من الشرق والغرب منطقتان اخدوديتان هما خليج العقبة وخليج السويس ، وتنحدر هذه الكتلة الصخرية نحو البحر المتوسط فى الشمال وتأخذ سيناء بصـفة عامة شـكل المثلث تقريبا ترتكز قاعدته على البحر الابيض المتوسط شمالا وتمتد بطول يصل الى مائتين وعشرين كيلو مترا تقريبا ويمتد ضلع المثلث الشرقى من رفح الى رأس طابا على خليج العقبة ويبلغ طول هـذا الجزء مائتين وأربعين كيلو مترا ثم يمتد جنوبا بمحازاة الخـليج الى رأس المثلث عند رأس محمد وطول هذا الجزء مائة وستين كيلو مترا ، أما ضلع المثلث الغربى فيمتد من بورسعيد مائتين وستين كيلو مترا بمحازاة قناة السويس ، ثم مائتين وأربعين كيلو مترا بمحازاة خليج السويس حتى رأس محمد جنوبا وتبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء ستين ألف كيـلو مترا .

وتنقسم شبه جزيرة سيناء جغرافيا الى ثلاثة أقسام هى :

١ ــ السهول الشمالية أو بلاد العريش فى الشمال .

٢ ــ بلاد التيه أو منطقة الهضاب فى الوسط .

٣ ــ بلاد الطور أو مناطق المرتفعات الجبلية فى الجنوب .

١ ــ بلاد العريش :

تتكون من سهول واسـعة الرمال تتخللها أجـزاء صالحه للزراعة ، ويحدها شمالا البحر الابيض المتوسط من رفح شرقا حتى بور فؤاد غربا ، ويحدها جنـوبا الطريق الاوسـط الممتد ما بين الاسماعيلية ، وأبى عويجلة وغربا قناة السويس من بور سـعيد

الى الاسماعيليه ، وشرقا خــط الحدود السياسية من رفح الى قرب العوجة ويتميز هذا القسم بالمعالم التالية :

ساحل البحرالابيض : ويمتد من بور فؤاد الى رفح وهو سهل منبسط مغطى برمال ناعمة وتنمو به بعض أشجار الفاكهة والنخيل ويكثر فى مناطق رفح ووادى العريش، وتوجد بعض الآبار السطحية فى أماكن متفرقة وان كانت مياهها تحتوى على نسبة من الملوحة .

بحيرة البردويل : وتلاصق ساحل البحـــر الابيض وتمتد من نقطة تبعد حوالى ١٨ كم غربى العريش الى نقطة تبعد ٤ كم شمال رمانة ويبلغ طولها على امتداد الساحل ٩٥ كم وعرضها يتراوح بين كيلو متر واحد من ناحية العريش الى حوالى ٢٢ كم فى الاماكن الاخرى وتدخل المياه الى هذه البحيرة من فتحات دائمة تصلهـــا بالبحر الابيض وتسمح للمياه والاسماك بدخول البحيرة وتعتبر بحيرة البردويل من أهم مصادر الثروة السمكية .

سهل الطينة :

وهى أرض سبخة تمتد عنـــد بور فؤاد فى اتجاه الجنـــوب الشرقى لمسافة تقرب من ٣٥ كيلو مترا وتمتد على طول القنـــاة من جهة الشرق حوالى ٤٠ كيلو مترا ولها امتداد يتصــــــل ببحيرة المنزلة غرب قناة السويس وفى شمال هذا السهل توجد الملاحات التى تعتبر مصدرا اقتصاديا لملح الطعام .

الكثبان والفرود الرملية :

وتمتد منساحل البحرومنجنوب البردويل لسيناءحتىالطريق الاوسط جنوبا كما تمتد شرقا الى الحدود الشرقية لسيناء وتتناثر فى هذه المنطقة بعض الجبال كما يوجد فيها بعض الوديان وتوجـد

فى المنطقة بعض النجوع التى تزرع فى الشتاء على مياه الامطـــار

جبـــل المغـــارة :

ويتكون من عدة جبال مرتفعة تمتد فيها أودية صغيرة أشهرها وادى المزيرع ووادى الملحى ووادى المغارة ووادى الفتح ووادى المساجد وأشهر جبال المغارة جبل أم عصاجيل وجبال المعزة وجبل شوشةالمغارة ، ويوجد بالمنطقة منجمالفحم الحجرى يعتبر الأولمن نوعه فى مصر وفى موسم الامطار يتحول وادى المساجد الى أرض زراعية جيدة يمكن استزراعها ويمكن أن تصبح مصدرا هاما لتوفير المواد الغذائية وأهم وديان هـــذا القســم هى وادى العريش ووادى حريضنين ووادى الازارق .

أهم الطرق الاسفلتية :

١ ــ الطريق الساحلى : ويصل ما بين القنطرة شرق والعريش ورفح ويستمر الى تل أبيب ويافا وحيفا . ويجاور هـــذا الطريق خط منفرد للسكة الحديد تم انشاؤه منذ الحرب العالمية الاولى .

٢ ــ الطريق الاوسط : ويصل ما بين الاسماعيلية شرق والى عويجلة ويمتد هـــذا الطـــريق ليصل الى بئر سبع والخليل والقدس .

٣ ــ الوصلة من الكيلو ١٦١ الى بئر لحفن : وقد انشئت هـــذه الوصلة لتقصير المسافة الى العريش للوصول اليها مباشرة بدون المرور على أبى عويجلة .

٤ ــ طريق أبو عويجلة العريش : وهو طريق يمتـــد بجوار وادى العريش ؟.

٥ ــ طريق رفـــح / العوجة : وهو طريق عريض يمتـــد على أرض رملية منبسطة ومتعرجة أحيانا الى داخل حدود فلسطين .

٦ ــ طريق شرق الاسماعيلية الى القنطرة شرق طــوله ٣٥ كم ويمتد شرق القناة ويوازيه خط مفرد للسكة الحديد .

أهم بلاد المنطقة :

١ ــ العريش : أكبر مدينة فى سيناء ويقال انها قائمـــة على انقاض مدينة قديمة من مدن المصريين القدماء . كما يقال ان العرب هم الذين اطلقوا اسم العريش على المدينة ربما لان أهلها كانوا يسكنون مظلات من القش على هيئة عرائش . وتقع المدينة على ساحل البحر الابيض المتوسط عند مصب وادى العريش .

وقد ازدهرت حركة البناء والانشاءات بالمدينة بعد العدوان الثلاثى على مصر وأنشىء بها صهريج عال للمياه وأقيمت بهـا عـدة مزارع نموذجية على طريق العريش أبو عويجلة . ووضعت لهــــا برامج لانشاء الحدائق والمزارع لتربية المواشى على أسس علمية والعريش مقر محافظة سيناء الشمالية وبها كثير من المصـــالح الحكومية والادارية وبهـــا محكمة وطنية ومبنى الشرطة ومدارس ومستشفى ومحطة السكة الحديد وتنتشر بها المحلات التجارية .

وتقع العريش على ساحل البحر الابيض المتوسط الذى تنتشر فيه أشجار النخيل وبعض أشجار التين والفاكهة ويمكن تحـــويل هذا الساحل الى مستوى أحسن المصـــايف فى العـــالم بالتخطيط واستخدام وسائل التعمير الحديثة .

٢ ــ **الشيخ زايد :** قرية تقع بين رفح والعريش عــلى بعــد ٣٠ كيلو مترا شرقى العريش ويمر بها الطريق الاسفلتى فى خط السكة الحديد وبها قبر الشيخ زويد الذى تنسب اليه القرية وتعتقد قبائل العرب أنه من الصحابة وتوجد بالقرب من القرية بعـــض زراعات النخيل والاشجار المختلفة التى تروى من مياه بعض الآبار الساحلية بالمنطقة وتوجد محطة للسكة الحديد أمام هذه القرية .

٣ ـ رفح : وتقع على الحدود بين سيناء وفلسطين على آثار مدينة رافية التى انتصر فيها بطليموس الرابع ملك مصر على انطوحينوس ملك سورية فى موقعة كبيرة سنة ٢١٧ قبل الميلاد . ويوجد برفح مكتب للبريد ومحطة للسكة الحديد وعدة مبان حديثة ومدرسة ثانوية ومبنى للشرطة ويحيط بها بعض المزارع والاحواض المسورة بأسياج التين الشوكى • ويوجد فى المنطقة بعض الآبار الصالحة للشرب والاغراض الزراعية كما توجد بعض المزارع النموذجية ومحطات التجارب الزراعية .

٣ ـ بلاد التيه :

تعرف بلاد التيه أيضا ببرية التيه وهى عبارة عن منطقة هضاب تتخللها بعض الجبال وتنحدر تدريجيا نحو الشمال وأرضها فى معظمها مقفرة جامدة التربة ويخترقها من الجنوب الى الشمال وادى العريش وفروعه . ويتوسط هذه المنطقة بلدة نخل التى كانت عاصمة لسيناء كلها قبل العريش •• وذلك قبل أن تقسم سيناء الى محافظتين . ويفصل بين هذه المنطقة والمنطقة الجنوبية سلسلة من الجبال تعرف بجبال التيه وتمتد فى اتجاه السويس الى العقبة على شكل قوس عظيم ، وسميت هذه المنطقة ببلاد التيه لانها هى البلاد التى تاه فيها بنو اسرائيل . ونظرا لطبيعة الارض الوعرة وعدم القدرة على الزراعة فقد قل عدد السكان فى المنطقة .

ومن أشهر جبال المنطقة جبل الراحة ويطل على رأس خليج السويس وجبل خشم الطرف ويطل على خليج العقبة وجبل العجمة وكلها مناطق وعرة لا يستطيع المرء اختراقها الا من خلال انقاب صعبة وفى الجنوب توجد جبال أخرى أشهرها جبل بضبع وجبل المندرة وجبل قلعة الباشا •

وأشهر جبال التيه شرقا هو جبل نقب العقبة ويطل على

رأس العقبة ويتميز بعدة قمم اشهرها جبل الشنانة وجبل أبو جده وجبال الحمراء التى سميت بذلك لان لونها يميل الى الاحمـــرار .
وتتميز المنطقة بأنها سهل مرتفع هائل يتكون من نطاق من الحجــــر الرملى المتعـــدد الالوان ما بين الاحمر والرمادي القــاتم والاخضر وتختلف طبيعة الجبال سواء فى الغرب أو الشرق ففى الغرب تلال من الصخور الحديثة التى تكونت على سفح الجبال المنحدرة التى تترك مسلكا ضيقا بجانب البحر أما فى الشرق فان الواجهة المطلة على خليج العقبة مقفلة وتتكون من صخور بلورية وعرة يصعب الوصول اليها .

أما فى الوسط فان الصخور جرانيتية ذات طبيعة مختلفــــــة والوان مختلفة مما يزين المنطقة بالمناظر الجميلة المختلفة . وتشكل جبال ومرتفعات هذه المنطقة حائطا طبيعيا يخترقه عدة ممرات وطرق هامة أهمها :

طريق الجدى : ويبدأ من شرق البحيرات المرة الصغرى ويتجــه شرقا عبر أرض رملية منبسطة الى أن يدخل مجرى وادى الجدى الذى تحيط به مجموعة من الغرود الرملية ويأخذ الطريق فى الارتفاع حتى بعد التنقيب الصناعى فى جبل الجدى ثم ينحدر متجهــا الى أرض المليز ويستمر فى انحداره حتى يلتقى بطريق المليز المرصوف الذى يصل بين بئر التمادة والطريق الاوسط عند جفجافة .

طريق ممر متلا : ويبدأ الطريق من الكيلو ٩ على طريق الشط / القنطرة شرق القناة ويتجه شرقا على أرض رملية منبسطة لمسافــة ٢٢ كيلو مترا وبعدها يتدخل الطريق فى ممر متلا الجبلى الــذى يمتد لمسافة ٣٢ كيلومترا بين جبلين مرتفعين هما : جبل الجدى فى الشمال والحيطان فى الجنوب ويمتد الطريق بعد ذلك متجها من صدر الطريق الى تماده .

وادى الحج : ويقع الوادى على طريق الحج القديم الذىكان يبدأ من السويس ثم الى وادى الحج ثم نخل والتمد ورأس النقب والعقبة ثم الى بلاد الحجاز واهم بلاد المنطقة هى :

١ ــ نخل : بلدة صغيرة تقع فى قلب سيناء وكانت عاصمة لهـا لسنين طويلة وكان يمر بها طريق الحج القديم . وقد شيد بها السلطان قنصوة الغورى قلعة لتكون علامة أمن للحجاج ولكنها تهدمت بعد عدوان ١٩٥٦ ويوجد بنخل بعض المبـانى الحديثة وبرج للمياه وحفـرت بعض الآبار بوادى العريش وركبت فوقها المراوح .

ويمر وادى العريش بالبلدة ، ويمتلىء فى فصل الشتاء بالمياه التى تندفع فى اتجاه العريش لتصب فى البحر الابيض ولذا أمكن اقامة بعض السدود لحجز المياه، وأمكن الاستفادةبهافى رى بعض الاراضى الصالحة للزراعة .

ويبلغ متوسط ارتفاع نخل عن مستوى سطح البحر حوالى أربعمائة متر وتعتبر ملتقى عدة طرق هامة :
طريق نخل : الشط الاسفلتى والذى يمر بممر متلا .
طريق نخل : الحسنة ثم طريق نخل ــ التمد .

٢ ــ الحسنة : وتقع على أرض منبسطة يبلغ متوسط ارتفاعها فوق مستوى سطح البحر مائتان وثلاثون متر ويحيط بها عدة جبال من جميع الجهات أهمها جبل الحسنة على بعد أربعـة كيلو مترات الى الجنوب . ويوجد بها بعض المبانى الصغيرة كما يوجد بها بعض الآبار التى تستعمل مياهها للرى والشرب رغم ما بها من نسبة من الملوحة ، وتعتبر الحسنة ملتقى عدة طرق هامة : طريق الحسنة ــ بئر لحفين ــ العريش ــ طريق الحسنة ــ القسيمة .

طريق الحسنة ــ بئر تماده ــ صدر الحيطان .

٣ ــ القسيمة : انشئت لتكون مركزا لشرطة الحدود وتحتوى على بعض المنازل اللازمة لسكنى المواطنين وبها مسجد وعين للمياه وبها بعض أشجار النخيل والزراعات المحدودة والى الجنوب الشرقى منها توجد على مسافة ثمانية كيلو مترات عين الجديرات ومياهها عذبة تخرج مندفعة من الجبل ويمكن اقامة زراعات للفواكه والزيتون والموالح بالمنطقة التى تعتبر مصدرا هاما من مصادر مياه الشرب . والى الجنوب من الحسنة وعلى بعد ثلاثة كيلو مترات على طريق القسيمة الحسنة آثار مدينة تركية قديمة ، كما يوجد بالمنطقة جسر سكة حديد تركى قديم يمتد الى العوجة .

وحول القسيمة مجموعة من الجبال الشهيرة أهمها جبل الصبيحة ارتفاعه ٤٤٩ مترا الى الشمال الشرقى من القسيمة وعلى بعد حوالى ١٢ كم وجبل الجديرات الى الجنوب الشرقى منها ويمتد هذا الجبل الى داخل أرض فلسطين وتنبع من هذا الجبل عين الجديرات الشهيرة ذات المياه العذبة . وجبل القسيمة وارتفاعه (٤١٥ مترا) وجبل السيسى (٤٤٤ مترا) وجبل مشراق (٤٥٠ مترا) الى الغرب من القسيمة والى شمال القسيمة تقع مجموعة من الجبال الهامة وهى جبل العمرو (٤٣٩ مترا) وجبل الابيض (٤٦٩ مترا) وجبل الوجير (٣٢٦ مترا) .

وتقع القسيمة عند ملتقى بعض الطرق الهامة هى :

طريق القسيمة ــ الحسنة .

طريق القسيمة ــ عزب أم قطف

طريق القسيمة ــ العوجة

طريق القسيمة ــ الكنتلا

٤ ــ الكنتله : احدى الحدود وتقع غرب حدود سيناء بحوالى سبعة كيلو مترات وبها مركز للبوليس واستراحة يقعان فوق مرتفع يشرف على وادى الجرافى الذى يمتد من هذه المنطقة من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى والذى يبلغ عرضه عند الكنتلا حوالى ٨٠٠ متر ، ولهذا الوادى أهمية كبرى باعتباره ممرا هاما بين سيناء وفلسطين ويمر به مدق الكنتله ــ القسيمة الذى يتفرع منه على بعد حوالى ثلاثة كيلومترات من الكنتله فرعان يتجه احدهما الى التمد والآخر الى رأس النقب .

٥ ــ التمد : نقطة حدود تقع عند وادى التمد وعندها تتفرع الطريق القادم من نخل الى فرعين أحدهما يتجه الى الكنتله والآخر يتجه الى رأس النقب كما يصل الى التمد درب الشعوى قادما اليها من منطقة رأس الجندى وعين سدر وعين يتسار الملح ويبلغارتفاع الوادى عند التمد حوالى ٦٢٠ مترا فوق سطح البحر ويوجد بئران صالحان للشرب .

٦ ــ عيون موسى : وهى واحةصغيرة على مقربةمن خليجالسويس على بعد كيلو مترينمنهوتقغ على بعد حوالى١٢كيلو مترا على الطريق الاسفلتى من بور توفيق ويوجد بها الحدائقالمزروعة باشجار النخيل وبعض الفواكه التى تروى من الينابيعوالآبار الموجودة فى المنطقة ومن الممكن زيادة الطاقة المائية فى هذه المنطقة وتوسيع رقعة المساحة المزروعة بأشجار الفاكهة والخضروات كما تعتبر المنطقة مكانا سياحيا هادئا يصلح للاستجمام .

٣ ــ بلاد الطور :

تحد هذه البلاد شمالا بالحد الجنوبى لبلاد التيه وغربا بخليج السويس وشرقا بخليج العقبة ، وتتخذ المنطقة شكل مثلث رأسه عند رأس محمد فى أقصى جنوب شبه جزيرة سيناء وهذه المنطقة تسودها الجبال المرتفعة التى تعتبر من أكثر المناطق ارتفاعا فى مصر . وتعد من أغنى مناطق مصر التعدينية والبترولية فتوجد بها أكثر حقول البترول كما توجد بها مناجم النحاس والمنجنيز والفيروز. وتنقسم بلاد الطور الى الاقسام التالية :

ــ منطقة ساحل خليج السويس .

ــ منطقة ساحل خليج العقبة .

ــ المنطقة الجبلية الممتدة من شرق منطقة خليج السويس الى خليج العقبة وهى منطقة شديدة الوعورة ذات رؤوس جبلية مرتفعة تتخللها وديان تصب فى خليج السويس وخليج العقبة .

ــ منطقة ساحل خليج السويس :

ويحد هذه المنطقة الساحل الشرقى لخليج السويس والحد الغربى لجبال جنوب سيناء ويمتد فيها طريق الطور الاسلفتى ويصل ما بين الشط وعيون موسى وسدر وأبو زنيمة وأبو رديس والطور ثم شرم الشيخ ورأس نصرانى ثم يتصل هذا الطريق بمدق يمتد الى نبق على خليج العقبة وتختلف أجزاء هذه المنطقة من ناحية تضاريسها اذ نجد الارض مستوية من شمال وادى سدر وحتى سدر ويقل عرض المنطقة جنوب سدر وتكاد الجبال تطبق على الطريق من الجانبين مكونة ممرا شمال وادى الغراندل بحوالى ٢٥ كيلومترا وعند منطقة جبل حمام فرعون وتستمر الطبيعة الجبلية حتى شمال أبو زنيمة بحوالى ٤ كيلو مترات الى أن تنبسط المنطقة الساحلية

مرة أخرى جنوب ابورديس حتى مخرج وادى فيران حيث يتراوح اتساع المنطقة الساحلية ما بين كيلو متر واحد وعشرة كيلو مترات فى جنوب الوادى ومن جنوب الطور تتحدد معالم المنطقة فنجد من الغرب ساحل خليج السويس ومن الشرق بالحد الغربى لجبـــال سيناء الوسطى ويصل عرض هذه المنطقة عند الطور الى حوالى ٢١ كيلو مترا يقل تدريجيا حتى يصل هذا العرض الى حوالى ٢ كيلو مترا شمال عنق رأس محمد . ويمتد طريق الطور شرق شرم الشيخ عبر جبال سيناء فى أقصى الجنوب عبر وادى خشبى المحصور بين الجبال من الجنوب والشمال والذى يشبه ممر متلا فى منطقة سيناء الوسطى .

منطقة ساحل خليج العقبة :

تبدأ من رأس محمد فى الجنوب وتمتد شمالا حتى بئر طابا ، والمنطقة الساحلية على خليج العقبة محدودة الانبساط وتكثر المراسى والخلجان فى هذا الساحل وأشهرها مرسى البريكة ثم شرم الشيخ ومرسى العاط ومرسى الدجيله . وتصب فى هذه المراسى والخلجان بعض الوديان التى تمتد فى المنطقة منحدرة من جبال سيناء والساحل من رأس محمد حتى شرم الشيخ يشكل جرفا عاليا ينحدر عموديا على ساحل البحر ، وتقع فى هذه المنطقة ميناء شرم الشيخ الهام فى جنوب سيناء وترجع أهمية الميناء الى قربه من مضيق تيران المدخل الرئيسى لخليج العقبة .

المنطقة الجبلية فى جنوب سيناء :

تنتشر فى هذه المنطقة أعلى قمم الجبال فى سيناء بأسرها وكثير من هذه الجبال ذو شهرة تاريخية ودينية بالاضافة الى ما تتضمنه من ثروات معدنية لم تتحدد قيمتها بعد كما تعتبر هذه الجبال ثروة سياحية ممتازة .

ومن اشهر جبال هذه المنطقة :

١ ـ جبل موسى ويبلغ ارتفاعه حوالى ٢٢٨٥ مترا فوق مستوى سطح البحر ويوجد فى قمم الجبل كنيسة صغيرة لرهبان ودير سيناء وجامع أصغر منها ويتميز هـذا الجبل بلونه الاصفر الذى تعكس الشمس جماله وروعته .

٢ ـ جبل المناجاة : تقع أعلى قمم هذا الجبل الى الشمال الشرقى من قمم جبل موسى ويبلغ ارتفاعها حوالى ١٨٥٤ مترا فوق سطح البحر ويقال فى بعض الروايات ان هذا الجبل هو الذى حدثت فوقه المناجاة بين الله سبحانه وتعالى وبين موسى .. من هنا جاء اسمه .

٣ ـ جبل طور سيناء : يقع قريبا من مدينة الطور واليه تنسب الجزيرة وهو الجبل المعروف فى التوراة بجبل حوريب أو جبل سيناء أو جبل الله الذى تجلى عليه الرب لسيدنا موسى وأمره بالعودة الى مصر وانقاذ بنى اسرائيل .

٤ ـ جبل الصفصافة : ويقع الى الشمال الغربى من جبل موسى وارتفاعه حوالى ٢٠٥١ مترا وقد سمى كذلك لوجود صفصافة على سطحه الشرقى ويمتد بين هذا الجبل وجبل المناجاة واد صغير يسمى بوادى الدير نسبة الى دير طور سيناء الذى يقع على جانبه الغربى ويطلق على هذا الدير اسم دير سانت كاترينا وله سور عظيم يضم بداخله بعض الكنائس ، وجامع ومكتبة ومنازل للرهبان والزوار ومخازن للمؤن ومعصرة للزيتون وآبار ويوجد خارج السور حديقة بها اشجار السرو والصفصاف والحور من اشجار الخشب والتين والعنب والخوخ والتفاح والمشمش والكمثرى والبرتقال واللوز كما توجد بها بعض الخضروات والزيتون

والورود والزهور المختلفة وبالحديقة بعض الآبار وينابيع للمياه بعضها بارد كالثلج فى زمن الصيف ، وبداخل الدير بعض الآبار منها بئر موسى شمال الكنيسة الكبرى ويقال انها البئر التى سقى منها موسى غنم بنات شعيب .

ويقال أن جبل الصفصافة هو الجبل الذى وقف عليه موسى عند القائه الوصايا العشر على اتباعه وانهم كانوا يقفون فى سهل الراحة وأن التل الذى يوجد عليه مقام النبى هارون هو التل الذى عبد عليه الاسرائيليون العجل الذهبى اثناء غياب موسى عند رأس الجبل .

٥ — جبل القديسة كاترينا : تقع أعلى قمم فى هذا الجبل الى الجنوب الغربى من جبل موسى ويبلغ ارتفاعها ٢٦٣٧ مترا. وهى تعتبر أعلى قمم فى سيناء ويروى الرهبان السبب الذى من اجله أطلق على هذا الجبل اسم القديسة كاترينا وهو أن الملائكة حملت جثة القديسة بعد استشهادها فى الاسكندرية عام ٣٠٧ ميلادية وهبطت بها على رأس هذا الجبل .

٦ — جبل سريال : وهو اشهر جبال سيناء بعد جبل موسى ويقع الى الشمال الشرقى من الطور ويبلغ ارتفاع أعلى قممه الخمس ٢٠٧٠ مترا ويقال ان اسم سريال اختصار لكلمتى « سرب بعل » اشارة الى واحات النخيل التى توجد فى وادى الفئران وتوجد على سفح الجبل خرائب دير قديم وكنيسة مبنية بالحجر المنحوت ومغارات للنساك .

٧ — جبل البنات : ويوجد فى طورسيناءجبلانيتسميان بهذا الاسم اما الاول فيقع شمال وادى الراحة ببضعة كيلو متراتويبلغ ارتفاعه ١٧٥٨ مترا أما الثانى فيقع شمال وادى فئران

فى مواجهة جبل سربال ، وترتفع أعلى قمم لهذا الجبل ١٥١٠ أمتار فوق سطح البحر .

٨ – جبل أم شومر : وترتفع قمته ٣٥٨٦ مترا عن سطح البحر ويقع الى الشرق من مدينة الطور .

٩ – جبل التبت : هو من أعلى قمم سيناء اذ يبلغ ارتفاعه ٢٤٣٨ مترا .

١٠ – جبل حمام موسى : وهو جبل صغير يقع على ساحل خليج السويس شمال الطور وترتفع قمته ٢٤١ مترا . والى الجنوب من هذا الجبل بعض الينابيع المعدنية الدافئة التى تحيط بها أشجار النخيل . وقد بنى سعيد باشا حماما فوق احد هذه الينابيع لا تزال آثاره باقية الى اليوم .

١١ – جبل الناقوس : يقع على بعد حوالى ستة كيلو مترات من جبل حمام موسى وترتفع قمته ٣٧٢ مترا ، وتغطى الرمال سفح الجبل وينشأ عن سقوط الرمال فوق سفحه صوت يشبه صوت الناقوس ، من هنا جاء اسم الجبل ، وهذا الصوت يعتبر من الظواهر الطبيعية الغريبة ويطلق على رمال هذا الجبل اسم الرمال الموسيقية وهذه الظاهرة كانت موضوعا لدراسات علمية قام بها بعض العلماء .

١٢ – جبل حمام فرعون : ويقع على ساحل خليج السويس مباشرة شمال ابو زنيمة ، بحوالى ٢٢ كيلو مترا وينبع من سفحه منبع كبريتى درجة حرارته عالية يستشفى فيه الاهالى من الروماتيزم والامراض الجلدية ، وتوجد بالقرب من النبع مغارة كبيرة فى سفح الجبل تتصل بمجرى النبع من داخل الجبل .

١٣ ــ جبل سرابيت الخادم : ويبلغ ارتفاع قمته ١٠٩٦ مترا ، والى الشرق منه جبل غرابى (٩٩٣ مترا) ويوجد مدق يصل ما بين أبو زنيمة وهذه الجبال عن طريق وادى الطيبة وكان قدماء المصريين يقومون بتعدين الفيروز والنحاس من هذين الجبلين وتوجد بمنطقة طور سيناء أو جنوب سيناء مجموعة من الأودية . أهمها وادى غرندل الذى توجد به عين غرندل التى تنمو حولها بعض أشجار النخيل ووادى وسيط الذى توجد به عين وسيط ووادى ثال الذى توجد بئر صغيرة ووادى الطيبة الذى يمتد من هضبة التيه ثم يتجه الى الجنوب الغربى ثم الغرب ليصب فى خليج السويس شمال ابو زنيمة ووادى بعبع والذى تنشأ فروعه من جبال سرابيت الخادم وغرابى ثم يمتد متجها الى المنطقة الساحلية عند أبو رديس حيث يتخذ شكل دلتا عند نهايته شمال ميناء ابو رديس ووادى فيران الذى يمتد من جبال موسى والمناجاة والصفصافة وسانت كاترين الى ساحل خليج السويس ووادى أمجريفات ووادى عرابة ووادى فيران ووادى خشبى ووادى مدسوس ووادى طابا ووادى أبو طريفة ووادى غزالة .

المنـــاخ :

نظرا لان سيناء تطل بساحلها الشمالى على البحر المتوسط فهى تتأثر به لمسافة ٤٠ كم الى الداخل .

الجزء الشمالى من بحيرة البردويل حتى رفح يتأثر بمناخ البحر المتوسط حيث يتعرض شتاء الى أمطار غزيرة يبلغ متوسطها ١٠٠ ــ ٢٠٠ مليمتر من خط المطر المتساوى .. وتزيد كلما اتجهنا شرقا كما يزداد هبوب الرياح التى تهب من الشمال والغرب مصحوبا بالاعاصير ــ وتكون سرعتها ٥٠ كيلو مترا فى الساعة ولذلك فان المطر اعصارى أيضا . ولا تزيد درجة الحرارة الكبرى شتاء عن ٢٠ درجة مئوية والصغرى عن سبع درجات مئوية اما الصيف

فهو جاف خال من الرطوبة ولا تزيد الحرارة عن ٢٣ درجة مئوية لتأثير البحر الملطف أما الصغرى فلا تزيد عن ١٨ درجة مئوية ومعظم سيناء تخضع للمناخ شبه الجاف ما عدا الاجزاء الساحلية لخليج السويس والعقبة فهو أقل دفئا فى الشتاء واشد حرارة فى الصيف، ولهذا فان الفرق الحرارى كبير على الشريط الساحلى الشمالى وبالتالى فان الرطوبة النسبية قليلة وكلما اتجهنا الى الجنوب كلما قلت وانعدمت الامطار كما أن المطر يتذبذب فى كمياته بين عام وآخر حتى ان الاعاصير تكاد تكون قليلة وغالبا ما تسبب السيول الجارفة والرياح منتظمة .

الجزء الجنوبى : نظرا لارتفاع القسم الجنوبى نلاحظ بعض الظواهر المناخية المحلية مثل نسيم الجبل والوادى فى الجبال الجنوبية كما انها تتعرض فى الشتاء للصقيع والثلج والبرد مثل جبل أم شومر وجبل كاترين ، وقد يصحب كل عاصفة رعدية سقوط الثلج .

ثانيا ـ سيناء والانسان :

سيناء التى تبلغ مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة الدلتا ، بلغ تعدادها بناء على تقدير الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء سنة ١٩٧٨ ـ ١٦٩٫٠٠٠ نسمة واذا حاولنا أن نحسب كثافة السكان فى سيناء نجد أن الكثافة العامة تبلغ ٢٫٥ نسمة فى الكيلو متر المربع وهى كثافة شديدة الانخفاض نظرا لاتساع مساحة الارض ولما كان البشر يعتبر عنصرا هاما فى قضية التعمير المستقبلة ، فلا يتصور تعميرا حقيقيا فى سيناء يرفعها الى مستوى أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية والعنصر البشرى على أرضها الواسعة لم يجاوز بعد الربع مليون تختلف ظروفهم بين الحضارة والبداوة ، كما أن السواد الاعظم منهم لا سيما البدو محتاجون فى ظل تعميرها الى تنمية اجتماعية واقتصادية وثقافية لينعكس صداها على مستقبل سيناء.

ولما كان تعمير سيناء فضلا عن كونه ضرورة واجبة لتنمية المجتمع الصحراوى فهو فى نفس الوقت ضرورة حتمية لحل مانعانيه من مشكلة الانفجار السكانى فى مصر فقد اقتربت اعدادنا من الثلاثة واربعين مليون نسمة واضطربت معدلات خطط التنمية بسبب هذه الوفرة البشرية كما نتجت عن هذه المشكلةمشاكل فى الاسكانوالنقل والمواصلات . اذن فالعمل على تهجير فائض العمالة من المحافظات المكتظة سكانيا الى سيناء هو الحل الوحيد لتكثيف العنصر البشرى بها .

ان دلتا النيل التى تتوسط فرعيه الى دمياط ورشيد لا تبلغ من المساحة الا ثلث سيناء ، ومع ذلك فهى تحتوى على عدة محافظات ذات أعداد سكانية هائلة تبلغ أكثر من عشرة ملايين نسمة على حين أن سيناء لم تزد أعدادها السكانية عن ربع مليون .

وبديهى من سيقول ان ارتفاع الكثافة السكانية بمحافظات الدلتا هو بسبب وقوعها على نهر النيل العظيم . وانطلاقا من هذا المعنى بدأ التخطيط والتنفيذ لادخال مياه النيل اليها فقد حفرت ترعة السلام التى ستروى ٤٠٠ ألف فدان شرق القناة فى قلب السويس كما تم ربط سيناء بالوادى عن طريق نفق الشهيد أحمد حمدى .

وفى هذا الجزء سنلقى مزيدا من الضوء على مجتمع سينا والكثافة السكانية ، فالكثافة السكانية تتمركز فى أماكن مختلفة من شبه الجزيرة شمالا ووسطا وجنوبا الا أن عددهم يزيد وينخفض وفقا لتضاريس واقتصاديات كل منطقة من هذه المناطق الثلاث .

ففى شمال سيناء حيث السهول والمنخفضات توجد غالبية سكان سيناء وأكبر تمركز لها فى مدينة العريش عاصمة محافظة سيناء الشمالية ثم تليها منطقة الشيخ زويد التى تمتد الى رفح ثم مدينة القنطرة شرق ثم منطقة قسم بئر العبد .

وفى وسط سيناء حيث منطقة الهضاب ، فان هذه المنطقة هى اقل جهات سيناء سكانا وبها قسمان اداريان هما « نخل » و « الحسنة » مع ملاحظة أن نخل هذه كانت عاصمة لمحافظة سيناء كلها قبل تقسيم سيناء الى محافظتين •

أما فى جنوب سيناء حيث مناطق التعدين والبترول ، أكثر جبال سيناء فى مصر ارتفاعا ويتمركز معظم السكان فى ثلاثة اقسام هى الشط وأبى زنيمة والطور •

هذا وتمثل قبائل البدو المنتشرة فى مناطق سيناء الثلاث أكثر من ٧٠٪ من مجموع السكان أما النسبة الباقية فتتكون من سكان المدن وقد جرت العادة الى تقسيم سكان سيناء الى « بدو — حضر » فالبدو هم سكان الصحارى والحضر عادة هم سكان المدن على اننا فى استعراضنا للحياة الاجتماعية لسكان سيناء نجد أن المسافة بين التسميتين قد اقتربت وذلك لتأثير كل منهما فى الاخر بحكم المعايشة .

وحتى نستكمل صورة الشكل السكانى سنتحدث عن مجتمع سيناء تحت الاحتلال الاسرائيلى والآثار الناجمة عن هذا الاحتلال .

ثم نتحدث عن تعمير سيناء والمشاريع التى بدىء فى تنفيذها ، وفى الجزء الاخير نتحدث عن دور الاعلام وأهميته فى المرحلة المقبلة .

اولا — مجتمع سيناء :

اطلق قدماء المصريين على بدو سيناء اسم « هيرو سانيو » أى سادة الرمال وعرف سكان جنوب سيناء خاصة باسم «مونيتو» كما ذكرتهم التوراة عند كتابة التاريخ ومرور بنى اسرائيل «بالعمالقة»

وفى أوائل القرن السادس الميلادى عرفوا باسم الاعراب بنى اسماعيل وفى أوائل القرن السابع ظهر الاسلام فى الجزيرة العربية ، وفتح المسلمون شبه جزيرة سيناء فتغلبوا على سكانها الاصليين وسكنوها .

واقدم القبائل الاصلية التى بقى لها اثر فى الجزيرة بعد الفتح الاسلامى هم الحماضة والتبنة والمواطرة · والحماضة هم سادة البلاد الاصليين ويقطنون وادى فيران ولا يزيد عددهم عن بضع عائلات بينما تقطن قبيلة التبنة بلاد الطور ، وقد نزحت بعض القبائل من الحجاز ونجد بعد الفتح العربى واستقرت فى شبه جزيرة سيناء .

١ ــ توزيع السكان :

سيناء فى مجموعها من مناطق اللامعمور المصرى ، ويتميزتوزيع السكان فى سيناء بالتركيز فى عدد محدود من المناطق ، اما سائر أنحاء شبه الجزيرة فتكاد تكون خالية من السكان ، وان كانت تجوبها جماعات من البدو ، ولعل أبرز ما يميز توزيع السكان فى سيناء هو أن قلب شبه الجزيرة يكاد يكون خاليا منهم بينما يتركز معظم سكانها فى اطرافها بصفة عامة ويمكن القول أن هناك ارتباطا واضحا بين توزيع السكان والتضاريس فمعظم مراكز العمران تقع على مناسيب تقل عن مائتى متر بالنسبة لمستوى البحر وهناك منطقتان واضحتان .

الاولى : هى السهل الساحلى الشمالى المحصور بين ساحل البحر المتوسط وخط كنتور ٢٠٠ متر وفيها العريش ورفح والشيخ زويد وبير العبد والقنطرة شرق .

الثانية : هى السهل الساحلى الممتد على طول خليج السويس

الذى يحــده شرقا خــط الكنتور المذكور فيها الطور وابو رديس وابو زنيمة وسدر .

وفى هاتين المنطقتين يسهل الحصــول على المياه الجوفيــة والانتفاع بها كما انهما يتمتعان بنصــيب من طرق المواصلات اذا ما قورنت بسائر انحاء شبه الجزيرة .

٢ — مراكز التجمع :

(أ) العريش :

تعتبر العريش اكبر مراكز العمران البشرى فى شبه جزيرة سيناء ، والمدينة الاولى فى سيناء ويقدر عدد سكانها بنحو ٤٠ر٠٠٠ نسمة اى ما يعادل ٣٠٪ من مجموع سكان شبه الجزيرة ، وتمثل العريش واحدة من اكبر مدينتين صحراويتين فى مصر كلها ، اذ لا ينافسها فى هذا الصدد سوى مدينة مرسى مطروح وقد تضافرت عدة عوامل على اجتذاب العريش لهذه النسبة الكبيرة من سكان شبه الجزيرة فهى تقع فى منطقة غنية بمواردها المائية ، اذ تكثر فيها آبار المياه التى تصلح للاستغلال الزراعى ، فضلا عن وقوعها عند مصب وادى العريش ، ولذلك تكثر الاراضى الزراعية نسبيا فى منطقة العريش وهذا ما يساعد على الاستقرار البشرى ، كما انها كانت المركز الادارى لمحافظة سيناء . وستظل عاصمة محافظة سيناء الشمالية بعد أن قسمت سيناء الى محافظتين .

ويمكن أن نقسم سكان العريش الى أربع مجموعات :

١ — سكان العريش الاصليون ويعرفون بالعرايشة .

٢ — البدو الذين كانوا يعيشون عيشة تنقل وترحال فى منطقــة العريش وأخذوا فى الاستقرار بالمدينة بســبب الجدب الذى يصيب مراعيهم .

٣ ــ اللاجئون الفلسطينيون الذين سكنوا العريش منذ عام١٩٤٨

٤ ــ موظفو الحكومة الذين كانوا يعيشون فى العـــريش عيشة مؤقتة .

ويعتمد ابناء العريش فى موارد عيشهم بالدرجة الاولى على التجارة ، ويوجد بالمدينة اكثر من عشرين مدرسة للبنين والبنات بين ثانوية واعدادية وابتدائية وتجارية وصناعية .

وتقع مدينة العريش على الجانب الغربى لوادى العريش قرب مصبه فى البحر المتوسط وتبعد مدينة العريش الاصلية عن شاطىء البحر بأكثر قليلا من كيلو متر ، وان كان العمران بدأ يزحف نحو الشمال ليشغل هذه الثغرة التى يمر بها خط حديد سيناء (والذى ازاله الاسرائيليون بعد حرب ١٩٦٧) كما تم انشاء عدة كبائن على شاطىء البحر وزودت بالمياه والنور الكهربائى كخطوة الى تعمير شاطىء العريش وتحويله الى مصيف يتميز عن ســـائر المصايف المصرية بخلفيته الخضراء ، التى تتمثل فى أشجار النخيل الممتدة على طول الشاطىء .

(ب) رفـــح :

يبلغ عدد سكانها حوالى ٣٥٠٠ نسمة ، وتظفر منطقة رفح بأكبر قدر من المطر فى شبه جزيرة سيناء ، ولذا فهى أهم جهات شبه الجزيرة انتاجا للحبوب من مطر الشتاء وللبطيخ والتين وغيرهما من الفواكه فى فصل الصيف وفضلا عن مياه المطر ففى منطقة رفح ثمانى آبار تروى أرضا زراعية ويبلغ مساحتها ٣٥٠ فدانا وسكان مدينتى رفح والشيخ زويد من الحضر فغالبيتهم من موظفى الدولة وخاصة مرفق الســـكة الحديد الـــذين ارتحـــلوا وراء العمـــل واستقروا بها .

(جـ) مدينة القنطرة شرق :

من أكبر مدن سيناء بعد العريش ويرجع تاريخها الى أكثر من مائة عام ، حيث تم انشاؤها حال حفر قناة السويس ، وتتميز بموقعها الفريد على الضفة الشرقية لقناة السويس وفى مقابلها على الضفة الغربية تقع مدينة القنطرة غرب التابعة لمحافظة الاسماعيلية ويقدر عدد سكانها بما يزيد عن ١٥٫٠٠٠ نسمة ومعظمهم مـــن الموظفين وأغلبهم موظفون بهيئة السكة الحـــديد ومزاولة النشاط التجارى ويوجد بها مدرسة ثانوية ومدارس اعدادية وابتدائية .

(د) مدينة الطور :

فى أقصى الجنوب من سيناء وبها سكان مسلمون ومسيحيون ويوجد بها « محجر الطور » الذى كان يمكث فيه حجاج البواخر فترة الحجر الصحى عقب العودة من الاراضى المقدسة أما مراكز العمران التعدينية فأهمها :

(أ) أبو زنيمة : كان لتعدين المنجنيز وتصديره الفضل فى نشأتها وتعد من أكبر مراكز العمران فى جنـــوب سيناء (٨٦١٥ نسمة) .

(ب) أبو رديس : بدىء استغلال حقولها منذ عام ١٩٥٧ ، وهى حقول أبو رديس وفيران وبلاعيم ووادى سدر .

(جـ) مدينة سدر : انشئت حينما بدىء فى استغلال حقولها منذ ١٩٤٨ وهى حقول سدر وعسل ورأس مطارمه .

ثانيا : القبائل البدوية فى سيناء :

يبلغ عدد السكان البدو فى شبه الجـــزيرة حوالى ٥٥٫٠٠٠

نسمة يقابلهم ٧٥٫٠٠٠ حضرى هم سكان العريش ورفح والقنطرة شرق وطور . وتعتبر قبائل « بلى » اقدم القبائل العربية الموجودة فى شبه جزيرة سيناء وان كانت اقلهم عددا الآن ، وربما يرجع مقامهـــا فى ارض الجفار شمال سيناء الى القرون الاولى للمسيحية عندماكانت للاقباط مملكة واسعة تمد نفوذها شمال سيناء .

العرب المسلمون :

كانت هناك أكثر من ٧٥ قبيلة هاجرت من نجد والحجاز فى فترة واحدة بعد الفتح الاسلامى لفلسطين وسيناء ومصر ، وكثرت القبائل التى سكنت سيناء منهم لم تثبت فيها وهاجرت مرة أخرى الى مصر وسوريا ، من هذه القبائل (الوحيدات ــ الرشيدات ــ الرتيمات ــ الجبارات ــ العايد ــ المعازه ــ والطميلات وبنو واصل وبنـــو سليمان والعبابدة ، والنفعيات) .

أما الوحيدات والرشيدات فهما فرعان من قبيلة بنى عطية ولما انقرضت تلك الاخيرة ظلت بقية الوحيدات فى منطقة غزة وكانت القبيلتان قد وصلتا الى درك النقب ولكن سرعان ما حل محلها اناس آخرون من قبيلة متفرعة من بنى عطية هم العمران والحويطات .

وأما الرتيمات والجبارات فقد قطنتا فى بلاد العريش الشرقية الى ان طردها الترابين فذهبوا الى غزة فى أوائل القرن التاسع عشر بعد حرب دامت عشرين سنة والعـــايد قبيلة من سيناء تحضروا وتركوا شبه الجزيرة واستقروا فى محافظة الشرقية تاركين البادية وفى مصر الآن فرعان من العايد أحدهما يرجع الى عائلة ابراهيم العابدى والاخر الى الأبايطة ، وأما المعازة والطميلات فلم يبق منهم الا القليل فى بلاد العريش .

وبنو داخيل من عرب الحجـــاز اقتسموا شبه الجزيرة مع الحماضة وهم من السكان الاصليين فكان من نصيبهم القسم الجنوبى الى وادى فيران بينما انفرد الحماضة بالقسم الشمالى أى وادى فيران شماليه الى جبال التيه .

أما عرب بنى سليمان فقد تركوا سيناء واستوطنوا الشرقية وتفرق العبابدة بعد أن استوطنوا بلاد الطور ثم تركوها الى مصر وغربى بلاد العريش والنفعيات استولوا على البلاد الى أن طردهم منها العليقات فهاجروا الى مصر وســـكنوا الزقازيق وحل محلهم العليقات ، والعليقات من القبيلة المعروفة باسم بنى عقبة ثم احتلوا الساحل الغربى لشبه الجزيرة من جنوب عيون موسى الى وادى سدر ، ويوجـــد بمصر جاليـات كثيرة من العليقـــات وشيخهـم يقيم فى أبو زنيمة .

٢ — توزيع القبائل البدوية فى الوقت الحاضر :

المنطقة الشمالية :

القطاع الشمالى من شبه الجزيرة من الشرق الى الغـــرب تشغله أربع قبائل رئيسية هى الســـواركة — عرب الرميلات — عربان برقطية — المساعيد — وسكن السواركة وعرب الرميلات منطقة رفح وما يليها غربا ، وهى أغنى مناطق سيناء مطرا ومن ثم كانت هاتان القبيلتان أغنى قبائل شبه جزيرة سيناء ويبدو ذلك فى حياتهم الخاصة وفى امتـــلاكهم للخيـــل والبقر ، وهى حيـــوانات لا تصادفها فى غير هذه المنطقة من سيناء وعرب الرميلات ليسوا رحلا تماما فهم يسكنون فى عشش ولا يسكنون خياما من الشعر والوبر كما يسكن البدو الآخرون ويتجمعون فى عشش متقـــاربة بكثافات مرتفعة نوعا .

أما عربان قطية فيسكنون منطقة قطية الغنية بنخيلها وهم بطون متفرقة من العبابدة والمساعيد والاخارسة والعقايلة وبلى والقطارية. واغلب هذه القبائل حديثة السكن هناك تفرعت من اصولها فى محافظة الشرقية واتت هنا فسكنت سيناء وعملت فى نقل القوافل وامتلكت النخيل فى تلك المنطقة وما دام عماد سكان منطقة قطية هو النخيل فلا يمكن أن تكون حياتهم مستقرة ولا شبه مستقرة ، بل نراهم مضطرين بعد موسم البلح الى أن يرحلوا بأهاليهم وحيواناتهم اما الى الشرق حيث يكون المرعى أكثر توافرا واما الى بعض نواحى شرق الدلتا يعملون بابلهم فى حمل الحاصلات كالذرة وغيرها ، أو يتاجرون فى « العجوة » التى تكاد أن تكون محصول أرضهم الوحيد .

المنطقة الوسطى :

يسكن المنطقة الوسطى من سيناء عديد من القبائل اهمها :

التياها والترابين والحيوات والحويطات والعبايدة وطبيعى أن يكون سكان هذه المنطقة رغم اتساع اراضيهم كثيرا عن اراضى سكان المنطقة الشمالية أقل منهم عددا واقل درجة فى الكثافة ومن الصعب أن يقال ان البدو هنالك رحل يتنقلون فى أجزاء تلك الهضبة فمناطقهم موزعة بينهم وقد أخذت قبائل التياها اسمها من اسم الهضبة التى تسكنها « التيه » وهى تسميه غريبة لانه بندر أن تغير القبائل تسميتها بسهولة لتنسب الى المناطق التى تسكنها والتياها اقدم من سكن هضبة التيه من القبائل ويذكر شيوخهم أنهم من برية نجد هاجروا منها فرارا من المعازة ومعهم الترابين — فسكنوهم فى بلاد التيه ، وسكن قسم من الترابين فى شرقى بلاد الطور ثم وقعت بينهم حروب انتصر منهم التياها ، وفر الترابين الى مصر ثم عادوا فاصطلحوا على أن يكون للتياها أرض الجلد وللترابين أرض رمث ... ومن المعروف ان اراضى التياها تمتد خارج حدود سيناء الى

جنوب فلسطين والواقع أن تياها سيناء فروع من تياها فلسطين أما الترابين فيرجعهم العرف السائد بين بدو سيناء الى بنى عطية من عرب الحجاز ، ويختلف الترابين عن التياها من حيث توزيعهم فى سيناء ومدى انتشارهم خارج حدودها فى أنهم ليسوا كالتياها محصورين فى منطقة واحدة ، وانما تتعدد مناطق سكناهم فى شبه الجزيرة بحكم اتصالهم بها وتنحصر مساكن الترابين الرئيسية فى سيناء وبين مناطق التياها فى الجنوب وأراضى السواركة فى الشمال .

أما الحيوات فترجع انسابهم الى عرب المساعيد من فروع بنى عطية وأهم مساكنهم الآن تجاور مساكن التياها فى الشرق ولا تقتصر على ذلك الجزء من شرقى هضبة التيه اذ نجد قبائل منهم تعرف باسم « الحيوات الصناعية » يسكنون اراضى الترابين مجاورين للتياها الى الغرب بوجه خاص .

وتنزل مدينة الحويطات فى وسط سيناء والغربى تجاه الاسماعيلية الى وادى غرندل ويكثرون فى وادى الجدى وأم خشيب ووادى الراحة ثم قرب السويس .

أما العبايدة فهم بقايا عرب العائد الذى كانت لهم درجات طريق الحج عبر سيناء وكان ضعف أهمية ذلك الطريق داعيا الى أن تسكن معظم هذه القبيلة خارج حدود سيناء الغربية والى ان تنكمش اراضيها فى سيناء الى المناطق المحدودة التى أصبحت لها الآن .

المنطقة الجنوبية :

أما المنطقة الجنوبية من سيناء فأهم قبائلها الصوالحة ومزنية والعليقات والقرارشة ــ وأولاد سعيد والبدارة الجبالية .

ويرجع الصوالحة بنسبهم الى « حرب » من قبائل الحجاز وهم الآن يمتلكون قلب بلاد الطور . واذا كان لفروع الصوالحة كلها أراضى تزرعهـــا فى وادى فيران فان املاك كل فرع هنـــالك محددة معروفة .

وتنزل مزنية المنطقة الواقعـــة الى الشرق من دير ســـانت كاترين وتمتد على طول خليج العقبـــة وتعتبر مزنية أحدث القبائــل التى جاءت الى سيناء الجنوبية ، انتهزت فرصة حرب وقعت بين الصوالحة والعليقات على موارد شبه جزيرة سيناء ونقل الحجاج فنزلت أراضى سيناء وانتصرت للعليقات ضد الصوالحة .

أما قبائل العليقات فينسبون أنفسهم الى قبيلة قديمة من بنى عقبة وان كان البعض يرى هذه التسمية محرفة وانهم فى الحقيقة عقيلات لا عليقات ينسبون الى عقيل بن أبى طالب وينزل العليقات فى مناطق غنية بالماء والنبات فى دبة الرملة ووادى غرندل وعيون موسى ومن حسن حظهم ان تقع فى أراضيهم منطقة تعدين المنجنيز الهامة فى (أم بجمة) وميناء تصديره « أبو زنيمة » .

أما الجبالية فيغلب أن تكون تسميتهم منسوبة الى المنطقـــة الجبلية المرتفعة التى يسكنوها فهم ينزلون فى منطقة جبل موسى وسانت كاترين وهم يختلفون اختلافا ملموسا من سائر بدو الجنوب فى تقاطيعهم وطبائعهم ، وكان الجبالية لقربهم من رهبان دير سانت كاترين ان خصصوهم بحراسة ديرهم وحمايته واشتركوا معهم فى العناية بحدائق الدير ومزارعه وأصبحوا هكذا فى شبه عزلة عن باقى القبائل الاخرى فى شبه جزيرة سيناء .

ثالثا : النشاط الاقتصادى لسكان سيناء :

تختلف موارد الثروة وبالتالى يختلف النشـــاط الاقتصادى

السائد وحرف السكان من منطقة لاخرى فى شبه جزيرة سيناء ، ففى المنطقة الشمالية تعتبر الزراعة هى المورد الرئيسى يضاف اليها صيد الاسماك وصيد السمان .

وفى المنطقة الجنوبية تعتبر الثروة المعدنية على طول ساحل خليج السويس هى المورد الرئيسى .

اما فى المنطقة الوسطى وسائر انحاء المنطقة الجنوبية فيعتبر الرعى الخفيف الذى يقوم على حياة البداوة هو الحرفة السائدة .

والزراعة فى سيناء من النوع الفقير المتفرق ، فأشجار النخيل والفواكه والخروع يتركز معظمها فى النطاق الشمالى ولا سيما فى المنطقة الواقعة بين رفح والعريش وتختلف المحاصيل الحقليــة من شعير وبطيخ وقمح عن المحاصيل الشجرية والخضر فى أن نجاحها متوقف على كمية المطر .

ويربى اهل سيناء الاغنام والماعز والابل وتتركز معظم الثروة الحيوانية كذلك فى المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة ويرجع ذلك الى وفرة نسبية فى الماء والرعى ولكل قبيلة فى سيناء مياه ومراع يعرف مواقعها افراد القبيلة ، ولكن جزى العرف الا تمنع القبيلة التى اصاب الجدب أرض جيرانها من ان يغدوا الى مراعيها ويشربوا وتشرب حيواناتهم من مياهها . والمرعى فى شبه الجزيرة فقير بصفة عامة وغير مضمون بسبب قلة الامطار وتغير كميتها السنوية .

وتأتى حرفة صيد السمك والسمان فى المرتبة الثانيــة بعد الزراعة والرعى ويعتبر صيد الاسماك أهم من صيد السمان نظرا لانه حرفة يمارسها سكان السواحل ومنطقة بحيرة البردويل طوال العام تقريبا ، بينما لا يشتغل بصيد السمان الا بدو النطاق الشمالى، لمدة شهر أو شهرين فى السنة .

واهم مصايد الإسماك فى سيناء هى بحيرة البردويل وامتدادها المعروف ببحيرة الزرانيق ، أما مصايد خليجى السويس والعقبة فاقل اهمية • ليس بسبب فقرها ولكن بسبب ضعف استغلالها •

واشهر مراكز الصيد على سواحل سيناء الجنوبية هى بلدة الطور حيث يعمل اسطول صيد صغير لا يقتصر نشاطه على الصيد من المياه الغربية بل يمتد إلى خليج العقبة وإلى قرب سـواحل السعودية والسودان حيث تصاد إسماك البورى لتمليحها واعدادها لتكون فسيخا .وبعد رحلة صيد تدوم ستة أشهر يعود الصيادون بعدها بحمولتهم من الإسماك المملحة الى مدينة السويس .

والتعدين إهم مظاهر النشاط الاقتصادى فى سيناء ورغم ذلك لا يجتذب للعمل فيه الا اعداداً قليلة من سكان شبه الجزيرة وتكاد تتركز هذه الحرفة على الساحل الشرقى لخليج السويس ويعتبر البترول أهم الموارد المعدنية واهم حقوله : سدر وعسل وابورديس وبلاعيم بحرى ، وقد اكتشف خلال فترة الاحتلال الاسرائيلى حقلان جديدان بمنطقة الطور .

يأتى المنجنيز فى المقام الثانى بعد البترول ويستخرج من مناجم أم بجمة ثم ينتقل الى إبو زنيمة حيث يصدر منها إلى الخارج .

رابعا : الحياة الاجتماعية فى سيناء :

تتميز المجتمعات البدوية فى حياتها الاجتماعية بخصائص منها ما يتعلق بالعادات والتقاليد ومنها ما يتعلق بالقيم المتعارف عليها فى المجتمع البدوى ويمكن لمثل تلك الخصائص أن تؤثر بدرجة كبيرة على بناء المجتمع وعملية التنمية فيه والتخطيط لها .

ويمكن أن نجمل أهم خصائص المجتمع البدوى فى سيناء فيما يلى :

١ ــ يشتهر البدو بكرم الضيافة ومراعاة الجار والاعتراف بالجميل والانفة والاباء والشجاعة والوفاء بالعهد وصيانة العرض والجرأة فى طلب الحق والحرية والمساواة والشورى فى شئون المجتمع واصبحت مجموعة هذه الصفات بمثابة أساس الشريعة عندهم واصطلح الجميع على احترامها .

٢ ــ للذكور مكانة أكبر فى المجتمع من الاناث ومع أن المرأة قد تكون لها ملكيتها الخاصة وقد ترأس بعض الاسر فى حالة وفاة الزوج ، الا أن القاعدة هى سيطرة الذكور على الحياة فى المجتمع القبلى ويتضح اثر ذلك حتى بالنسبة لمرحلة الطفولة ونظرا لان الذكور يمثلون مصدر قوة القبيلة فان بعض القبائل قد تورث الذكور فقط دون الاناث .

٣ ــ ثمة نوع من التخصص الوظيفى لكل من الرجل والمرأة فالمرأة هى التى تقوم بصناعة الخيام وهى صورة السكن الرئيسية حيث تقوم المرأة بغزل الصوف والشعر وتصنع منها الاغطية والمفارش والفرائر والاخراج والاكلمة . كما تقوم المرأة بحياكة الخيام ــ وجلب مياه الآبار والعيون وجمع الحطب والاعشاب من الاودية لاستخدامه كوقود وكذلك تتولى المرأة طحن الحبوب وصناعة الخبز والجبن والزبد الى جانب رعى الاغنام أحيانا كما نقوم باعداد الثياب وعمل تطريز بديع وزخارف جميلة على ثيابها وتقوم المرأة بعملية النسيج مع نول بدائى بسيط وتقوم بعمل أنسجة صوف الخيام أوالاغطية والمفارش وبعض أنواع السجاد والاكلمة .

اما الرجل فانه يقيم الخيام التى تصنعها النساء ويرعى الابل ويجلب الغلال واحجار الرحى والفحم والغربال والصاج والخمار من الثياب .

٤ — على الرغم من أن الزراعة حرفة مستحدثة للبدو فان هناك اتجاها متزايدا للعمل بها حين تتوافر الماء . ولكل قبيلةمراعيها ومياهها وأراضيها الزراعية وان كان مورد المياه « ميـــاه الشرب » يكون عادة ملكية مشاعة للقبائل المختلفة ولا تتمتع به قبيلة دون اخرى الا فى زمن الحروب بين القبائل أمـــا الاراضى الزراعية فقد أصبحت ملكيتها للافراد ، وعادة ما يمهد بعض الافراد الارض المستوية التى تصلح للزراعة قبل موسم المطر . حتى اذا سقط المطر وارتوت الارض أمكن بذر الشعير أو غيره فيها وفى بعض مناطق ســـيناء أصبحت المساحات الصالحة للزراعة مسورة حاليا أو محاطةبعلامات تحديد الملكية مما يدل على ارتفاع أهمية الزراعة لدى البدو بعد أن كانوا يستنكفون منها فى المـاضى ويمكن اذا استخدمت المياه الجوفية فى الـــرى أن تجذب جزءا من السكان للعمل بها وعادة تكون الزراعة حرفة الرجال لما تتطلبه من جهد عضلى .

٥ — يفرض كرم الضيافة على البدو اكرام الضيف حتى ولو كان البدوى معدما وعندهم ما يسمى « العدابة » وهى أن المضيف يستطيع أن يأخذ رأسا من الغنم من قطيع جاره ولو لم يكن هذا الجار من قبيلة المضيف ليذبحه للضيف على أن يرد هذا الرأس خلال أربعة عشر يوما والا جاز للجار الاغارة على غنمه وحجز ما أمكنه حتى يسترد العدابه .

ومن العار عند بدو سيناء أن يفر الرجل من القاتل أو أن يتقاعد عن نجدة جاره أو يسرقه ونظرا لمكانة الابل فى تحديد

الثروة والمكانة فى المجتمع البدوى فان العرف السائد هو احترام ملكيتها ولذلك فان هناك عقوبات قاسية لسرقة الابل وأحيانا تفرض غرامات كبيرة على سرقة الإبل تصل أحيانا الى قياس المسافة التى نقلت اليها الإبل المسروقة ويدفع عن كل خطوة منها غرامة جنيه لكل جمل أو بعير ان كل هذه الأعمال تنتقص من قدر الرجال وتجعل مرتكبيها محتقرا من البدو جميعا .

٦ ــ صيانة العرض من التقاليد الثابتة من بدو سيناء وقصاص الزانى هو القتل .

٧ ــ بالنسبة للزواج والطلاق يكفى الاعلان عن الزواج بالإحتفال الذى يقام فى تلك المناسبة ويحدث الزواج عادة فى سنى مبكرة لدى الذكور والإناث على السواء بمجرد البلوغ عادة وبصفة عامة فان البدو لا يمارسون تعدد الزوجات الا فى نطاق ضيق كما أن الزواج فى معظمه يكون داخليا بين افراد القبيلة الواحدة والافضلية للزواج من بنات العم عادة وعندما يتزوج البدوى بأكثر من واحدة فانه يكون مطالبا بأن يخصص خيم مستقلة لكل زوجة .

٨ ــ طعام البدوى بسيط اساسه الحليب والسمن والدقيق والخبز والاطعمة الحرشة وهى عبارة عن برغل مسلوق ثم يصب عليه اللحم واللبن والسمن أو الزيت . والعصيدة وهى عبارة عن دقيق يصب عليه الماء أو اللبن . والدفينة وهى نوع من الفتة المكونة من الارز والخبز بمرقة اللحم ولا يشرب البدوى الا الماء ولبن الابل والماعز والقهوة والشاى ويدخن كثيرا .

٩ ــ بعض العادات لعلاج الامراض والآلام : أهم دواء عند البدو وهى (الكى) ويستعمل لعلاج آلام الرأس والمعدة والظهر

على السواء ويستعملون بعض الاعشاب الطبية كما يلجأون الى البخور فى علاج بعض الامراض .

وجرت عادة النساء ان يحرقن العقارب ويمسحن بهاحلمات ثديهن عند ارضاع اطفالهن تطعيما لهم حتى لا تؤذيهم لسعة العقارب .

١٠ ـ الديانة والشعائر الدينية :

اعتنق بدو سيناء الاسلام الا ان ديانتهم ظلت مطبوعة بطابع خاص ، فلولا احتفالهم بعيد الاضحى .. وذكرهم النبى محمد ما انهم مسلمون غير انهم يؤمنون ايمانا راسخا بالاولياء فكلما مات منهم شيخ اعتبروه رجلا صالحا وبنوا له ضريحا محليا بقبة ومع ذلك فانهم يكتفون بذكر اسم الشيخ ولا يعرفون شيئا عن ذكرى سيرة الوالى واعماله وفضائله .

ويعتقد بدو سيناء فيما يسمونه بالاولياء المفقودين وهم الذين يجلبون الشر فيرمون قبورهم بالحجارة ويوجهون اليهم الشتائم . أما الاولياء الصالحون فيبادر رجال البدو فى تقديم الذبائح لهم .

وفى العريش تقليد قديم يقدم فيه البدو للبحر الذبائح ولا شك ان هذا التقليد يرجع الى عهد الوثنية ، فانهم يقيمون احتفالا سنويا بعد الربيع يزورون البحر بخيامهم ومعهم خيلهم وغنمهم ويغسلونها بماء البحر ، ثم يذبحو نالذبائح ويرمون رؤوس الذبائح وارجلها وجلودها فى البحر اما باقى اللحم فيطبخونه ويأكلونه ويطعمون المارة .

تأثرت البيئة الاسلامية فى بدو سيناء بتلك المعتقدات وهناك معتقدات أخرى امتازت بها كل المجتمعات البدائية ومنها انالارواح

تتجمع بعد موتها فى بئر القوس الى يوم الحساب فيذهب الصالحون الى الجنة والاشرار الى النار ، وقدحاولت الحكومة المصرية محاربة الجهل فى بعض مناطق سيناء كمدن الطور ونخل والعريش بانشاء المدارس ، ولكن البدو لا يستفيدون منهــا وظلوا يعيشون على الفطرة وليس لهم حساب للوقت غير القمر .

١١ ــ القوانين التى تحكم شعب سيناء :

هناك مجموعة من الاحكام والشرائع التى تنظم حيــاة بدو القبائل فلهم قضاة يفصلون فيما بينهم من منازعات ولا يلجأون الى القضاء المصرى ومن اولئك القضاة من يسمى :

كبـــار عرب :

يلعبون دور الوساطة فى الصلح وتعرض عليهم المشاكل التى لا يمكن فضها الا بالتراضى لعدم توافر الادلة ولجسامة ما قد ينجم من اضرار اذا ثبت الضرر . ومن ذلك قضايا السلب والقتلوالحرب والتعدى على العرض والمال .

المنشــد :

يحكم فى المسائل الشخصية الخطيرة وفى كل ما يمس الشرف مثل الشتائم والسب .

القصـــاص :

هو قاضى الجروح الذى يوقع الجزاء الذى يستحقه كل جرح حسب طول الجرح أو عرضه أو موضعه .

العـــقبى :

قاضى الاحوال الشخصية الذى يحكم فى مسائل الطلاقوالمهر

والتعدى على العرض وينتمى هذا القاضى الى بنى عقبة ولذلك اطلق عليه اسم « العقبى » .

الــزيادى :

هو القاضى الذى يقضى فى كل ما يتعلق بالابل وسرقتها .

الضريبى :

يطرح عليــه الخــلاف اذا اختلف المتخاصمون على القاضى - والضريبى هو الذى يحدد القاضى المختص ويختار الضريبى عادة من قبيلة الحويطات .

اهل الخبرة :

واهمهم السوق : وهو خبير الابل الذى يقوم بتحديد أسنانها ويتم عن طريقه تسليم غرامات الابل .

اهل القطاعات :

هم الخبراء فى الشئون الزراعيــة ويتولون فض المنازعات الناشئة عن الزراعة .

قصاصو الاثر :

أهل الخبرة فى قص الاثر .

كانت العلاقات بين القبائل تتعرض للتوتر فى الماضى وقــد اصبحت الوحدة تجمع بين قبائل سيناء خاصة بعد أن قاست مــن الاحتلال الذى أصاب كثيرا من القبائل بالخسائر وهدد وشتت شمل أفرادها وأحدث اضرارا هائلة بموارد مياه الشرب وأتلفت كثيرا من

الآبار وردمها وزرع فى أرضها كثيرا من حقول الالغام التى أصابت المواطنين .

وجدير بالذكر ان المجتمع البدوى فى سيناء لم يعد مجتمعا مغلقا فقد بدأت تدخل بعض جهاته المؤثرات الحضارية وتأتى هذه المؤثرات الحضارية من طريقين أحدهما شركات استخراج البترول على طول الساحل الشرقى لخليج السويس ثانيهما طلاب العلم من هذه القبائل الذين يتجهون لتلقى العلم خارج سيناء وبصفة خاصة فى الجامعات. وبالرغم من قلة هؤلاء الا انهم يترددون عاده على اهلهم وذويهم . وقد تركت هذه المؤثرات الحضارية بصماتها فقد أصبح الذكور منهم يستخدمون ملابس لم يكونوا يعرفونها كالمعطف وأصبح لدى بعضهم مواقد للطهى بالبوتاجاز بدلا من استخدام الحطب والاخشاب كما أصبح السكان يستخدمون السيارات فى الانتقال الى مسافات طويلة بدلا من الابل واصبح بعض الافراد يمتلكون السيارت الى جانب الابل التى لا تزال مصدر الثروة الذى يحدد مكانة بين قومه فى المجتمع .

خامسا : مجتمع سيناء تحت الحكم الاسرائيلى :

عاشت سيناء منذ عدوان الخامس من يونيو ١٩٦٧ تحت سيطرة الحكم الاسرائيلى وتغيرت ظروف مجتمع سيناء حيث شطر العدوان محافظة سيناء الى شطرين :

الاول : الصامدون بالارض المحتلة ، وقد أصبح من الضرورى أن نعود اليهم فى ظل أوضاع عادية تعوضهم ما عانوه من قهر العدو وارهابه .

الثانى : المهاجرون الذين هاجروا الى ارض الوادى تحت ضغط العدو وقهره وقد نجم عن هذه الهجرة حدوث معايشة بين

ابناء سيناء والمحافظات التى استقروا فيها ، وفى بداية الهجرة كان مصدر رزق المهاجرين الوحيد هو تلك الاعانة الشهرية المقررة لهم من قبل وزارة الشئون الاجتماعية بواقع خمسة عشر جنيهـا للاسرة اذا ما وصل عدد افرادها الى خمسة فأكثر واربعة جنيهات شهرية للفرد الواحد بلا اسرة ، ورغبة فى تحسين دخولهم عمل هؤلاء المهاجرين بالزراعـة . كمـا أعطت الدولة تيسيرات لابناء المهاجرين فى التعليم وذلك باعطاء الطالب الجامعى المهاجر مبلغ عشرة جنيهات شهريا وطالب الثانوى خمسة جنيهات ومن عداهم ثلاثة جنيهات . مما أدى الى اقبال المهاجرين على التعليم .

وكما أفاد مجتمع سيناء المهاجر فى مجال الزراعة والتعـليم فقد افاد أيضا نتيجة لهذا الالتماس بالاساليب الحضارية المتقدمة مسكنا وملبسا واقتصادا كاحتراف بعضهم التجارة وأعمال المقاولات التى كانت من قبل مقصورة على حواضر سيناء .

اما الصامدون بالارض المحتلة فقد ظل الانتماء الوطنى الإصيل يصر قائما وعميقا لقد عرف أبناء سيناء دورهم منذ اللحظة الاولى لإندلاع القتال بين قواتنا المسلحة والقوات الإسرائيلية اثر عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ فقد كانت معـظم قواتنا منتشرة بطول الصحراء وعرضها ، ولقد هبت البادية عن بكرة ابيها وعلي اختلاف قبائلها ومواقعها بسيناء دون توجيه مسبق أثر نكسة سنة ١٩٦٧ بالتوجه الى الطرق الرئيسية والمدقات الفرعية حاملة منها الماء والطعام بهدف انقاذ قواتنا وتجميعهم من تيه الصـحراء ، كما ان الجهات المسئولة اصدرت امرها الى أبناء سيناء بتدمير المعدات التى تركت فى سيناء حرصا على عدم استفادة العدو منها . وقد كانت المهمة صعبة ولكن عزائم الرجال كانت أقوى من كل ما هو صعب حيث تمكنوا من تنفيذ مهامهم بنجاح . ولم يتوقف أبناء سيناء عن البذل حتى حرب أكتوبر المجيدة ففى هذه الحرب نال بعض ابناء سيناء

شرف العبور الى ارض سيناء قبل بدء ساعة الصفر لاستطلاع مواقع العدو ، ووقع البعض منهم فى قبضة اسرائيل حيث حكم عليهم بالمؤبد وظلوا فى سجون اسرائيل الى أن تم الافراج عنهم بموجب تبادل أسرى الحرب .

أما شباب سيناء فى المهجر فقد سارع منذ اقلاع الشرارة الاولى للحرب متطوعا فى كتائب وفرق الدفاع الشعبى والمدنى حيث ساعد حفر الخنادق والملاجىء ومنهم من تبرع بدمه من أجل جرحى المعركة .

وهناك العديد من الامثلة عن تلاحم سيناء ومعاونتهم لافراد قواتهم المسلحة منها على سبيل المثال لا الحصر انه بعد توقف القتال ذلك الاشتباك بين القوات ثم انسحاب اسرائيل من الثغرة كان ما يزال هناك فى عمق سيناء بعض أفراد من قوات الصاعقة عند أهلهم وذويهم من أبناء سيناء يتقاسمون الطعام والشراب واستمر الحال هكذا قرابة ستة أشهر وبعدها قام فريق المجاهدين من أبناء سيناء بقيادة هذه المجموعات على دفعات متعاقبة تسللا رغم مخاطر الطريق والدوريات الاسرائيلية الى أن وصلوا بهم الى بر الامان فى مصر حيث استقبلهم فى حينها المشير المرحوم أحمد اسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية وزين صدورهم بالنياشين لدورهم واكبارا لبذلهم .

أما منظمة سيناء العربية التى انخرط فى صفوفها وفى اللحظة الاولى من تكوينها الشيوخ والشباب من سيناء وقد كان شعارهم جميعا الولاء لله أولا ولارض مصر وسيناء كجزء لم يتجزأ من أرض مصر ثانيا وقد قام أعضاء هذه المنظمة بأدوار بطولية خلال الفترة من بداية العدوان حتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ وقد سقط من رجالها العديد .

ان تاريخ هذه الفترة من حياة أبناء سيناء سيظل مشرفـــا ، فقد اشتركت فيه كافة القبائل من شمال الجزيرة وجنوبها وكافة ابناء الحضر على الرغم من وجود مدنهم فى قبضة الاعداء .

الآثار الناتجة عن الاحتلال الاسرائيلى لسيناء :

أجمع علماء الفلسفة والتاريخ والاجتماع على أن للاحتلال ســـواء كان على شكل استعمارى أو احتلال مؤقت اثار على الدول التى حـــل بهـــا .

واذا طبقنا ذلك على الاحتـــلال الاسرائيـــلى نجد أنه حدث الآتى :

١ ــ حاول الاحتلال الاسرائيلى اضعاف الهوية المصرية عنطريق خلخلة الاطار الثقافى للسكان وذلك عن طريق البثالتليفزيونى والاذاعى الجذاب فى وقت أقيمت العقبات أمام وصول البث الاعلامى المصرى الى أهل المنطقة .

٢ ــ محاولة ترويج الافكار العبرية اللغة والقيم والمعتقدات من خلال كافة وسائل الاعلام .

٣ ــ محاولة تفريد روح الجماعة فى شعب سيناء ومن خـــلال محاولة استقطاب بعض الافراد واحياء روح التفرد والانانية فى الشعب من خلال منع اقامة النوادى ومنع التجمهر ودفع الشباب للعمل .

٤ ــ محاولة تثبيت وترويج أسطورة التفوق الاسرائيلى حيـــث حرصت سلطات الاحتلال على تصوير المجتمع الاسرائيلى بأنه

جنة الله فى الارض بكافة الوسائل ثم الترويج للتباين الصارخ مثال حالة العريش اثناء الاحتلال وحالتها تحت الادارة المصرية .

مدت المياه من بحيرة طبرية الى القنطرة عبر بئر سبع ووزعت بطاقات شئون اجتماعية للعجزة والمحتاجين وأدخلت بعض التحسينات على طريق القنطرة ــ العريش .

٥ ــ التأثير فى النمط الاقتصادى واتجاهات السوق من خلال ترويج البضائع الاسرائيلية حيث أغرقت الاسواق فى المدن بالكثير من السلع الاستهلاكية مثل الملابس الجاهزة وأدوات الزينة والسجائر لتتحول السمة العامة للتجارة الى تجارة استهلاكية وليست انتاجية .

٦ ــ اعداد قطاعات بشرية عريضة للعمل تحت الادارة الاسرائيلية فى المستقبل فى المشاريع الاقتصادية ولعل ذلك يعد من أكثر الجوانب خطورة على مستقبل المنطقة وهويتها فلقد ركزت سلطات الاحتلال على الشباب . ساقته للعمل داخل الارض المحتلة ، ويحقق استخدام الشباب فى اسرائيل عدة أهداف حيوية للمخطط الاسرائيلى هى .

(ا) استيعاب طاقة الشباب التى كان من الممكن أن تجند للكفاح ضد المحتل .

(ب) توفير العمالة الاسرائيلية لاستخدامها فى القتال .

(ج) خلق نمط استهلاكى جديد يمكن أن يمثل طلبا مستقبليا على البضائع الاسرائيلية .

(د) محاولة هدم اطار القيم الروحية التى تربط الشباب بمجتمعه المحلى أو القومى وكان هذا من أكثر الآثار السلبيةللاحتلال الاسرائيلى لمجتمع سيناء .

سادسا ـ تعمير سيناء :

والآن . ونحن فى بداية عصر جديد ، وبناء على اتفاقيةالسلام ١٩٧٩/٣/٢٦ التى بمقتضاها تعود سيناء بالكامل لمصريتها بما فيها من انشاءات ومطارات ومبانى وطرق هذا الى جانب اخلاء المستوطنات الاسرائيلية التى أقيمت فى فترة الاحتلال فى سيناء مثل مدينةياميت التى أقيمت فى رفح ومستعمرة ناحال سيناء وناحال البروديل ..

ولقد تم وضع خطط لتنمية وتعمير سيناء من أجل تشغيل المرافق العامة وتقديم الخدمات للمواطنين سواء الصامدين منهم فى سيناء أو فى العائدين من مناطق التهجير . وقد أعدت خطة فورية لتعمير سيناء على مراحل ثلاث فورية وعاجلة وآجلة منذ مبادرة الرئيس الراحل محمد أنور السادات وقد دخلت هذه الخطة حيز التنفيذ العملى ونفذت بعض المشاريع فى الجزء الذى استرد فىجنوب سيناء وتقوم خطة العودة على أساس تقديم خدمات لابناء سيناء بصورة أفضل مما كان يقوم بها خلال الاحتلال وتأكيد قدرة مصر على ما حدث من تطور فى المنطقة الى ما هو أفضل .

خطة العودة :

١ ـــ تم استصدار توصية من اللجنة العليا للتعمير لجميع وزارات الخدمات ووزارة المالية لتدبير الاعتمـــادات اللازمة للخدمات لسيناء لتمويل خطط العودة التى تقرها المحافظة .

٢ ـــ خصصت وزارة التعمير ٥٫٥ مليون جنيه للخطة العـــاجلة لتعمير المناطق التى يتم فيها الانسحاب من سيناء حيث يتم ترميم المنشآت القديمة وبناء وحداتسكنية للبدو واستراحات للموظفين المغتربين ورصف مجموعة طرق وتوصيل شبكات جديدة للمياه والكهرباء والمواصلات واقامة تخطيـــط عمرانى متكامل لشاطىء خليج السويس لربطه بقرى سياحيةوزراعية، وسكنية فى منطقة شرم الشيخ ونويبع فى جنوب سيناءوالشيخ زويد ورفح فى شمال سيناء .

٣ ـــ الاستفادة من المتغيرات التى حدثت فى سيناء خلال فـــترات الاحتلال وقيام الادارة المصرية بتطويرها وتنميتها ومثال ذلك ما استحدث فى مجال الزراعة والرى والعمـــــل عـــــلى تطويره الى ما هو أفضل .

٤ ـــ ستوضـــع الحلول للمشـــاكل التى ترتبت على الانسحاب الاسرائيلى فى المنطقة :

(أ) تم استيعاب جميع الايدى العاملة المصرية فى منطقة جنـــوب سيناء والذين يمثلون خمســـة آلاف عامل فى أعمال البناء والتعمير والمشروعات الجديدة التى بدأ فى اقامتها فى جنوب سيناء .

(ب) مشكلة الاسكان : أوضحتالدراسات مدى تفاقممشكلة

الاسكان بسيناء وذلك بسبب هدم وازالة بعض المبانى السكنية بسبب العمليات الحربية أو نسف منازل المواطنين الذين لهم مواقف بطولية . ومن هنا خطط لانشاء وحدة لاقامة مبانى سابقة التجهيز فى مدينة العريش كاجراء حاسم وسريع تواجه به المشكلة ، وقد صرح رئيس جهاز تعمير سيناء فى احتفالات محافظة جنوب سيناء بعيدها الثانى للتحرير بأنه يجرى حاليا انشاء ثلاث قرى جديدة فى منطقة رأس سدر باسم العاشر من رمضان والسادات والعبور وتحتوى على ١٧٢ وحدة سكنية مزودة بالمرافق والخدمات والمدارس والمساجد والاسواق وستقام لها محطة لتحلية المياه لانتاج مياه الشرب . كما يجرى حاليا انشاء ٥٠٠ وحدة سكنية فى مدينة الطور بجانب ما تم انشاؤه من وحدات للصيادين ومجزر ووحدة بيطرية ومبنى للمحافظة ومسجد وثلاثة مدارس ابتدائية ومدرستين اعداديتين .

(جـ) مشكلة الكهرباء : انتهت وزارة الكهرباء من جميع الترتيبات لتغذية المناطق التى تم تحريرها من سيناء الشمالية والجنوبية أولا بأول بالتيار الكهربائى . كما أنه يجرى حاليا انشاء محطة توليد كهرباء جديدة بمدينة العريش كما تم استيراد ٢٤ وحدة كهرباء ديزل لتنظيم احتياجات محافظتى سيناء الجنوبية والشمالية بالاضافة الى تخصيص ١٠ ملايين جنيه لتطوير وتجديد شبكات مدن وقرى سيناء تطويرا شاملا وسوف يتم ربط مدينة القنطرة شرق بمناطق غرب القناة بكابلات بحرية عبر القناة لتدعيم التغذية الكهربائية لسيناء .

(د) مشكلة الرى ومصادر المياه : يجرى حاليا حفر ٥٠ بئرا

فى وديان جنوب سيناء لاستصلاح ۱۲۰۰ فدان وزرعها بالخضر والفاكهة بأسلوب الرى بالتنقيط والرش فى منطقة سهل القاع ووادى سهيل بسانت كاترين وتوفير المياه لمناطق تجمعات البدو .

ترعة السلام :

تقوم وزارة الرى بتنفيذ مشروع ترعة السلام الذى تنقل ماء النيل من فرع دمياط أمام قناطر فارسكور وذلك لرى ۲۰۰ ألف فدان غرب قناة السويس و ٤٠٠ ألف فدان شرق القناة فى قلب سيناء .

٥ ــ سوف تتوفر للجهاز الادارى للدولة كل أسباب السيولة فى العمل لبلوغ أهدافه فى توقيتاته مع مراعاة الاقتصاد فى الوقت والجهد والمال بالتخطيط العلمى السليم والتنسيق فى التنفيذ والربط بين المشروعات المختلفة فى المنطقة الواحدة والمتابعة والوضوح وتحديد الاختصاصات والمسئوليات لان قدرة العمل والعطاء تتحدد فى العام الاول ــ على مقدرة الجهاز الادارى للدولة وذلك لان سيناء تختلف عن أى منطقة جغرافيا وسكانيا واجتماعيا .

٦ ــ سوف تتم الاستفادة بالخبرة الاجنبية فقد قام بيت الخبرة الامريكى بوضع أول تخطيط استراتيجى عام لتنمية سيناء .

والتخطيط يتناول دراسة كاملة لسيناء تخطيطا جيولوجيا وسياحيا وبتروليا وتعدينيا وكذا تخطيط المدن .

المرحلة الاولى : تتناول الدراسة الابتدائية الشاملة لتخطيط سيناء والعام من النواحى الاقتصادية والزراعية والهيدرولوجية

والسياحية وتخطيط المدن والتخطيط الاقليمى وتحديد أولويات التنفيذ وتنتهى المراحل الاولى خلال شهر أبريل ١٩٨٢ . وبمجرد انتهاء المراحل تبدأ المحافظة فى تنفيذه .

المرحلة الثانية : ثم تبدأ المرحلة الثانية من الدراسات التى تستغرق ثلاث سنوات وهى دراسة تفصيلية لما تسفر عنه الدراسات الاولية .

وهذه الدراسات للتخطيط الاستراتيجى تبلغ تكاليفها خمسة ملايين وخمسين ألف دولار مقدمة كمنحة من الحكومة الامريكية .

سابعا : الاعلام ودوره فى المرحلة المقبلة :

تهدف خطة التنمية والتعمير فى سيناء الانسان فى المقام الاول لان المواطن فى سيناء قد تراكمت عليه الضغوط النفسية والمعنوية خلال سنوات الاحتلال الامر الذى يستلزم بالضرورة وضع خطة اعلامية مكثفة من اجل ازالة أية آثار يكون قد تركها العدو فى المنطقة ويقوم باعدادها مجموعة من الخبراء بالاشتراك مع المحافظة . وهذه الخطة الاعلامية ينبغى بعد ذلك أن تسير جنبا الى جنب مع الجهود التى ستبذل فى المنطقة بحيث يكون العمل الاعلامى من وراء كل عمل فى المنطقة . وفيما يلى التصور المستقبلى للاعلام فى سيناء :

١ — العمل على تقوية روح الانتماء القومى لدى هؤلاء السكان نظرا لوقوعهم تحت احتلال عدو ذكى بارع لمدة أكثر من أحد عشر عاما . وذلك باعداد برامج خاصة لشعب سيناء .

٢ — العمل على تقوية الارسال التليفزيونى والاذاعى بما يغطى سيناء كلها اعلاميا وقد تم بالفعل تقوية الارسال التيلفزيونى فى العريش حاليا .

٣ ـ العمل على زرع القيم الاجتماعية والخلقية لشعب مصر وذلك بالنسبة للنشء الذى تربى فى ظل الاحتلال الاسرائيلى .

٤ ـ تغير أسلوب العمل الاعلامى بالنسبة لسكان المدن التى كانت تحت الاحتلال وذلك تمشيا مع حالتهم . خاصة وان مدينة العريش تعيش فى رواج معيشى لا أساس اقتصادى سليم له.

٥ ـ دعوة كل أجهزة الدولة للعمل متكاتفة للقضاء على الانحرافات الاجتماعية التى أنشأت مع الاحتلال وخاصة الجهات الدينية لزرع القيم الدينية والاخلاقية .

٦ ـ اعطاء هذه الشعوب الصورة الكاملة لاحوال مصر السياسية وآخر التطورات .

الفصل الثانى

تاريخ سيناء الحضارى والدينى

التاريخ المصرى قديمه وحديثه يشهد أن سيناء كانت جزءا من تراب الوطن المصرى وان احداثها لا تنفصل عن احداث مصر ، وتاريخها جزء لا يتجزأ من تاريخ مصر ، وانها كانت كذلك عبر القرون الطويلة ، بحيث لم يفصلها عن أرض مصر حتى غزوات الطامعين والغزاة ولقد كانت سيناء دائما هى العقبة التى ينبغى على أى جيش أن يتغلب عليها من أجل الحصول على مصر .

وفى هذا الفصل ونحن بصدد استرجاع تاريخ سيناءالحضارى والدينى بدءا من العهد الفرعونى.وما تلاه من عهود أخرى حتى يومنا هذا لا نسترجع شموليته بالنسبة لمصر ، وانما فقط ما يختص منه بسيناء أحد أهم أجزاء الوطن المصرى ومحط اطماع الغزاة .

وسنقسم هذا الفصل الى جزءين :

الجزء الاول :

حضارة سيناء من خلال الحضارة الفرعونية والاغريقية الرومانية والحضارة النبطية ، والحضارة المسيحية والحضارة الاسلامية ثم سيناء فى عهد أسرة محمد على .

الجزء الثانى :

سيناء أرض الرسالات والانبياء .

اولا : تاريخ سيناء الحضارى

١ ـ الحضارة الفرعونية :

بدأت مصر استغلال سيناء والتوغل فى مجاهلها منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وتقص لنا آثار سيناء العلاقات بين بدو سيناء ومصر وتطورها فأقدم اثر مصرى ، فى سيناء هو ما سمى بصخرة « سمرخت » وهو سابع ملوك الاسرة الاولى ظهر فيهـا الملك ـ على أشكال ثلاثة الاولى على مصر العليا وعلى رأسه تاج مصر السفلى والثانى على هيئة ملك مصر السفلى وعلى رأسـه تاج مصر العليا والثالث على هيئة ملك متوج قبض بيسراه على ناصية بدوى جاث أمامه وبيمناه عصا ليضربه ، وهو رمز اخضاع شبه جزيرة سيناء لسلطة مصر ، وهنـاك صـخرتان معـروفتان بصخرتى « سانخت » وهو الملك المقرب من الاسرة الثالثة ـ فاحداهما موجودة الآن بالمتحف المصرى وأرسلت الاخرى الى انجلترا حيث وضعت بالمتحف البريطانى ، أما الصخرة المعروفة باسم «زوسير» أحد ملوك الاسرة الثالثة فقد نقش عليها رسم الفرعون على شكل بطل يغزو المنطقة ويضرب بدويا بهراوة وللملك آخر من نفس الاسرة سنفرو ولوحتان احداهما تمثله وهو يمسك بهراوة يضرب بها بدويا ولقد كتب حولها بالهيروغليفية (سنفرو الاله العظيم) فاتح البلدان وواهب القوة والنبات والصحة والحياة وراحة البال الى الابد) .

أما اللوحة الثانية فيظهر فيها الملك مرتديا تاج مصر العليـا وتاج مصر السفلى وهو يضرب بدويا وهاتان الصخرتان هما الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة .

تلك اللوحات التى تعتبر أقدم اثر انسانى من نوعه تدل على ان الفراعنة اخضعوا شبه الجزيرة فى بادى الامر بعد أن ارسلوا اليها الحملات العسكرية حيث تمكنوا من فرض سلطانهم على أهالى

المنطقة ثم ما لبث أن تغير الوضع وبدأ التعاون المثمر محل القمع، وتوجد صخرة مشوهة (لساحوره) أحد ملوك الاسرة الخامسة وصخرة أخرى لفرعون من نفس الاسرة اسمه (لزنوسر) وتعتبر أضخم أثر وصل الينا من حفريات وادى المغارة ، وقد نحت على الصخرة اسم الملك وسيرة انتصاراته على البدو . ثم توقف كل اكتشاف لاحق ولم يعثر على أى أثر من آثار الاسرات السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة ويبدو أن السبب يرجع الى ان مصر مرت فى تلك الفترة بأزمة دينية وسياسية واجتماعية حادة ووقعت البلاد فى فوضى أضعفت نفوذ الملك الذى لم يعد يسيطر الا على جزء صغير من مصر مما منعه من متابعة نشاطه فى شبه الجزيرة .

وفى عهد الاسرة الثانية عشر عاد عهد الاستقرار وتمكن الملك من فرض سلطانه واخماد ـ الفتنة وعادت من جديد آثار شبه الجزيرة تقص لنا سيرا لعلاقات بين مصر وسيناء . وأول صخرة من عهد الامبراطورية الثانية هى للملك (امنمحات الثالث) من الاسرة الثانية عشرة وهى عبارة عن كتلة ضخمة نحت عليها حروف هيروغليفية تثبت أن وادى المغارة عاد من جديد الى تعدين الفيروز بين احضان جباله .

وأول ما كانت تقوم به الحملة عند وصولها هو تهيئة الاكواخ لاقامة افرادها بجانب المغارات المزمع الكشف فيها عن الفيروز وقد عثر العلماء فى منطقة وادى المغارة على انقاض مساكن تسع نحو مائتى رجل بجانب المغاور . وكانت تلك المبانى تهجر عند عودة الحملة الى مصر فاذا ما تقرر قيام حملة جديدة بعد سنة او سنتين وجد القادمون تلك المبانى على الحالة التى تركوها عليها مما يثبت التعاون الصادق بين البدو والمصريين والا فما الذى كان يمنع سكان سيناء من هدم تلك المساكن بعد هجر المصريين لها ؟ .

ومنذ مائة سنة فقط قام العالم (بيترى) بوضع كشف لجميع

الرسومات الموجودة فى جبل المغارة من الاسرة الاولى الى الاسرة التاسعة عشرة . وظلت المغاور على حالتها حتى عام ١٨٩٧فكانت، عبارة عن مغاور واسعة نصبت على شكل مداخل عميقة أو على شكل غرف فسيحة مستندة الى اعمدة لمنع انهيار الجبل من فوقها الا أن شركة انجليزية جاءت فى المنطقة سنة ١٩٠١ محاولةاستخراج الفيروز وفجرت المحاور بالديناميت فكان اثر ذلك أسوأ من مرور ستة آلاف سنة على الاستغلال المصرى ان اكتشافات وادى المنارة تمتاز بأنها تحتوى على اقدم آثار الوجود المصرى فى سيناء .

آثار سرابيت الخادم :

منذ عهد الاسرة الثانية عشر أعتبرت منطقة سرابيت الخادم الاولى فى الاهمية لاستخراج الفيروز ، ومعبد سرابيت الخادم يعتبر اضخم أثر للفراعنة فى سيناء ولا ترجع أهميته لهذا السبب فقط ولكن لانه فتح فى تاريخ العالم صفحة جديدة فهو أول دليل على أن المصريين مارسوا فى هذا الهيكل الطقوس الدينية السامية وهـذا أقدم بناء معروف للتعاون بين المصريين والساميين والآثار الباقية منه الآن تشمل بقايا هيكل المعبد وكهف الاله حتحور سيدة الفيروز او ربة المناجم كما كان يطلق عليها ويبلغ طول الهيكل ٢٣٠ قدم وعرضه ١٥ ـــ ٤٥ قدم وله سور طوله ٨٠ مترا والى جـانب الهيكل معبد الملك وهو بناء يضم آثار عن الملكة حتشبسوت وقد سجل المصريون ــ القدماء نقوشهم بالكتابة الهيروغليفية .

وقد تم اكتشاف الكتابات التى عرفت باسم النقوش السينائية ١٩٠٥ وقد اكتشفها العالم بيترى ويعتبر هـذا الكشف من أهم الاحداث الثقافية فقد نقش على جدران المنجم بعض النقوش ذات الشبه بالرموز الكنعانية كانت تحويرا ضخما للهيروغليفية المصرية وذلك عن طريق اختزال المقاطع الهيروغليفية والاكتفاء بالحـروف الاولى من أسماء الصور من مجموعة تلك الحروف تكونت الابجدية

السينائية من ٢٢ حرفا وهى تعتبر أول أبجدية فى التاريخ وهى حلقة الوصل بين الهيروغليفية المصرية والابجدية الفينيقية وأصبحت الابجدية السينائية أم الابجديات التالية كلها بما فيها الابجديات الاوروبية القديمة والمعاصرة .

بعد الاسرة الثانية عشر تكررت المأساة التى دفعت فيها مصر من الفوضى التى انتهت باحتلال الهكسوس للدلتا وهروب ملوك مصر الى الصعيد حيث استعدوا لمعركة التحرير الكبرى وفى تلك الفترة تدهورت صناعة التعدين فى سيناء وهجرت المناجم ، فقد ركز الهكسوس على اقرار السلام فى الوادى أى اخضاع المصريين وتركوا تطوير الحضارة وهى مهنة المصريين المحتلين .

ولكن فى الاسرة الثانية عشر طردهم المصريين من بلادهم واستأنفوا بعثاتهم الى سيناء وفى سيرابيت الخادم اقاموا معبدا رائعا لحتحور ربة الفيروز والحب وأرسلت هدايا ثمينة من الفراعنة الى معبد الام حتحور بسيناء وفى المقابل نقل الفيروز السينائى الى معابد وادى النيل وحول معبد حتحور المقدس نشأت مجموعة من المؤسسات لا تزال آثارها واطلالها قائمة ... أفنية وصروح وحجرات وحمامات وأروقة ونصب وعمد بالاضافة الى ثكنات كبيرة للجنود المصريين الذين وكلت اليهم مهمة اقرار الامن وحماية المناجم من الطامعين .

ومن عرضنا لهذه الآثار نستنتج الآتى :

١ ــ أن مصر جعلت من سيناء أرضا مكملة لها منذ مهد التاريخ .

٢ ــ ان امتزاجا كاملا تحقق بين البدو وممثلى الادارة المصرية منذ عهد يزيد على خمسة آلاف سنة وتجسم هذا الامتزاج فى تشخيص الآلهه والازدواج فى طقوس الديانة والعبادة .

٣ ـ ان التفاهم بين السكان الاصليين والمصريين كان تاما بدليل أن المصريين كانوا بعد الحملة يتركون الاكواخ التى يسكنونها بدون حراسة ويعودون فى الحملة التالية فيجدون الحالة على ما تركوها .

٤ ـ أن الوقت الذى كانت تستغرقه رحلة التعدين السنوية فى أرض سيناء كان يصل الى حد فصل بأكمله من فصول العام المناخية (فصل الشتاء) هذا فضلاعن أن عملية التعدين كانت تحتاج الى مجهود شاق كالحفر بين ثنايا الجبال وفى أعماق الارض ولا يمكن أن يقوم بهذا الا من تتوافر له دواعى الامن والطمأنينة .

٥ ـ الآثار والهياكل الضخمة دليلا على أن سيناء كانت دائما جزء لا يتجزء من أرض مصر والا لما كان المصريين بحاجة الى كل هذا التشييد والجهد والتكاليف أما ما أظهرته الآثار الفرعونية بسيناء خاصة بتأديب البدو فلا يحمل الا على انه ضرب من مقاومة المتمردين وهذا يحدث فى كل زمان ومكان .

٢ ـ الحضارة النبطية وسيناء :

لعبت شبه جزيرة سيناء دورا أساسيا فى الحضارة النبطية وكان النبط يستخدمون فى مراسلتهم الكتابة باللغة الآرامية ، وانتشرت الكتابات النبطية طوال الطرق البرية على مضايق جبال سيناء كأنها تدل على المواقع الهامة التى تربط بعضها البعض وقد أسفر التنقيب فى شبه الجزيرة عن وجود مساحات كانت منزرعة من قديم الزمان واكتشف العلماء خلجانا على بعض التلال من الحجارة معدة اعدادا محكما ـ ووجود طرق للقوافل عبر سيناء . فكان هناك طريق يوصل سيناء وغزة بالبتراء عن طريق النقب وقد مده الرومان الى نقطة عبده ثم ايله .

أما الطريق الثانى فهو المصول آيلة بالسويس الحالية عن طريق وادى فيران وكان هذا الطريق يسير بجانب الساحل حتى موقع ذهب ثم يتوغل الى الداخل للوصول الى فيران مارا بجبلى موسى وكاترينا . وكان هذا الطريق هاما من ناحية التبادل التجارى ومرور القوافل . وقد عثر الاسرائيليون عام ١٩٥٦ اثر الاعتداء الثلاثى واحتلالهم شبه الجزيرة على حصن من عهد النبط بجانب موقع الذهب على أن الحفائر المتعددة المنتشرة على طول تلك الطرق تدل على مقدار — توغل النبط فى الناحية الشرقية لسيناء وتزداد تلك النقوش فى الوادى المسمى (بالمكتب) — وقد اكتشف العالم بيترى ما سمى (بالنواميس) وهى عبارة عن فتوحات فى قلب المغارات تبين — قدم النبط . وقد اثبتت الابحاث تحقيقات مذهلة للنبط فقد أخذت حضارتهم شكلها النهائى عندما هجروا حياة البدو واستقروا على الارض وزرعوها .

وقد اكتشف ما سمى (بقليلات العنب) وهى عبارة عن هضبات على شكل سلالم وشرفات كانت مزروعة بالكروم واعتقد بعض العلماء فى وقت من الاوقات أن مناخ تلك المناطق قد تغير وأنها كانت على عهد قريب متمتعة بقسط وفير من المياه التى جعلت الزراعة ممكنة ، الا ان سرعان ما ثبت بطلان تلك النظرية عندما ثبت ان هذا الرخاء كان نتيجة اعمال النبط الهندسية فى حبس المياه وتوزيعها توزيعا مفيدا .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الاولى بدأ العلماء البحث عن طريق التحليق فوق تلك المناطق بالطائرات لدراسة الطبيوغرافية وتسجيل الاعمال التى قام بها المجهود البشرى فى الماضى وتبين تلك الابحاث ان النبط لم يتركوا أى تليل دون تحويله الى شرفة مدرجةكالسلالم كما لم يهملوا اية امكانية لتحويل السهول الى حدائق غناء وغيطان محدودة مساحتها بحوائط من الحجارة وازاء هذا المجهود الحضارى الجبار يتساءل الباحث لماذا تحدى النبط الصحراء وعزموا على

زراعة مساحات خضراء حول منشآت على أن تلك المنشآت ليست الا فنادق عابرة للمسافرين وخانات يستريحون منها أثناء عبورهم شبه الجزيرة فلم يكن يعرف عنهم أى ميل الى الزراعة كما كـان نشاطهم كله تجاريا بحتا ، غير أنه يبدوا أنهم تحولوا الى مهندسين بارعين والى مزارعين لانهم كانوا حريصين على ايجاد كل وسائل الراحة للقوافل التجارية بجانب الاسباب الاقتصادية .

ولا شك أن مملكة النبط قد بلغت عندما بدأ نجم روما يلمع فى أفق الشرق الاوسط من الثراء والرفاهية مبلغا آثار طمع الرومان والاغريق وكان نذير خطر عليهم وعلى تجارتهم ومن هنا نصل الى الفصل الاخير من سيرة هذا الشعب العجيب الذى حول الصحراء الى حدائق .

وأهمية هذا البحث التاريخى لا ترجع فقط الى احياء سيرة حضارة اندثرت وانما ترجع كذلك الى المحـاولات الجارية الآن لاستغلال سيناء الاقتصادى بالوسائل نفسها .

٣ ـ الحضارة الرومانية واليونانية :

خلق اليونان والرومان لا سيما فى القسم الشمالى من سيناء عديد من الآثار النفيسة على أن أهم هذه الآثار هو « دير طـور سيناء » الذى ما زال موجودا الى اليوم . ولم يبقى من هذه الحضارة الا بقايا قلاع وحصون كانت تخدم الاغراض العسكرية .

٤ ـ الحضارة المسيحية :

قفزت أهمية سيناء فى التاريخ من جديد مع ظهور المسيحية وكانت أول حـركة اثبتت تلك الاهمية هى حـركة الرهبنـة فى الصحراء .

وقد ساعد على انتشار حركة الرهبنة فى سيناء بجانب العوامل الدينية العوامل الاجتماعية والاضطهاد الذى لقيه المسيحيون فى البداية شأن كل دين جديد وتعرض الناس لالوان من العذاب والاضطهاد فكانت صحراء سيناء مأوى وملاذا وحصنا لهؤلاء المسيحيين وقد اضطهد المسيحيين فى أول القرن الثالث الميلادى أيام الامبراطور دقلديانوس وسمى عصره بعصر الشهداء وكان الناس يعيشون فى الكهوف والمغارات ثم تزايدت شكاوى الرهبان من عادات البدو .

وقد أشتهر العصر المسيحى بحضارته الممثلة فى الرسم والنقش والعمارة والتى تجلت بوضوح فى دير سانت كاترين والكنيسة الكبرى الموجودة بها الذى صنع بابها من خشب الارز المزخرف الجميل كذا الاعمدة الرخامية الموجودة بالكنيسة وكذلك تتضح الحضارة المسيحية فى الايقونات « اللوحات » النادرة المحفوظة بدير سانت كاترين ، ومن أهم الايقونات ايقون موسى وهو يتلقى الوصايا العشر من الرب على قمة جبل موسى كذا التوابيت المرصعة بالاحجار الكريمة وآثار وادى المقطب الذى يضم آثارا للنقوش النبطية واليونانية المصرية والغربية .

٥ ــ الحضارة الاسلامية :

ظلت سيناء بعد غزو الاسلام الطريق الاساسى الموصول بين البحر الاحمر والبحر المتوسط الا أن قيمتها الاستراتيجية قلت لانها كانت محاطة من كل النواحى بالدول الاسلامية فضلا عن طريق الحجيج الى مكة المكرمة .

وتتمثل الحضارة الاسلامية فى النقوش العربية وبقايا القلاع والحصون وقبور الاولياء الموجودة فى سيناء أما القلاع فهى قلعة صلاح الدين الايوبى « قلعة الجند » الطينة والبلاح ــ الطور ــ نحل ــ العقبة ــ النويبع ــ جزيرة فرعون .

(أ) دير سانت كاترين فى العهد الاسلامى :

يدلنا التاريخ على أن العلاقات الطيبة أحكمت بين الدير وبين الحكام المسلمين منذ فجر الفتح العربى وقد كان أساس هذا التقليد ليس فقط دينيا بل سياسيا أيضا فالدير هو الطريق بين مصر وبلاد العرب وتأمين هذا الطريق كان من مصلحة العرب ، لم يدخل الفتح العربى أى تغيير ويوجد فى الدير صورة « عهد » قديم منسوب الى النبى يعرف « بالعهدة النبويه » وسنتحدث عنه فى الجزء الثانى من هذا الفصل .

ب ــ دير سانت كاترين وسياسة نابليون بونابرت :

بعد احتلال نابليون بونابرت لمصر فى عام ١٧٩٨ م تغير وضع سيناء تغيرا جوهريا . فأصبحت شبه الجزيرة فاصلا بين الاملاك العثمانية والادارة العسكرية الفرنسية بمصر وبرزت من جديد الاهمية الاستراتيجية للمنطقة . وكان أول ما اهتم به بونابرت دير سانت كاترين بالرغم من سياسته المؤيدة للاسلام ولاختلافات العقائد وعمل على تقوية هذا الحصن اصدر منشور الغرض منه حماية الدير .

نابليون بونابرت لرهبان الدير :

الجمهورية الفرنسية حرية ومساواة ، مركز رياسة الجيش المصرى المحروسة فى ٢٩فبراير من السنة السابعةللجمهورية الفرنسية المتحدة غير المنتظمة (٢٠ ديسمبر ١٧٩٩ م) انا بونابرت أحد اعضاء الجمعية العلمية الوطنية والقائد العام :

(أ) حبا باسداء الجميل الى دير طور سيناء لينقلوا خبر فتحنا الى الاجيال المقبلة .

(ب) واحتراما لموسى والام الاسرائيلية التى يرجع تاريخها الى اقدم الاجيال .

(جـ) ولان دير طور سيناء ماهول بطبقـــة من الرجـــال المتنورين والمتهندمين الذين يعيشون وسط سكان البادية الهمج — أمرت بما هو آت .

١ — لا يجوز لاعراب البادية المتحاربين ان يمتنعوا أو يجتمعوا داخل أسوار طور سيناء ولا أن يأخذوا زادا أو شيئا آخر منه مهما كان الحزب الذى ينتمون اليه .

٢ — يعين ضابط فى الجهة التى يسكن فيها الرهبان لاجل حمايتهم، وعلى الحكومة ان تزيل كل عـــائق يقف فى ســـبيل ممارسة فرائضهم الدينية .

٣ — يعفى الرهبان من دفع الرســـوم الجمركيـــة على البضائع وخلافها الصادرة والواردة التى تستعمل فى الدير ، وخصوصا ما كان له علاقة بتجارة الحرير الذى لهم وايضا محصولات « أراضى » معاهدهم الدينية وجميـــع أمـــلاكهم فى جزيرتى ساوقى وقبرص .

٤ — يجب أعفاؤهم من دفع الضرائب والجزية السنوية كالسابق بموجب الحقوق الكثيرة التى ما زالوا يتمتعون بها .

٥ — يبقون متمتعين بسلام الامتيازات الممنوحة لهم فى انحاء عدة من سوريا ومصر ســـواء فيما يختـــص « بأراضـــيهم » أو بمحصولات تلك « الاراضى » .

٦ — فى حالة التقاضى يعفون من رسوم الحاكم أو الغرامات التى يعرضها القضاة .

٧ — لا يجوز مطلقا منعهم من تصدير أو مشترى الغلال اللازمة لمئونة الدير .

٨ — لا يجوز لاى بطرك او اسقف او اى رئيس من الاكليروس الخارج عن رهبنتهم ان يتسلط عليهم أو على ديرهم اذ هذه

السلطة تنحصر فى يد مطرانهم ومجلس الرهبان فى دير طور سيناء .

٩ — على كل من السلطتين الملكية والعسكرية ان يمنعوا كل عائق يحول دون تمتع رهبان طور سيناء بحقوقهم وامتيازاتهم المذكورة آنفا .

الامضاء بونابرت

ترجمة منشور القائد « داماس » الفرنسى تخول فيه الرهبان سلطة حبس المعتدين على الدير من عرب سيناء .

(الجمهورية الفرنسية — الحرية والمساواة — جيش الشرق)

عن مركز القيام العام فى اليوم العاشر من شهر فبراير من السنة الثامنة للجمهورية الفرنسية المتحدة غير المنفصمة (١ نوفمبر سنة ١٨٠٠ م) من (داماس) قائد الفريق ونائب القائد العام ان الجنرال كليبر القائد العام — رغبة منه فى تأييد الحماية الممنوحة من الجنرال بونابرت الى رهبان دير طور سيناء حفظا لاملاكهم وعقاراتهم وصيانة لحقهم فى التمتع بها — قد خولهم السلطة بالقاء القبض على العربان الذين يتجرؤن على انتهاك حرمتهم فى ديرهم ونهب فواكههم وغلالهم ووضعهم فى السجن لكن وجب عليهم ان يبلغوا دائما القائد العام أسماء الذين يوقعون عليهم الجزاء مع أسماء القبائل التى ينتمون اليها .

الامضاء

داماس

بعد الاطلاع قد فوضنا تنفيذ المرقوم أعلاه

الامضاء

قائد اللواء فى جيش القائد العام

السكرنج

٦ ـ سيناء فى عهد أسرة محمد على :

وخلال حكم أسرة محمد على حقق كثير من الاصلاحات فى سيناء كان اهمها الاصلاحات التى قام بها ابراهيم باشا فى ترميم بعض آبار المياه بجهة قطب وبئر العبد والشيخ زويد ورفح وخان يونس وغزه .. من الطريف ان هذه المحطات مازالت بمسمياتها حتى الآن ، بل انها ما زالت محطات سكة حديد سيناء .

وفى عهد سعيد باشا الذى اذن بحفر قناة السويس ومن آثاره محجر الحجاج بمدينة الطور سنة ١٨٥٨ م .

ثم جاء بعده اسماعيل باشا الذى تم فى عهده افتتاح قناة السويس فى ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ ، وفى عهده أرسلت لجنة علمية للتنقيب عن المعادن فى بلاد الطور كما انشئت مدينة القنطرة شرق على الساحل الشرقى للقناة بسيناء .

وفى عهد الخديوى عباس حلمى باشا الثانى قام بزيارة مدينة الطور بسيناء سنة ١٨٩٦ والعريش سنة ١٨٩٨ ثم زار أعمدة الحدود عند رفح وكتب خبر الزيارة عليها كما جدد بناء جامع العريش وردم بئر قطية وحفر بئرا جديدة عند النبى ياسر بجهة العريش .

ثانيا : سيناء أرض الرسالات والانبياء

سيناء هى احدى الاراضى التى باركتها السماء ، حيث شرفت جبالها ووديانها ورمالها بدبيب أقدام الانبياء ، الذين اصطفاهم الله من عباد الارض ليعلو الحــق فوق الباطل والعدل فوق الظـــلم والرحمة فوق القسوة والنور فوق الظلمة .

لقد قدر لارض سيناء أن تشهد مطلع الرسائل الثلاث الموسوية والعيسوية ــ والمحمدية ، التى بدلت حال عالمنا ونظمت قواعــد العبادات والمعاملات بين الناس .

وفى سيناء نزلت الوصايا العشر على موسى عليه السلام .. واليها خرج الاسرائيليون من مصر وتاهوا ، وهى تضم الــوادى المقدس ، وعلى رمالها تمت مواعدة الله لنبيه موسى أربعين ليلة ، كما مر فيها بعدئذ عيسى عليه السلام . عندما خرجت به أمه العذراء مريم من فلسطين فى طريقهـا الى مصر وترتبط سيناء بالاســــلام اذ جاء ذكرها فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع .

ولا ننسى أن شبه جزيرة سيناء كانت ذات أثر فى حياة الشرق فقد قدس المصريون القدماء معبودتهم حــاتحور ، وجعلوها ربة للمناجم وهناك راحت ايزيس تبحث فوق قمم الجبال عن رفـــات أوزوريس آله النماء والخصب وحمل جبل طور سيناء المقدس اسم جبل حوريب وكانت تقطنـــه فى عقــائد المصريين القديمة اربابهم القدماء .

وفيها قدست الشعوب السامية ، وفى مقدمتها شعوب النهرين.

معبودهم سين وكان اله القمر وقد كان من المعبودات الشهيرة ، وكان معبده العظيم فى أور وكان الملوك يفاخرون بالانتساب اليه . وعن طريق شبه الجزيرة أخذت المعبودات المصرية طريقها الى ربوع الشرق فقدست حاتحور وانتشرت عبادة آمون على ساحل فينيقيا منذ أيام الاسرة الثامنة عشر ، ومن قبل اتصلت عبادة اوزوريس بوادى الارز فى لبنان .

وعن طريق شبه جزيرة سيناء عرفت المعبودات طريقها الى مصر فدخلها (بعل) فى ركاب الهكسوس ودخل بعضها عن طريق اسرى الحرب من الكنعانيين مثل معبودهم « حورون » .

وفى هذا الجزء سنتحدث عن الانبياء الذين عاشوا ومروا بسيناء وأهم المعالم الدينية بها .

١ ــ سيدنا ابراهيم فى سيناء :

يذكر المؤرخون ان الله دعا ابراهيم عليه السلام من آذر الكلدانيين ، وأمره بترك بلاده والذهاب الى أرض كنعان «فلسطين» ونشر الدين فيها ، ووعده بتكثير ذريته ومجىء المسيح منها .

عندما بدا ابراهيم عليه السلام دعوته سار وامرأته ولوط ابن أخيه الى أرض كنعان « فلسطين » وأيامها حدث قحط شديد بها ، فتركها وعاد الى مصر عبر سيناء حيث أقام سنة ثم عاد الى فلسطين ثانية عبر سيناء حيث سكن بجهة « حبرون » المعروفة الآن باسم « الخليل » وهناك رأى الرب فى منامه حيث وعده بأنه سوف يعطى ذريته النبوة .

وقد كان لسيدنا ابراهيم عليه السلام زوجتان سارة وهاجر الجاريه وقد ولدت له هاجر اسماعيل عليه السلام أب العرب

واما سارة فولدت له اسحق الذى انجب يعقوب الملقب باسرائيل، وخلف يعقوب اثنا عشر ولدا صاروا رؤساء اسباط بنى اسرائيل وكان يوسف عليه السلام احـــدهم فكرهه اخــوته وباعوه لابناء اسماعيل الذين انزلوه لمصر وباعوه عبدا فى خدمة فرعون ثمشاءت ارادة الله ان ينبوأ أرفع المقامات حتى ولى أمر الخزانة فانقذ بما منحه الله من حكمة التصرف وتأويل الاحاديث مصر من مجاعة محققة خلال سبع سنوات عجاف اعقبن سبعا سمان .

ومن ذرية ابراهيم عليه السلام اسماعيل عليه السلام بانى الكعبة المشرفة مع أبيه ، ومن ذريته خاتم النبيين وأشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ سيدنا موسى فى سيناء :

كان موسى عليه السلام قبل أن يحظى بشرف النبوة يعيش منذ النشأة فى مصر وأثناء وجوده فيها رأى اثنين يقتتلان أحدهما من شيعته « اسرائيلى » والآخر من غير شيعته « مصرى » فسوكز المصرى بقبضته القوية فارداه قتيلا فلم يجد بدا من الهرب بنفسه فجأة من القصاص .

ومر موسى عليه السلام بجنوب شرق سيناء حيث قاده الطريق الى ارض مدين حيث تزوج فيها من ابنة شعيب فى مقابل خـــدمة أبيها لثمانية أعوام ، ولما اتم الأجل فكر فى العودة ثانية الى مصر ، خيل اليه انه قد ضل الطريق فوقف مترددا ، ولكنه سرعان ما رأى من بعد نار تشتعل فى جانب الطور الايمن فطلب من أهله ان يثبتوا فى مواقعهم ريثما يذهب هو الى النار يهتدى الى الطريق الذى قد ضله ، فلما اتاها وجد نور الله الذى وجه له نداء النبوة بعد أن أمره بخلع نعليه لقداسة الوادى الذى يقف عليه ، وأمره كذلك

بتوحيد الله وعبادته واقامة الصلاة وفى هذا ورد النص القــرآنى التالى :

« اذ رأى نارا فقال لأهله أمكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما آتاها نودى ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى » .

هكذا بدأ رسالة موسى الذى عاد الى مصر بصحبة أخيــه هارون بناء على أمر الله سبحانه وتعالى لانقاذ بنى اسرائيل حيث طلبا من فرعون مصر الاذن باخراج بنى اسرائيل من أرضه فأبى فدبر موسى للخروج بقومه من بنى اسرائيل هربا وساروا متجهين الى أرض سيناء حيث وجدوا البحر الاحمر فى مواجهتهم ، وهنا كان الفرعون قد تبعهم بجيشه فحدثت المعجزة حينما أمر الله موسى أن يضرب البحر بعصاه ليجد الطريق أمامه يابسا ممهدا له ومن معه من الاسرائيليين ثم يعود البحر الى حالته الاولى فيغرق فرعون وجيشه .

وفى أرض سيناء اشتبك الاسرائيليون مع سكانها الذين كان يطلق عليهم اسم العمالقة وبعــد مقاومة عنيفة استمروا فى سيرهم فيها ، وكانوا كلما احتاجوا لطعــام انزل الله لهم خــيرا من المن والسلوى ، وضرب موسى بعصاه الاحجار لتنفجر منها ينابيع المياه ولكنهم تمردوا على كل هذه النعم فراحوا يطلبون الى موسى عليه الســـلام أن يغــيروا طعامهم ممــا تنبت الأرض من بقلهـــا وعدسها وبصلها . فقال لهم ما أوردته الآية فى القرآن الكريم : « اتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير » وفى الشهر الثالث من خروجهم من مصر وحين وجودهم بأرض سيناء تلقى موسى على أحد جبالها الوصايا العشر المدرجة فى سفر الخــروج صفحة عشرون القاضية بوحدة الله ، والجامعة لأسس الاداب ، الا انه ما ان نزل

بعد تلقى الوصايا حتى وجد قومه من بنى اسرائيل عابدين للعجل، فغضب عليهم وتاهوا بالارض اربعين سنة ثم ساروا الى ارض فلسطين حيث مات موسى عليه السلام .

وعن غضب موسى من قومه ما ذكره القرآن الكريم :

« رب انى لا أملك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » فنزل عليهم الله النص القرآنى الكريم :

« قال انها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين » .

٣ ـ المسيح عيسى عليه السلام فى سيناء :

يذكر انجيل متى فى الاصحاح الثانى ان وفود الملائكة بدأت تظهر فى الجو مسبحة فى الحقول المجاورة لبيت لحم عقب مولد المسيح ، وان نجما لاح فى السماء يشير بمولد المخلص ، وان جماعات المجوس تبعوا ذلك النجم الذى هداهم الى مكان ولادته فرأوا الطفل وسجدوا له ، وان « هيرودوس » ملك اليهود لما علم بذلك خاف على ملكه من المولود الجديد فاصدر أمره بقتل كل مولود من بيت لحم ، ولكن الله أوحى الى يوسف النجار ان يأخذ الطفل وأمه ويذهب الى مصر .

وهكذا عبرت العذراء بالمسيح طفلا أرض سيناء فى طريقها الى مصر فرارا من الملك الجائر ، حتى وصلت الى دير المحرق بمحافظة أسيوط ، حيث اقاما بضعة أشهر حتى أمرهما الله بالعودة مرة ثانية الى أرض فلسطين بعد هلاك هذا الملك ، وكانت العودة أيضا عبر سيناء .

٤ ـ دير سانت كاترين :

يقع فى سفح قمة من قمم جبل طور سيناء على أحد فروع وادى الشيخ ، ويرتفع عن سـطح البحـر ٥٠١٢ قدما وتروى الاساطير أن الدير يقف فى ذات المكان الذى آنس عند موسى نارا فأراد أن يأتى منها بقبس ، وفوق قمم الجبل المطل عليه تـلقى للوصايا العشر فى الواح من الحجر الصلد ، وعلى منحدر الصفصافة القريب القى بالالواح غضبا ، وعلى هذا التل صنع السامرى عجلا من ذهب فضله بنى اسرائيل عن ذكر الله .

وتبدأ قصة العذراء كاترين يوم ان وصل القديس مرقص الى الاسكندرية قادما من ليبيا ليبنى بها كنيسة المسيح عام ٦٣ م ، وينشر الدين الجديد مما آثار جزع الرومان الوثنيين فصبوا عليه وعلى اتباعه جام غضبهم ، وتصاعد العذاب الذى يتعرض له المسيحيون حتى بلغ الذروة فى عهد الاباطـرة « ديفيوس » ٢٤٩ — ٢٥١ م و « دقلديانوس » ٢٨٤ — ٣٠٥ م ثم « ماكسميتوس » ٣٠٥ — ٣١٣ م الذى قتل زهاء المائة الف من المسيحيين كانت من بينهم العذراء الجميلة كاترين ابنة الشريف السكندرى « كوستوس » وتنتقل القصة من الجد الى الحفيد لتروى مأساة هذه العـذراء الفاتنة التى تعرضت لاشد أنواع العذاب بسبب نقدها للامبراطور الذى يشعر فى قرارة نفسه انه غير ند لهذه الفتاة الذكية ، فقد جمع لها خمسين شيخا من الحكماء اختبروها فى مختلف نواحى الفكر والثقافة فأفحمتهم بعلمها الغزير وذكائها المفرط ، وأدبهـا الجم فتحولوا الى المسيحية جميعا مما أثار غضب الامبراطور فأمر بأن يحرقوا أحياء ولم يفقد الامبراطور الامل فأرسل الامبراطورة تزورها فى سجنها فآمنت بالقديسة ، ثم أرسل القائد « بورفيرويون » فكان حظه كمن سبقه ، فأمر الامبراطور بقتل ثلاثتهم وخص كاترين بآلة جهنمية لتمزق أوصالها فزج بجسـدها بين تروس الحـديد ذات

الشفرات القاطعة ، وقبل أن تدور التروس لتطحن لحمها وعظامها انتزعتها كما تروى الاسطورة يد خفية ودفعت قاتلها مكانها .

وفى ٢٥ نوفمبر سنة ٣٠٧ ق.م أمر « ماكسيمينيوس » بفصل رأسها عن جسدها بالسيف فكان يوم استشهاد القديسة ؛ وتنتشر بركة القديسة كاترين شرقا وغربا وتصل أسماع الكثيرات اللائى يخصصنها بالتوقير والتقديس ، ويغدقن الاموال على رهبان كنيستها فى سيناء .

غير أن هذا الدير لم يكن أول مبنى مسيحى فى سيناء ، كما ان رهبانه لم يكونوا أول الرهبان فقد باتت سيناء تمتلىء بالنساك والرهبان المسيحيين مع بداية القرن الثانى الميلادى كنتيجة للاضطهادات التى تعرضوا لها فى مصر وسوريا ونزلوا جبل موسى ووادى فيران ووادى الحمام شمال مدينة الطور . وتذكر مراجع التاريخ ان هذه الاماكن كانت خاصة بالرهبان والنساك فى أوائل القرن الرابع المسيحى ، وفى حوالى عام ٤٠٠ ذهب راهب يدعى « تيلوس » الى سيناء وأقام فيها وقتا طويلا وترك لنا فى كتاباته اشارات الى الاماكن المختلفة التى كان يعيش فيها الرهبان المسيحيون وما كان يقع عليهم من اعتداءات .

وعندما قامت الامبراطورة هيلانة ام الامبراطور قسطنطين الاكبر عام ٣٤٢ م بزيارة رهبان المنطقة بعد زيارتها لفلسطين عرفت منهم ما كانوا يعانون من ضيق بسبب هجوم البدو عليهم وأثر فى نفسها كثيرا زيارتها للشجرة المقدسة عند سفح جبل موسى فأمرت ببناء كنيسة فى المكان باسم العذراء مريم كما أمرت ببناء مكان حصين يحتمى بداخله الرهبان عند الهجوم عليهم . وفى القرن التاسع الميلادى أمر « جستنيان » ببناء كنيسة وحصن نيحمى كنيسة العذراء مريم التى بنتها هيلانة .

والبناء الحالى للدير أشبه بحصن من حصون القرون الوسطى فالسور الخارجى سور حصين يضم فى داخله مجموعة من الابنية اهمها :

الكنيسة الكبرى — كنيسة للعليقة — جامع بمنارة بنى فى عهد الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله — مكتبة نفيسة — منازل للرهبان وزوار الدير — مخازن للحبوب والمؤن — مطابخ وأفران — معصرة زيتون وطاحونة كانت تدار بالبغال — آبار للمياه وحديقة بها اشجار مختلفة للفاكهة .

٥ — سيناء والاسلام :

ما أن أشرقت شمس الاسلام على الجزيرة العربية وما ان قوى ساعد المسلمين بقيادة النبى محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام وصحبه من الخلفاء الراشدين حتى بدأت تسطع أنواره لتتجاوز الجزيرة العربية الى بلاد الشام بعد الهزائم المتلاحقة التى منيت بها أكبر قوتين فى زمانها (الفرس والروم) على أيدى المسلمين لتخترق امامها كل الطرق الى مصر .

العهد النبوى فى دير طور سيناء :

منذ عهد النبى عليه الصلاة والسلام يوجد فى دير طور سيناء صورة عهد قديم منسوب الى النبى يعرف (بالعهده النبوية)

ويقول نعوم شقير فى مؤلفه عن تاريخ سيناء ان فى تقاليد رهبان هذا الدير ان النبى عليه الصلاة والسلام كتب لهم هذا العهد فى السنة الثانية للهجرة أمانا لهم وللنصارى كافة على أرواحهم وأموالهم وبيعهم وان السلطان سليم العثمانى قد أخذه منهم عند فتح مصر سنة ١٥١٧ هـ ، وحمله الى الاستانة وترك لهم صورة مع ترجمتها الى التركية .

وأنه يوجد فى الدير الى الآن فى سيناء عدة صور لهذا العهد بالعربية وبالتركية وفى اسفل هذه الصور اسماء شهود العهد المكتوب وجيلهم من الخلفاء الراشدين وبقية من الصحابة .

وخلاصة ما ورد فى هذا العهد « تأمين حياة النصارى فى ظل الدين الاسلامى الحنيف الذى جاء مصدقا لما قبله من الاديان » « لكم دينكم ولى دين » وقد اختلف الرواة عن صحة هذه « العهدة النبوية » بين مؤيد ومعارض حيث ذكر المعارضون لصحة العهدة انها من اختلاق الرهبان للاستعانة على رفع ظلم الحكام والغوغاء، ولكن الرأى الغالب يؤكد صحة هذه « العهدة النبوية » .

فى عصر عمر بن الخطاب تم فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص وقد كان جيش الروم يبلغ ٢٠ الف محارب على حين كان جيش عمرو ١٠,٠٠٠ محارب ورغم هذا فقد كتب النصر للجيش الاسلامى على جيش الروم بعد قتال عنيف وحصار أجبر جيش الروم على الاستسلام ، واثناء الحصار بعث (المقوقس) بعض رسله لاستطلاع حال المحاربين من المسلمين ، وبعد قضاء يومين فى المعسكر الاسلامى قال أحدهم للمقوقس « رأينا قوما الموت احب اليهم من الحياة ، والتواضع أحب اليهم من الرفعة ليس لاحدهم فى الدنيا رغبة أو نهمة ، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف منهم أحد » .

الفصــل الثــالث

اقتصاديات سيناء

الموارد والـثروات الطبيعيــة

اغفى الله على شبه جزيرة سيناء من الامكانيات والثروات الطبيعية ما لو استغلت استغلالا علميا لتغيرت صورة سيناء تغيرا جذريا شاملا ، فتتحول جبالها الشامخة الى أماكن ذات منــاظر خلابة تنتشر فيها القرى السياحية التى تجذب وفود السياح فى شتى أنحاء العالم ليشاهدوا معالمها الدينية والتارخيية ويستمتعون بمناظرها الرائعة وينعمون بهوائها الجاف الصحى بل سنجد الارض القفراء وقد كستها خضرة الاشجار ونمت فيها المحاصيل الزراعية بفضل التحكم العلمى فى موارد المياه المتوفرة فى منطقة طور سيناء مهما كانت هذه الموارد قليلة ومحدودة فمصادر الطاقة والتقــدم التكنولوجى كفيلان بمعالجة هذه المشاكل وسيكون للثروات والكنوز المعدنية التى تحتويها جبال سيناء وأراضيها دور كبير فى تطوير شبه الجزيرة .

ان سيناء محاطة بمسطحات مائية كبيرة واستغلال الـثروة البحرية من هذه المساحات المائية سيكون مصدرا للرزق والانتعاش الاقتصادى . وسببا لاقامة صناعات تصلح للاســـتهلاك المحلى والتصدير .

وعلى هذه الاسس فان تعمير سيناء لا يمكن أن يكون خاضعا للمفهوم الســائد الآن عن تعمير المناطق الصحراوية . والذى يرتكز على عمليات الاستزراع بل يجب أن يرتكز على عمليــات التعدين

واستخراج البترول ومشروعات السياحة واستغلال الثروة البحرية وعمليات التصنيع المختلفة المترتبة على مصادر الثروة بها .

ودراسة موقف المياه بسيناء يعتبر من الضروريات القصوى التى يتوقف عليها الى حد كبير انجاز مشروعات التعمير المختلفة وصدق الله العظيم اذ يقول « وجعلنا من الماء كل شىء حى » .

ان الحديث عن موارد وثروات سيناء يتطلب الفصل بين الموارد والثروات وسوف نتناول الموارد من حيث المصادر المائية أما ثروات سيناء فهى تتمثل فى الثروة الزراعية والسمكية والمعدنية والطرق والمواصلات والسياحة .

أولا : الموارد المائية فى سيناء :

تتمثل الموارد المائية فى سيناء كالآتى :

(أ) المطر الطبيعى :

سيناء فقيرة من الناحية المطرية لان المطر هنا يقتصر على الشريط الساحلى الشمالى أما وسط سيناء فالمطر قليل ومتذبذب من سنة لاخرى ومعظمه يسقط على هيئة عواصف رعدية فتسقط السيول العارمة وعند الاودية تقام السدود ويزرع عليها الشعير والقمح والذرة والبطيخ وتتوقف جودة المحصول وزيادته على موعد سقوط الامطار .

(ب) السيول :

تتكون السيول عند حدوث الامطار الغزيرة نتيجة للعواصف الرعدية وان سيناء غنية بالوديان التى تجرى فيها السيول وأهم هذه الوديان من وادى العريش المتعددة الروافد والذى

يصب فى البحر المتوسط وقد اقامت عليه الحكومة المصرية (سد الروافع) .

(جـ) المياه الباطنية ((الجوفية))

تكثر الآبار الجوفية فى الشمال وتقل فى الجنوب وتكون اكثر عمقا كلما اتجهنا جنوبا وتعد الطور من اغنى المناطق ذات المياه الجوفية والمياه فيها على بعد ١٥ متر من سطح الأرض.

(د) العيون الطبيعية

توجد بسيناء عدة عيون صالحة للزراعة والشرب وهى كالآتى :

١ ـ عين الجديرات بالقرب من القسيمة وهى أكبر العيون الطبيعية وأكثرها تصرفا ٦٠م٣ فى الساعة وعليها تروى ١٠٠ فدان على جانب وادى العبد تزرع الشعير والقمح والذرة والزيتون والبطيخ .

٢ ـ عين قديس : وهى بالقرب من القسيمة

٣ ـ عيون موسى : على بعد ٣٥ كم من الشط على خليج السويس.

٤ ـ عين الفرطاقة : بالقرب من وادى الوزير وتصرفها حوالى ٢١م٣ فى الساعة .

٥ ـ عين فيران : قريبة من دير سانت كاترين وعليها نزرع ٤ أفدنة .

٦ ــ عين جبل المغارة : وتبعد ٢٥ كيلو مترا عن طريق الاسماعيلية

ومما تقدم نرى ان المــوقف المــائى، لسيناء بوضعه الحالى لا يساعد على اقامة وانتشار المشروعات العمرانية بهــا . ولذا فانه ينبغى لنا أن نبحث عن وسائل تحسين حالة المياه للاستعانة بكل الوسائل والاساليب العلمية المختلفة . ويمكننا ان نعرض موجزا عنها فيما يلى :

١ ــ اقامة السدود والهرايات على مجارى الوديان :

لو القينا نظرة عامة على خريطة سيناء لوجدنا ان الوديان بها ثلاثة مجموعات وتتــكامل كــل مجموعة منها نتكون حوضا هيدروجغرافيا . فمثلا العريش وفروعه يصب فى البحــر المتوسط ومجموعة الوديان الغربية تصب فى خليج السويس. ومجموعة الوديان الشرقية تصب فى خليج العقبة ، وعلى ذلك فتذهب مياه هذه الوديان هباء فى البحر على الرغم من حاجة سيناء لها وعلى ذلك يمكن الاستفادة منها كما يلى :

(ا) اقامة السدود على مجارى الوديان :

وهى اما أن تكون سدودا ترابية أو سدودا حجرية والحجرية أفضل اذ أنه أكثر قدرة على مقاومة الضغوط الناتجــة من اندفاع ميول السيول التى تحملها الوديان .

وقد أقيمت السدود من قديم الزمان وفى الوقت الحالى فان سد الروافع القائم على وادى العريش يعتبر من الامثلة التى يمكن أن يحتذى بها عند تعميم اقامة السدود ومن المــكن استغلال السيول الشديدة فى توليد الطاقة الكهربائية وهى لا شك ستكون نافعة فى الاغراض العمرانية مهما كان قدرها ضئيلا .

(ب) انشاء الهرايات بالقرب من مجارى السيول :

الهرايه عبارة عن بركة صناعية أو حفرة في الصخر أو خزان مبنى بالحجر والمونة ويستخدمها الاهالى فى تخزين ميـاه الأمطار لاستعمالها زمن الصيف .

ومن اللازم وضع خطة تتبناها الدولة والحكم المحلي فىسيناء لمعاونة الاهالى فى اختيار انسب الاماكن لهذه الهرايات وعمل قنوات تصل بينها وبين مجرى السيل وامداد الاهالى بمواد البناء اللازمة لانشائها .

٢ ـ استغلال الطاقة الطبيعية فى تحسين الموقف المائى :

(أ) الطاقة الشمسية :

استخدام الاساليب الفنية فى تقطير المياه المالحة بالاستعانة باشعة الشمس اما دور الطاقة الشمسية بالنسبة لتعمير سيناء سيكون منصبا على تحسين الموقف المائى والوسيلة الى ذلك واضحة اذ يمكن الانتفاع بتجارب غيرنا من سائر بلاد العالم على ضوء احتياجاتنا للتعمير ، والخطوط العلمية التالية يمكن ان تكون خطة للتعمير .

١ ـ مناطق سيناء الغربية من ساحل البحر المتوسط أو البحر الاحمر على خليج السويس والعقبةيمكن تزويدها بمياه الشرب من مياه البحر المالحة وهذه تتم بواسطة الطاقة الشمسية بسهولة .

٢ ـ فى وسط سيناء يمكن استغلال الطاقة الشمسية فى رفع مياه الابار بواسطة المضخات التى تدار بهـذه الطاقة .

(ب) طاقة الريح :

وهى طاقة حركية هائلة يمكن استغلالها فى كثير من الاغراض المختلفة وقد عرف قدماء المصريين قدر هذه الطاقة واستغلوها فى طحن الغلال وضخ الماء لرى الاراضى ونجد ان مختلف بلدان العالم قد قامت باستخدام طاقة الريح وطواحين الهواء كما فى شمال اوروبا وكذلك الولايات المتحدة الامريكية وروسيا ولكن عندنا فى مصر لم يصل الحال بعد الى حد الإستغلال الكامل لطاقة الريح وان كان هناك بداية فى مريوط ومرسى مطروح وهناك بعض الاقتراحات التى تفيد فى هذا المجال :

١ ــ انشاء قسم يختص بأبحاث استغلال طاقة الريح فى المركز القومى للبحوث لمتابعة التطورات العلمية فى هذا المجال سواء النظرى او التطبيقى على أن يكون هذا القسم على اتصال وثيق فى بحوثه بالابحاث التى تجرى عن الطاقة الشمسية فى نفس المركز .

٢ ــ ربط البحوث التطبيقية بالانتاج الفنى للطواحين الهوائية التى يمكن تشغيلها فى مصانعنا وتقوم المصانع الحربية بجهد لا بأس به فى هذا المضمار فهى تنتج انواعا من الطواحين . ومن الممكن تحسين هذه الانواع وتطويرها بما يتمشى مع ما يجرى فى البلاد التى سبقتنا .

٣ ــ بعد دراسة علمية سليمة لموقف المياه فى الابار المنتشرة فى ارجاء سيناء يعيد تشغيل وتصنيع الطواحين المناسبة وتركيبها على هذه الآبار لضخ المياه منها وانشاء شبكة متكاملة من هذه الطواحين لتوليد الكهرباء وموقف الرياح فى سيناء من حيث اتجاهها وشدتها

يضمن الحصول على نتائج لا بأس بها فى هذا المجال .

(جـ) الطاقة الذرية :

تجرى دراسات كثيرة فى بلاد العالم وبالاخص فى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وأوربا لاستغلال هذه الطاقة فى الاغراض السلمية ومن بين هذه الاستعمالات تحويل مياه البحر المالحة الى مياه عذبة .

٣ ـ استخدام المكثفات :

يشيع استعمالها فى معظم بلاد العالم فى المناطق الساحلية النائية لتوفير المياه العذبة للسكان بعد تطهيرها من مياه البحر المالحة ولهذه المكثفات نوعان احدهما صغير متنقل تعمل كفاءته الانتاجية ٢٠ متر مكعب يوميا • وثانيها كبير وكفاءته الى ١٠٠ متر مكعب وهناك أنواع كثيرة فى العالم مع درجات مختلفة من الكفاءات يمكن أن نختار منها ما يناسب حاجاتنا . وتعمل هذه المكثفات ، أما بواسطة الطاقة الكهربائية أو الطاقة الميكانيكية ربما يكون هذا النوع الاخير أكثر ملائمة لاستعماله فى سيناء وهو يدار اما بماكينات الديزل أو البخار الذى يمكن توليده باستعمال السولار .

ويجب أن توضع خطة لتوزيع هذه المكثفات على مراكز التعمير المقترحة والواقعة قرب المناطق الساحلية وسكان هذه المراكز معتمدون بنسبة كبيرة على مياه المكثفات فى قضاء حاجاتهم المعيشية .

٤ ـ الاستعانة بالمطر الصناعى :

وصلت الابحاث العلمية والتطبيقات التكنولوجية حدا لا بأس

به في هذا المجال ولقد استخدم المطر الصناعى فى بعض المناطق الصحراوية فى الولايات المتحدة وتوجد تجارب علمية الآن لرفع الصواريخ الى طبقات الجو لتغير من مناخ المناطق وليس بعيدا أن تصل هذه الوسيلة الى مدى الاستخدام العملى فى وقت ليس بعيد .

٥ ــ توصيل مياه النيل الى داخل شبه الجزيرة :

١ ــ صحارة المياه عند الكيلو ٩٣ شمال الدفرسوار .

هى عبارة عن مد ٦ خطوط من المواسير الضخمة فى شكل (صحارة) تمتد من الشاطىء الغربى للقناة حيث تم حفر توصيلة طولها ٥ر١ كيلو مترا لتجذب الماء العذب من ترعة السويس الى شاطىء القناة . يعبر خلالها مليون ونصف مليون متر مكعب من المياه العذبة يوميا من نهر النيل الى سيناء لتبعث الحياة فى ٣٠ ألف فدان . ويقدر العائد النقدى من هذا المشروع بمقدار ثلاثة ملايين جنيه من الزراعة سنويا ويمكن توضيح أهمية مثل هذا المشروع بالنسبة لمستقبل سيناء فى النقاط الآتية .

(أ) يساهم المشروع فى استصلاح وزراعة الاراضى البور بمحافظة سيناء لتكون ركيزة لتعمير الضفة الشرقية للقناة ثم تعميرها شبه جزيرة سيناء مما يضيف عائدا زراعيا للدخل القومى .

(ب) يقوم المشروع بفتح مجالات وفرص عمل جديدة تجذب المواطنين الى المنطقة فتتحول شبه جزيرة سيناء الى مراكز تجمعات سكانية منتجة مما يخفف من الكثافة السكانية على ضفاف وادى النيل ويرفع مستوى الدخل للفرد ويزيد من الدخل القومى للدولة .

(جـ) قيام تجمعات صناعية زراعية تعتمد على منتجات هـذه المنطقة من حاصـلات زراعية تخلق فرص عمل جديدة للمواطنين تسد حاجة السوق المحلية كما يمكن تصدير الفائض لتوفير العملات الاجنبية .

٢ ـ ترعة السلام ـ وقعت مصر مع اليـابان اتفاقا لتنفيذ ترعة السـلام :

وتبدأ ترعة السلام عند الكيلو ٢٤ أمام قنطرة فارسكور لتأخذ مياها من فرع النيل ودمياط ، وتخترق الترعة فى مسـارها محافظات دمياط والدقهلية والشرقيـة وبور سـعيد وشمال سيناء حيث تروى مساحة نحو ٦٠٠ الف فدان من اراضى التوسع الافقى الجديدة منهـا ٢٠٠ الف فدان غـرب قناة السويس ومساحات ، أخرى تقدر بنحـو ٤٠٠ الف فدان شرق القناة فى شمال سيناء ويبلغ طول ترعة السلام ما يقرب من ٨٢ كيلو متر ما بين منبعها من فرع النيل دمياط حتى التقائها بقناة السويس لتعبر المياه أسفل مجرى القناة من الغرب الى مواقع أراضى شرق القناة وشمال سيناء . وسوف يتم تنفيذ مجرى ترعة السلام قرب قناة السويس على مرحلتين .

المرحـلة الاولى :

وتبدأ من الشطر الايمن لنهر النيل فرع دمياط عند الكيلو ٢٠٤ شمال القاهرة أمام قناطر فارسكور والتى يجرى انشاؤها وتتجـه شرقا الى محافظة الدقهلية ثم جنوبا الى محافظة الشرقية وتبـلغ تكاليف هذه المرحلة لانشاء محطات الرى ٤٠ مليون جنيه تشـمل الأعمال المدنية لمحطات الطلمبات وتوريد وتركيب الوحدات الميكانيكية ومحطات المحولات الكهربائية وخطوط النقل الكهربائية وقدمت حكومة اليابان قرضا لمصر بمبلغ ٤٥٠٠ مليون جنيه .

المرحلة الثانية :

ويتم فيها انشاء صحارة ضخمة تعبر خلالها ترعة السلام قناة السويس الى برها الشرقى لرى ٤٠٠ الف فدان فى سهل الطينة والمنطقة الساحلية بسيناء المحصورة بين رمانة والعريش منها ١٣٥ الف فدان بسهل الطينة ٢٦٥ الف فدان بسهل العريش جنوب بحيرة البردويل ويبلغ عمق المياه فى ترعةالسلام ما بين ٣٦٠ الى ٤٠٥ سنتيمترات بينما تتراوح قاعها ما بين ٣٢ الى ٦٠ مترا وتقدر كمية المياه التى تصرفها بحوالى ١١ مليون متر مكعب من المياه يوميا ٠

ثانيا ـ الزراعة فى سيناء :

بعد تحسين الوضع المائى فى سيناء بالوسائل التى سبق تناولها فانه سيترتب علىذلك التوسع فىبعض المشروعات الزراعية بالقدر الذى يسمح به موقف المياه وتتميز شبه جزيرة سيناء بالآتى :ـ

أولا ـ وجود مجموعة من القمم الجرانيتية المرتفعة والهضاب العالية فى الجنوب وفى الوسط وتحدها من الشرق ومن الغرب منخفضات سحيقة بينما ينحدر السطح بالتدريج ناحيةالبحر المتوسط فى الشمال ٠

ثانيا ـ وجود مجموعة كبيرة من أحواض الصرف السطحية بعضه شديد الانحدار والبعض الآخر يتميز بالاعتدال ، ومن الملاحظ أن المآخذ العليا لتلك الأحواض تمتد فى القمم والهضاب المرتفعة وهى كما يشاهد شديدة الجفاف ومن المؤكد انها أخذت شكلها خلال الفترات المطيرة فى نهاية الزمن الثالث وخلال الزمن الرابع الا أن المنطقة الجبلية فى جنوب سيناء كثيرا ما تتعرض لسقوط أمطار بكميات عالية ويتراكم الجليد على القمم أحيانا فى فصل الشتاء وما

تزال تلك الاحوانظ تؤدى وظيفتها عندما تتعرض سيناء للامطــار خلال فصل الشتاء وأحيانا خلال فصل الربيع

ثالثا ــ وجود مساحات واسعة تقدر بحوالى ١٥٫٠٠٠ كيلو متر٢ تغطيها الرواسب المتكتلة التى تكونت من الصخور السائدة سواء بفعل المياه السطحية أو بفعل الرياح وهذه المساحات تشغل السهول المنخفضة وتشغل كذلك مجارى الوديان وهى تتباين تبعا للصخور المأخوذة منها وتبعا للعوامل الماضية المؤثرة كما أن سمكها يتغير من بضع سنتيمترات الى بضع أمتار وخصوصا فى المناطق الحوضية وثمة ملحوظات عامة بالنسبة للرواسب المتكتلة وهى انتشار الرواسب الهوائية أى المترسبة بفعل الرياح فى الاجزاء الشمالية ٠

رابعا ــ وجود بعض التكوينات الجيولوجية الحاملة للمياه مثل الحجر الرملى الطوبى تشغل أكثر من ٦٠٪ من مساحة شبه الجزيرة على السطح وتحت السطح ٠ وتمتد خارجها الى المناطق المطيرة فى شرق البحر المتوسط والمياه الموجودة فى تلك وفى غيرها يمكن أن تسهم فى عمليات التنمية الزراعية ٠

١ ــ وفيما يلى الموقف الحالى للوضع الزراعى فى سيناء :

١ ــ تنتشر زراعة النخيل فى المنطقة الساحلية الممتدة من رفح الى ترعة البردويل وتزيد هذه الاشجار فى منطقة العريش ٠ وتوجد هنا أشجار الجوافة والفواكه مثل التين والرمان وقد أنشأت وزارة الزراعة محطة للتجارب ومزرعة نموذجية على شاطىء رفح نجحت فيهازراعة الكمثرى والتفاح وأنواع جيدة من الجوافة كما ثبت من التجارب أن تشجير المنطقة يعطى نتائج طيبة ٠

٢ ــ فى منطقة سانت كاترين نجحت زراعة اللوز والمشمش والتفاح والكمثرى والعنب والزهور وفى مناطق الوديان مثــل وادى العريش وغيره توجد أشجار التين ومن الممكن زراعة أنواع مختلفة من الفواكه وزراعة الرمان ٠

٣ ــ تتواجد فى منطقة القسيمة وعند عين الجديرات بعض الزراعات التى ترتوى بمياه العين وأهمها الزيتون والنخيل وبعــــض أشجار الفاكهة والشعير ٠

٤ ــ فى معظم الاراضى المستوية فى شمال سيناء ووسطها تجــود زراعة الشعير على مياه الامطار كأمثلة لتلك الاراضى المستوية بين العريش ورفح والجوزة وأبوينتوك ووادى العريش ووادى حريضين ، ووادى المساجد والفتح ٠ وأولاد عــلى والقريعى وشمال أبو عجيلة والقسيمة والحسة الخ ٠

٥ ــ ينمــو شــجر الخروع بكميات محدودة على رمال ســـــيناء الشمالية ٠

٦ ــ تزرع بعض أنواع البطيــخ وهى غير جيدة فى أماكن متفرعــة فى ســيناء ٠

٧ ــ لا توجد فى سيناء مراع بالمعنى المفهوم فلا نجــد سوى الطلا الذى ينتشر فى مجارى الوديان وفى الاراضى المستوية وعقب سقوط الامطار يخضر هذا الكلأ ويزدهر ويصبح علفا شائعـــا لقطعان الماعز والاغنام والجمال ٠

مستقبل سيناء الزراعى

هذا هو الموقف الزراعى فى سيناء وحتى نمضى فى سبيل تعمير شبه الجزيرة فانه يجب علينا أن نعمل على توسيع رقعة المساحات المنزرعة وتحسين أنواع الزراعات القائمة وادخال أنواع جديدة الى سيناء تناسب بيئتها ويمكن الاستفادة منها فى مختلف المجالات والوصول الى هذا الهدف وفيما يلى بعض المقترحات وهى محلا للدراسة من المختصين : ـ

١ ـ زيادة الرقعة المساحية فى المناطق المنزرعة بالنخيل وليس هناك أدنى عائق من الناحية العملية يحول دون امتداد مناطق النخيل الكثيفة من العريش والمساعيد حتى تصل الى بور فؤاد مارة حول جنوب البردويل ٠

٢ ـ الاكثار من زراعة التين وبعض الفواكه الاخرى التى ثبت نجاحها فى المزرعة التجريبية التى أقامتها وزارة الزراعة عند رفح وكذلك فى الزراعات التجريبية التى أقامتها مؤسسة تعمير الصحارى فى منطقة العريش مثل الجوافة والكمثرى واللوز خاصة أن هذه الاصناف لا توجد صعوبة فى تسويقها وخاصة العنب سواء كان طازجا أو مجففا ٠

٣ ـ الاكثار من زراعة الخضروات فى منطقة وادى العريش ٠

٤ ـ الاكثار من زراعة الفواكه فى مناطق جنوب سيناء في وادى فيران وفى منطقة الدير ٠

٥ ـ التوسع فى انشاء مزارع للزيتون فى منطقة القسيمة بعد اخضاع كميات المياه التى تزج من عين الجويرات للتنظيم العلمى بحيث لا تضيع أى نقطة من مياه هذه العين هباءا ٠ وكذلك الحال فى مناطق دير طور سيناء حيث يمكن اجراء دراسات للتوسع في زراعة هذا المحصول لتلك المنطقة وفى

٦ - العمل على الاكثار من زراعة الخروع على الكثبان الرملية فى شمال سيناء فهو بالاضافة الى أنه يساعد على تثبيت الكثبان الرملية فان أشجاره تتحمل الجفاف ويعتمد اعتمادا كليا على مياه الامطار التى تتخذ منها الرمال وبالاضافة الى ذلك فانه وافر الانتاج وتقام عليه صناعات كثيرة مختلفة توفر العملات الصعبة وله استعمالات طبية كما يدخل فى صناعة النايلون واستخراج الجليسرين وقد أمكن استخدام السليلوز اللازمة لصناعة الورق من زيت الخروع ويستخدم ورقه الاخضر كعليقة خضراء طوال العام لاسيما فى أعوام الجفاف.

٧ - ضرورة الاكثار من زراعة أشجار السيسال وهو يماثل الخروع فى فوائده ويزيد عليه أنه يمكن صناعة الالياف القوية من أوراقه وهى على درجة عالية من الجودة وتستخدم فى صناعة حبال السفن وبعض أنواع المنسوجات علاوة على مزاياه الطبية وهو يستعمل فى استخراج الكورتيزون واستخراج الكحول.

٨ - توجد مناطق كثيرة فى شمال سيناء منزرعة بالبطيخ وهناك نوعين نوع يستخدم كعلف ونوع للطعام فيجب تحسين النوعين.

ثالثا - الثروة السمكية :

تحيط البحار بسيناء من كل جانب وتبلغ فى مجموعها أكثر من ٧٥٠ كيلو مترا، ومن الطبيعى عندما نتجه بتفكيرنا بالبحث فى تعمير سيناء فانه يجب استغلال هذه المسطحات المائية فى استخراج الثروة البحرية والافادة منها بشتى الوجوه وعلى الرغم من أن وسائل

استغلال الثروة البحرية وصيد الاسماك من هذه البحار لم تصل بعد الى درجة الكفاءة المرجوة الا أنه قد أمكن ببعض وسائل الصيد المحدودة استخراج كميات لا بأس بها من الاسماك ، من هذه المناطق، ولذا فانه من المحتم علينا أن نسرع فى اتخاذ الخطوات الأولية لتطبيق الاساليب الحديثة واستغلال هذه الثروة الكبيرة على شواطىء البحرين المتوسط والاحمر ، وتتمثل الثروة السمكية فى بحيرة البردويل وخليج الطينة وخليج السويس ومن ناحية التنمية السمكية فبحيرة البردويل أهم مصدر لانتاج الاسماك البحرية وخاصة البورى والطوبار والجيران بالاضافة الى بعض الاسماك الاخرى كالدينيس والوقار والقاروص وكما كانت أيضا مصدرا هاما للاسماك ومنتجاتها لمناطق الجمهورية المختلفة .

فحسب الدراسات الميدانية التى قام بها معهد علوم البحار لم يقل الانتاج السمكى لبحيرة البردويل قبل عام ١٩٦٧ عن ٥٠٠٠ طن من البورى ومن المنتظر أنه لو طبق استخدام شواطىء البحيرة فى الاستزراع السمكى وتوصيل مياه الصرف للمناطق المزمع التوسع فيها والمتاخمة للبحيرات فان معدل انتاج الفدان من هذه البحيرات سيصل الى ما يزيد عن الطن نظرا لتوافر البيئة البحرية المناسبة لنمو هذه الانواع من الاسماك وذلك بخلاف باقى بحيرات الدلتا .

اهم البحيرات بسيناء

١ - بحيرة البردويل وتقع بحيرة البردويل فى الساحل الشمالى لسيناء وحيث يوجد لها امتداد فى بحيرة أخرى تسمى الزرانيق وتعتبر ثانى البحيرات المصرية بعد بحيرة المنزلة حيث تشغل مساحة قدرها ١٦٤ ألف فدان تقريبا وتتصل بالبحر الابيض المتوسط عن طريق بوغازين احداهما يسمى رقم (١) والثانى يسمى رقم (٢) ولهذين البوغازين فائدة عظيمة اذ أنهما يشكلان

مصدر الثروة السمكية للبحيرة ، فعن طريقهما تدخل مياه البحر الى البحيرة وتتجدد دواما عن طريق المد والجذر أى زيادة مياه البحر ونقصانها وهذه الدورة من حيث الزيادة والنقصان تحدث ٤ مرات كل ٢٤ ساعة أى ٦ ساعات مد و ٦ ساعات جذر كما أنه عن طريقها تدخل زريعة صغار الاسماك من البحر الى البحيرة ذلك أن أسماك هذه البحيرة أسماك بحرية تنقص فيها فقط فترة النمو والتربية ثم تعود لتضع بيضها (البطارخ) فى البحر الابيض فى مواسم محددة من العام ويبلغ انتاج بحيرة البردويل سنويا أكثر من ٣٠٠٠ طن من أجود الاسماك كالبورى والدينيس والوقار والقاروس كما تنتج سنويا ما يقرب من ٨ أطنان من البطارخ الممتازة من الاسماك البورى ·

٢ ـ بحيرة ملاحة بور فؤاد :

تبلغ مساحة البحيرة ١٢ فدان أى أنها تقارب عشر مساحة البردويل كما انها تختلف عنها من حيث العمق اذ أن معظم مسطحاتها ضحلة على خلاف بحيرة البردويل التى توجد بها أعماق كبيرة ·

ومن أهم أسماكها البورى والدينيس والقروص والجران وتتصل البحيرة بالبحر عن طريق بوغاز كما تتصل عن طريق قناة الملح المتفرعة من قناة السويس ببوغاز آخر يسمى بوغاز (المواسير) ولما كانت جملة المساحة المقدرة لهذه البحيرات تبلغ حوالى ١٦٠ ألف فدان فان برنامج تنمية هذه البحيرات لو أعطى أولوية فانه سيوفر كميات كبيرة من الانواع الممتازة من الاسماك البحرية التى يشتد الطلب عليها والتى يمكن تنفيذ مشروعاتها فى فترة زمنية وجيزة وبذلك يساهم الى درجة كبيرة فى سد النقص البروتينى لا فى سيناء وحدها بل وفى باقى أنحاء الجمهورية كما يحتمل أيضا ادخال أنواع أخرى من الاسماك والمشتريات كالجمبرى للاستهلاك المحلى والتصدير وهناك بعض المقترحات لاستغلال الثروة السمكية وتنميتها تتمثل فيما يلى :

١ ـ انشاء شركات كبيرة تمتلك سفن صيد حديثة ومجهزة لصيد الاسماك بمختلف أنواعها تترتب عليه قيام الصناعات الكبيرة المرتبطة بصيد الاسماك قبل تجفيفها وحفظها واستخراج زيوت الاسماك ٠

٢ ـ انشاء شركات لاستغلال الطحالب والاعشاب البحرية والاصداف والمحارات والشعاب المرجانية وانشاء الكثير من الصناعات المترتبة عليها مثل صناعة السماد وغيرها ٠

٣ ـ وهناك مورد رزق آخر لأهل المنطقة الساحلية المطلة على البحر الابيض المتوسط يتوقف هذا المورد على صيد طائر السمان الذى يطير الى هذه المناطق من ساحل سيناء الشمالى فى الفترة ما بين أواخر أغسطس الى منتصف أكتوبر من كل عام حيث يكون الجو أكثر دفئا من موطن هجرته الاصلية ٠

رابعا ـ الثروات المعدنيـة :

سيناء غنية بالمعادن المختلفة ومواردها تبشر بالخير والمستقبل الباهر وينبغى بذل الجهد والبحث والدراسة لتعميرها وازدهارها ومن أهم ثروتها البترول ـ المنجنيز ـ الكاولين ـ الجبس ـ الهيماتيت ـ أكسيد الحديد الاحمر (الفحم) ٠

١ ـ البترول :

فى سنة ١٩٠٨ بدأت مصر الكشف عن البترول فى سيناء ولكن لم يتم الانتاج الا سنة ١٩٤٧ ربما كان الاستعمار سببا مباشرا وراء ذلك ، وفى السنوات التالية بدأ الكشف عن حقول جديدة هى رأس المطارمة وبلاعيم وفيران والحقول البترولية تمتد من

الشط شمالا حتى الطور جنوبا في مجازاة خليج السويس وجميعها برية ما عدا حقل مرجان فهو داخل البحر وينقسم بترول سيناء الى مجموعتين : ـ

المجموعة الاولى :

وتضم ثلاثة حقول هي سدر وعسل والمطارمة وهي فى الشمال .

المجموعة الثانية :

وتضم ٦ حقول وهي بلاعيم بحرى وبلاعيم برى وأبو رديس وسدرى وفيران وأكما وهي جميعا تقع على مسافة ١٠٠ كيلو متر جنوب الحقول الشمالية وبترول سيناء الحالى والمنتظر يظهر من الجدول الآتي

السنة	الانتاج	بالطن
١٩٧٩	٤١٣٨	بالالف طن
١٩٨٠	٤٥٢٢	بالألف طن
١٩٨١	٤٦٠٩	بالألف طن
١٩٨٢	٤٨٠٦	بالالف طن

الاحتمالات البترولية الجديدة فى شبه جزيرة سيناء :

بقسم الجيولوجيون شبه جزيرة سيناء تبعا لاحتمالات الكشف البترولى الى المناطق التالية :

أولا ـ مناطق الامل من الدرجة الاولى وتشمل :

(١) المنطقة الساحلية فى شبه الجزيرة تجاه خليج السويس

بقرب أسيفا وهي التي اكتشفت فيها معظم الحقول المنتجة في سيناء حتى الآن .

(ب) مناطق مياه خليج السويس على الشاطيء قرب سيناء وتتضاعف تكاليف البحث في هذه المناطق عن مثيلتها بالاضافة الى أنها تحتاج الى خبرات وامكانيات خاصة .

ثانيا ـ مناطق الامل من الدرجة الثانية وتشمل :

(أ) منطقة شمال البحر المتوسط وهي تقع على منطقة ساحل البحر شمالا ومرتفعات شمال سيناء جنوبا وقناة السويس غربا .

(ب) منطقة مياه البحر الاحمر المتوسط الضحلة وهي على شاطيء سيناء الشمالي .

ثالثا ـ مناطق الامل من الدرجة الثالثة وتشمل :

مرتفعات شمال سيناء .

رابعا ـ مناطق الامل من الدرجة الرابعة وتشمل :

وتشمل منطقة هضبة التيه والتعجمي وتحدها جنوبا مرتفعات جنوب سيناء وشمالا الصدوع الكبيرة العرضية من الشرق الى الغرب والتي تفصلها عن منطقة مرتفعات شمال سيناء وهذه المنطقة ضعيفة الاحتمالات البترولية .

ـ المجموعة الاولى :

حقل سدر

اكتشف حقل سدر في ابريل ١٩٤٦ وبدأ الانتاج منه ١٩٤٧ بمعدل حوالي ٣٥٠٠ برميل في اليوم وتزايد حتى وصل الى حوالي

٦٠٠٠ برميلا فى اليوم خلال ١٩٥٥ ثم أخـذ فى التناقص الطبيعى وكان معدل انتاجه قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ حوالى ٢٠٠٠ برميــلا فى اليوم وقد حفر بالحقل ٣٥ بئرا وأكثرها انتاجية بئر سدر وقدرت كميات الاحتياطى المخزون بالحقل حوالى ٤٠ مليون برميل أنتج منها حتى يونيو ١٩٦٧ حوالى ٣٧ مليون برميل ٠

حقــل عســل :

وهو يقع جنوب حقل سدر بحوالى ٢٠ كم بدأ انتاجه فى ١٩٤٩ بمعدل حوالى ٥٥٠٠ برميــلا فى اليوم ووصل الانتــاج الى أقصى معدلاته فى ١٩٥٣ بمعدل ١٥٥٠٠ برميلا فى اليوم وقد حفر بالحقل ٢٩ بئرا منها ٢٠ جافة والباقى قدر ٩ آبار منتجة وأكثرها انتاجيــة بئر عسل ٠ واجمالى الاحتياطى المخزون بالحقل حوالى ٣٥ مليــون برميــل ٠

حقــل مطــامر :

وثالث حقول فى المجموعة هو حقل رأس مطامر ٠ ويقــع فى المنتصف ما بين حقــل ســدر وعســل وقد اكتشف عام ١٩٥٠ وبدأ انتاجه فى عام ١٩٥٤ وقد تم حفر ست آبار فيه منها ٣ آبار منتجة وجميع الحقول الثلاثة تنتج من طبقة الحجر الجيرى المتاكل والحاملة للبترول والتابعة لعصر الايوسين وتتراوح أعماق الآبار المحفورة فيه ما بين ٢٥٠٠ ، ٣٥٠٠ قدما وتنتج معظم الآبار باستخدام الرفــــع الصناعى بالطلمبات الجوفية ما عدا قلة منها كانت حتى ١٩٦٧ تنتج بالتدفق الذاتى ٠

المجمــوعة الثانيــة :

ويطلق عليها أبو رديس فتقع على الشاطىء الشرقى لخليــج السويس وعلى بعد حوالى ١٥٠ كم جنوب مدينة السويس وهى تشمل

ستة حقول ـ بلاعيم البرى ـ بلاعيم البحرى ـ سدرى ـ رديس ـ فيران ـ أكمـــا ٠

حقـــل فيران :

هو أول الحقول المكتشفة فى هذه المنطقـــة وبه خمسة آبار ٤ منها منتجة ولا ينتج منها حاليا سوى بئران فقط والاحتياطى المخزون يقدر بحوالى ٥ر٢ بليون برميل ٠

حقـــل البلاعيم برى ـ أكمـــا :

يعتبر حقل البلاعيم البرى أكبر الحقول الارضية فى المجموعة الثانية وهو آخر مجموعة الحقول جنوبا واكتشف فى ١٩٥٤ وعدد الآبار المحفورة به حتى عام ١٩٦٧ بلغ حوالى ١٠٠ بئرا تنتج مـــن طبقات مختلفة وبالحقل ١١ طبقة منتجة وقدرت كميات الاحتياطى المخزون من الخام فى الحقل بحوالى ٣٣٠ مليون برميل أنتج منهـــا حتى يونيو ١٩٦٧ حوالى ١٥٠ مليون برميل ٠

حقـــل رديس ـ سدرى :

وهو يقع فى أقصى شمال مجموعة الحقول وعلى بعد ٤ كم من المنطقة التى أقيم فيها معسكر مكاتب العمل وسكن الموظفين ولذلك فان مجموعة الحقول تحمل اسم هذا الحقل الواقع فى منطقة يطـــلق عليها اسم أبورديس وقد اكتشف الحقل عام ١٩٥٧ وقد حفر فى حقل رديس ـ سدرى ١١ بئرا حتى يونيو عام ١٩٦٧ منها ٧ آبار منتجـــة وقدرت كميات الاحتياطى الاصلى المخزون منـــه الخام بحوالى ٣١ مليون برميل أنتج منها حوالى ١٤ مليون برميل حتى يونيو ١٩٦٧ ٠

حقـــل بلاعيم البحرى :

ويقع غرب حقل بلاعيم البرى وعلى مسافة تتراوح بين ٧ ،

١٠ كم داخل مياه خليج السويس وقد اكتشف عام ١٩٦١ وحفر به حتى يونيو عام ١٩٦٧ حوالى ١٨ بئرا كلها منتجة ، وقدرت كميات الاحتياطى الاصلى المخزون من الخام فى الحقل بحوالى ٣٣٥ مليون برميل وبلغ اجمالى الانتاج منـــه حتى يونيو عام ١٩٦٧ حـــوالى ٣٧ مليون برميل ٠

مستقبل سيناء البترولى :

بعد أن استعادت مصر حقول البترول تم وضع خطـــة لتنمية الحقول البرية والبحرية وبدأ فعلا فى صيانة الآبار وتنظيفها واعادة الآبار المحترقة التى أتلفت ، وانشـــاء محطـــات قوى جـــديدة وبنـــاء مستودعات تخزين واصلاح مراسى الناقلات ٠

اتفاقيات البحث عن البترول فى شبه جزيرة سيناء :

فى ظل السلام اطمأن قلب المستثمرين الاجانب مـــن الشركات الباحثة عن البترول وزادت همتهم فى مصر فتم ابرام عشرة اتفاقيات للبحث عن البترول فى سيناء تغطى مساحة قدرها ١٧ ألف كيـــلو متر مربع بانفاق اجمالى قدره (٢٥٩ بليون دولار) ٠٠ وقد بلغ انتاج البترول فى سيناء عام ١٩٧٧ (٦٫٦٥٣ مليون طن)وفى مجال اعادة البحث المستمر عن حقول جديدة تم اكتشاف البئر ١١٣/٩ التى تم حفرها على بعد كيلو من الحدود المعروفة لحقل أبو رديس وقـــد أعطت انتاجا قدره (٢٥٠٠ برميل يوميا) ٠

وتعتبر حقول أبورديس من أكثر الحقـــول انتـــاجا حيث حققت عائدا من العملات الاجنبية تقدر بحوالى ١٨٤ مليون دولار ونتيجـــة لعودة أبار سيناء وما صاحبها من اكتشافات جديده وجهود مستمرة لزيادة انتاجيتها ارتفع معدل الانتاج الكلى من ٧٫٥ مليون طن سنويا فى ســـنة ١٩٧٥ الى ٢٥ مليون طن سنويا فى عام ١٩٧٩ وبترجمـــة

الزيادة السابقة فى المعدلات الانتاجية من وحدة الوزن بالطن الى وحدة السعر بالدولار نجد أن ميزان المدفوعات المصرى حقق عام ١٩٧٩ فائضا صافيا يقدر بـ ٨٥٠ مليون دولار بعد أن كان يحققه قبل عودة حقول سيناء عجزا قيمته ٢٣٠ مليون دولار ٠

كذا تم فى مرحلة السلام القيام بالمسح الجيولوجى عن طريق الاقمار الصناعية وقد استمرت هذه الاكتشافات عن مستقبل سيناء البترولى والتعدين الباهر ٠

ويمكن اقامة الكثير من صناعات البتروكيماويات لانتاج الملابس ذات الالياف وهذه الصناعات تحقق الآتى : ـ

(أ) القضاء على البطالة وتشغيل الايدى العاملة ٠

(ب) المساعدة على التوطيد والتوطين واقامة التجمعات السكانية ٠

(جـ) الحد من الاستيراد لهذه الاصناف والسلع التى سوف يتم صناعتها محليا وهذا يوفر العملة الاجنبية ويعمل على توازن ميزان المدفوعات ٠

(د) الاقلال من الاستيراد مع زيادة الصادرات يحقق فائضا وخلق منافسة فى الاسواق الاجنبية ٠

(هـ) الاقلال من الاستيراد مع زيادة الصادرات يحقق فائضا فى ميزان المدفوعات ٠

٣ ـ المنجنيز :

وجد المنجنيز فى صخور القسم الجنوبى من سيناء اذ يحتوى

على شبه الخام حوالى ٦٢ ٪ وهناك نوع آخر يحتوى على ٥٥ ٪ ومن حسن الحظ أن هذه الخامات توجد فى وضع أفقى جيولوجى فىالصخور الكربونية ممايسهل استغلالها اقتصاديا ويوجد احتياطى كبير من المنجنيز فى صخور سيناء وأهم مناجمه أمبجمة ــ أبوحماطة ــ وادى الشلال ــ وادى نصب الحسنيين ــ الركايز ــ أم السيالات ــ أم تميم ــ وميناء التصدير لها ميناء أبو زنيمة ٠

٣ ــ المــواد الطينيــة :

وتشمل الكاولين والطينة الحرارية والطينة البيضاء ويقــدر الاحتياطى لها بملايين الاطنان وتدخل فى صناعة الورق والكاوتش والبويات والاسمنت ومناجمها فى وادى بودرة ومنطقة مزارع الجوز، والكاولين وهو أهم المواد الطينية وهو عبارة عن حجرزيت ويستخدم فى صناعة التجميل والمراهم والعقاقير الطبية والخزف ومناجم فى أبو زنيمة وأم بجمة وجبل ٠

٤ ــ الفحــم :

وهو متوفر فى جبل المغارة بشمال سيناء على الطريق الاوسط بالقرب من منطقة بغداد بسيناء عند الكيلو ١٣٧ الاسماعيلية أبــو عجيلة بالطريق الاوسط وبمنطقة عيون موسى ويقدر احتياطى الفحم بحوالى ١٠٠ مليون طن ٠

٥ ــ النحــاس :

يوجد النحاس بكميات وفيرة بجبل موسى بجنوب سيناء ٠

٦ ــ ملــح الطعــام :

ويوجد ملح الطعام فى معظــم الملاحات الممتــدة على معظــم الشاطىء الشمالى وخاصة ملاحات بور فؤاد والبردويل ٠

٧ ـ الفيروز :

وهو من الاحجار نصف الكريمة وهو أقدم الاحجار استغلالا منذ العصر الفرعونى ويستخدم فى صناعة الحلى والزينة ويوجد فى وادى سـدرى وقنيـه ٠

٨ ـ رمل الزجاج الابيض (السليكون) :

ويوجد على شكل طبقات من الحجر الرملى وأهم مناطـق استخراجه وادى نخل ويقدر الاحتياطى منه بملايين الاطنان ٠

٩ ـ أكسيد الحديد الاحمر الهيماتيت :

وتنتشر خاماته فى القسم الجنوبى الغربى من سيناء ويوجد الحديد مختلطا مع المنجنيز ٠

خامسا ـ الطرق والمواصلات في سيناء :

لا ينكر أحدنا مدى ما وصلت اليه المدنية الحديثـة من تقـدم بفضل عدة عوامل من بينها وأبرزها تلك الطفرة الهـائلة فى مجال المواصلات السريعة التى تضاءل أمامها دور المسافات الطويلة ولقد غدت شبكات الطرق من حيث وفرتها وقلتها مقياسا لتقدم الامم أو تخلفها فترى ان الامم المتقدمة قـد تجـاوزت مشروعات الطرق فى الاراضى المسطحة والممهدة الى قمـم الجبال العاليـة حيث ازدهرت فيها السياحة بفضل هذه الطرق المرصوفة على سفوح الجبـال مـع ما استتبع ذلك من بناء المدن والفنادق السياحية الامر الـذى أتاح للسائحين فرصـة الاستمتاع والاستجمام بسـهولة ويسر فرارا من زحام المناطق المنخفضة بكل هوائها الممزوج بالاتربة والادخنة ٠

وشبكات الطرق العديدة لا تستمد أهميتها من حيث ما تحققه

من اثراء فى المجالات الاقتصادية والسياحية فحسب بل انها عـلى جانب كبير من الاهمية من حيث الناحية الاستراتيجية فالمحارب الذى يخوض المعارك بين عديد من الطرق يكون عادة فى وضع أفضل من مقابله بين القليل منهـا وذلك لقدرة التحرك والمنـاورة عبر الطريق الايسر ولن يكون ذلك بطبيعـة الحـال بالنسبة له أمرا متاحا ما لم يكن أمامه وتحت تصرفه مجموعة منها ٠

والحديث عن تعمير سيناء بات جليا أن نعرف مايمكن أن تؤديه لها مجموعة من شبكات الطرق ممـا يمكن استحداثها فى المجالات الاقتصادية والسياحية وبصفة خاصة فى المجال الاستراتيجى ٠

ويكفى أن نعرف أن سيناء على اتساعها وحتى يـوم الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ لم يكن بها من الطرق المرصوفة سـوى طريق القنطرة شرق رفح المحاذى للسكة الحديد على ساحل البحر الابيض المتوسـط بطول قدره ٢٠٠ كم والطريق الاوسط الذى يبدأ من شرق الاسماعيلية حتى طول الطريق من الشط شرقى السويس ٠

ولو كانت سيناء موفورة الطرق ، لما عانينا فى عدوانى ٥٦ ، ٦٧ ولامكن للقوات أن تتحرك فى عديد من الطرق البديلة بدلا مـن اضطرارها للحركة فى خط أو طريق معين الامر الذى لم يكلف قوات العدو عناء فى السيطرة عليها حين كانت تقوم بضرب دبابة أوسيارة واحدة فى مقدمة القول لتشل من فاعلية البقية الباقية منـه التى لم تكن تملك سوى الوقوف عجزا عن الحركة ٠

وتلعب المواصلات فى سيناء دورا كبيرا فى العمران البشـرى فاذا كانت المياه هى مقوم الحياة البشرية فان طرق المواصـلات هى شرايين الحياة الاقتصادية ٠

ولذلك فانه من الضرورى أن تتعدد شبكات الطرق الجديدة داخل سيناء لتقليل مسافاتها الطويلة وامكانية طرق كل مجهول منها عن طريق قهريتها لتصبح سيناء الثروة ـ وسيناء الدرع ٠

ويمكننا أن نتكلم أولا عن وسائل النقل قبل عام ١٩٦٧ ٠

وثانيا مستقبل النقل فى سيناء ٠

أولا ـ وسائل النقل قبل عام ١٩٦٧ فى سيناء :

السكك الحديدية :

وكان فى سيناء خطان ٠

ـ خط القنطرة ـ العريش ـ رفح ـ غزة ويبلغ طوله ٢٢٠ كم ويسير موازيا للساحل الشمالى ٠

ـ خط القنطرة ـ الشط ويبلغ طوله ٩١ كم ويسير موازيا لقناة السويس على الجانب الشرقى ولم تكن على خط القنطرة ـ العريش ـ رفح ـ غزة حركة تذكر منذ أكد ملكيته لسكك حديد مصر وحتى عام ١٩٦٧ الا بالنسبة للنقليات العسكرية نظرا لطبيعة مساره خلال منطقة صحراوية بالاضافة الى وجود اسرائيل منع خط حتى سوريا ولبنان ٠

شبكات الطرق :

فى منطقة سيناء طرق يبلغ طولها ١٥٨٥ كم مرصوفة ، ١١١ كم طرق ترابية ومن أهم هذه الطرق : ـ

١ ـ طريق القيروان ـ القنطرة شرق ـ العريش ـ رفح ويبلغ

طوله ٢٣٢ الم وكله مرصوف بعرض ٦ أمتار ٠ وكان يطـلق عليه الطريق الشمالى ٠

٢ ــ طريق الاسماعيلية ــ أبو عجيلة ويبلغ طوله ٢٠٠ كممرصوف بعرض ٦ أمتار ويسمى الطريق الاوسط .

٣ ـ طريق القنطرة شرق ـ الشط ـ أبوزنيمـة ـ الطـور ـ رأس نصرانى ويبلغ طوله ٥٤٢ كم منهـا ٤٣١ كـم مرصـوفة ، ١١١ كم ترابى ٠

هذا وقد تبين من بعض الخرائط المصورة عن طريق القمـر الصناعى ان القوات الاسرائيلية المحتلة أنشأت طريقا مرصوفا فى المنطقة ما بين رأس محمد وطابا ومع أنه لا توجد بيانات كافية عنـه الا أن بعض الخرائط قد أوضحته على أساس انه طريق دولى ٠

المــوانىء :

لم يكن لسيناء موانىء تذكر ، فيما عدا الطور فقد كان بهـا رصيف لرسو بواخر الحجاج ٠

المطــارات :

كانت جميع المطارات فى سيناء للاغراض العسكرية وان كان مطار العريش يستخدم للاغراض المدنية ، الى جانب بعض المطارات الصغيرة بمناطق انتاج البترول على الخليج وفى منطقة ديرسانت كاترين ٠

ثانيا ـ مستقبل مشروعات النقل التى تخدم مستقبل سيناء الصناعى والزراعى والتعميرى :

مستقبل سيناء الصناعى والزراعى والتعميرى يتطلب ويحتاج الى وضع خطة ككل مستقبلية تعتمد على :

ـ دراسة خطط التعمير لتحديد أوجه استخدام الاراضى وتخطيطها مناطق زراعية أو صناعية أو معدنية أو سياحية وترفيهية .

ـ تحديد نوعيات المشروعات التى تحتاج لحركة نقل كبيرة . وتحديد مراكزها الانتاجية قبل مشروعات التوسع الزراعى ومشروعات السياحة وذلك للتعرف على حجم الانتاج بها وتدبير وسائل النقل اللازمة .

ـ تحديد التخطيط التجارى لامكان تحديد المسارات المطلوبة سواء للربط بداخل البلاد أو لاغراض التصدير .

على ضوء هذه الدراسات والاحتياجات المطلوبة لها يمكن التخطيط والاعداد لتنفيذ مشروعات النقل الآتية فى المراحل القادمة .

السكك الحديدية :

انشاء الخطوط الحديدية الآتية :

ـ خط القطاع الشمالى بطول ٢٠٠ كم .

ـ خط القطاع الاوسط بطول ٢٠٠ كم .

ـ خط القطاع الجنوبى بطول ٣٠٠ كم .

- خط شرق القناة ويمتد من الشمال الى الجنوب ويربط الخطوط الثلاثة بطول ١٠٠ كم حيث تقدر التكاليف الاجمالية لانشاء هذه الخطوط الاربعة بمبلغ ١٦٠ مليون جنيه منها ٥٠ مليون جنيـه بالنقد الاجنبى . على أن يتم تحديد مسارات هذه الخطوط فى ضوء الاحتياجات الفعلية بعد التعرف على جميـع مشروعات التنمية لسيناء .

أما الامر العاجل الذى يمكن اتخاذه فهو رفع الرمال التى تغطى الخط الحالى وصيانته واعادة تشغيله بصفة مؤقتة - لحين الاستقرار على مسار محدد للخطوط الحديدية المطلوبة مستقبلا .

الطـــرق :

فانه يلزم ترميم واعادة رصف الطرق التى كانت مرصوفة قبل عام ١٩٦٧ على النحو التالى :

- ترميم واعادة رصف مساحة ١٥٨٥ كم
- رصف الاجزاء الترابية بمسافة ١١١ كم .

هذا بالاضافة الى ترميم واعادة رصف الطريق الواقع غربى خليج العقبة بطول ٢٩٠ كم وقد انشىء بعد عام ١٩٦٧ .

ويقدر اجمالى التكاليف لمشروعات النقل على الطرق بمبلغ ٤٣ مليون جنيه منها ٥ر٥ مليون جنيه نقد اجنبى .

وسوف تخدم هذه الشبكة أغراض دراسة مناطق التعميـر لحين التعرف على احتياجات المنطقة حسب مشروعات التعمير .

النقل البحرى :

يمكن النظر فى دراسة ما يلى :

ـ انشاء ميناء العريش على الساحل الشمالى ويحتاج ذلك الى دراسة جدوى عن مـدى ما يحققـه هذا المشروع من عـائد اقتصادى .

ـ توسيع وتطوير ميناء الطور على مدخل خليج السويس ، مع ايجاد خطوط عبارات فيما بين السويس والطور لخدمة المناطق السياحية بجنوب سيناء وخدمة ما قد يوجد من المشروعاتلتعمير هذه المنطقة مستقبلا .

المطـــــارات :

ـ تنحصر المعلومات الخاصة بالمطارات الحالية لسيناء فيما جاء فى اتفاقية السلام عن وجود مطارين عسكريين يتم تحويلهما الى مطارين مدنيين لخدمة حركة التجارة .

ـ ويتطلب تحويل المطار الحربى الى مطار مدنى بعض التعديلات فى محطات الخدمات وكذلك فان المطـارات الحربيـة الرئيسية الموجودة بسيناء وممكن تطويرها حيث تخدم الاغراض المدنية .

ـ كذلك بالاضافة الى اعادة استخدام المطارات الصغيرة المنتشرة فى سيناء عند مناطق انتاج البترول وعند دير سانت كاترين .

نفق الشهيد أحمد حمدى :

يجعل العبور من افريقيا الى قارة آسيا فى ثلاث دقائق سمى النفق باسم الشهيد أحمد حمدى تخليدا لذكراه اذا كان قائـد لسلاح المهندسين واستشهد فى حرب العبور بين مصر وأسرائيل عام ١٩٧٣ على رأس أحد الكبارى عند موقع النفق .

- يقع النفق على بعد ١٧ كيلو مترا شمال مدينة السويس بمنطقة الشلوفة عند الكيلو ٥٠٠ر١٤٢ بقناة السويس .

- يمتد النفق على عمق ٣٧ مترا من سطح المياه بقناة السويس وعلى مسافة ١٠ أمتار من ابعد نقطة ينتظر ان يتم بعدها تعميق القناة مستقبلا ويعتبر أول نفق يحفر تحت قنا ةالسويس .

- يبلغ الطول الكلى للنفق ومداخله ٥٩١٢ مترا منها ٢٢٨٨ مترا بالمدخل الغربى و ١٩٨٤ ، مترا بالمدخل الشرقى اما النفق نفسه فيبلغ طوله ١٦٤٠ مترا .

- عرض النفق فى المدخل ٥ر٧ متر عبارة عن طريق مزدوج لمرور السيارات فى الاتجاهين ويمكن مرور ٢٠٠٠ سيارة فى الساعة فى كلا الاتجاهين .

- جهزت وركبت أنابيب توصيل المياه الحلوة الى سيناء فى خطين للمواسير قطر كل منهما ٥٠٠ سم ويجرى العمل الان فى مد الانابيب خارج النفق عبر القناة نفسها .

- ركبت وجهزت كابلات الكهرباء لنقل الكهرباء الى سيناء بطاقة ٢٢٠ ك ت وهى تكفى لتشغيل كافة المشروعات الصناعية والزراعية بمحافظة جنوب سيناء .

- بالنفق مداخل للهواء النقى وشفاطات لسحب الهواء الفاسد .
- تم تنظيم حركة المرور داخل النفق بالبرين الغربى والشرقى .
- تم تركيب ٢٦ شاشة تليفزيونية لمراقبة السيارات بداية من دخولها ساحة تنظيم السيارات بالبر الغربى على أن تخرج من مثيلتها بالبر الشرقى وكذلك تم تركيب ٢٦ كاميرا تليفزيونية موزعة داخل وخارج النفق .

ــ هناك ٨ اجهزة لقياس تلوث الهواء بأول أكسيد الكربون السام داخل النفق بحيث اذا زادت نسبة التلوث عن حد معين فيمكن لمدير مركز التحكم تشغيل مراوح اضافية جاهزة للعمل .

ــ زود النفق بخمسة أجهزة لقياس مدى الرؤية داخل النفق وعند حد معين تشغل الانارة الاضافية .

ــ هناك ٢٤٣٦ كشافا لانارة النفق من الفلورسنت والصوديوم .

ــ يوجد ٢٢ نقطة داخل النفق تبعد كل منها عن الاخرى ٩٠ مترا بها أجهزة اطفاء حرائق الكترونية علاوة على الطفايات اليدوية وعربات الاطفاء داخل وخارج النفق .

ــ تم تركيب شبكة لاسلكية لكافة الاتصالات بالداخل والخـــارج ونقطة اسعاف و٩٤ خط تليفون توصل لجميع أنحاء البلاد وخط كهربائى احتياطى بقدرة ٥٠٠ كيلو وات يعمل اوتوماتيكيا خلال ٨ ثوان من انقطاع التيار كما تم تركيب ٢٥٠ ألف متر من الكابلات الكهربائية للتحكم فى الطاقة الكهربائية .

ومن هنا نصل الى نقطتين هامتين هما :

أولهما : ان اهمية النفق تكمن فى ربط سيناء بوادى النيل .

ثانيهما : أنه من مهام النفق توصيل الماء الحلو والكهرباء لارض سيناء الغالية .

ان تمويل النفق كان تمويلا مصريا بالكامل من ميزانية ج٠م٠ع وقد بلغت تكاليف انشاء النفق ١٠٥ ملايين جنيه مصرى .

سادسا : السياحة فى سيناء ومستقبلها

تعد سيناء مركزا عالميا للسياحة اذ تتوافر فيها كل انـواع السياحات فهناك السـياحة الدينية الثقافيـة وهناك السياحـة التاريخية والسياحة الترفيهية والعلاجية والسـياحة العسـكرية وسياحة الصحارى والواحات والسياحة الرياضية .

فسيناء تتميز بتنوع ثرواتها السياحية وتتميز بصفات خاصة تنفرد بها دون سائر المناطق السياحية وهنا تجدر الاشارة الى نظام السياحة العالمية التى تقدر أن عدد السياح فى عام ٢٠٠٠ سيصل الى بليون سائح سياحة دولية وداخلية على أساس أن عددالسياح وصل فى عام ١٩٧٨ الى ٨٠٠ مليون سائح قاموا بسياحة دوليـة وداخلية كما بلغ مجموع الايرادات السياحية دولية وداخلية فى عام ١٩٧٨ الى ٢٣٠ بليـون دولار منهـا ٦٥ بليون دولار انفقت على السياحة الدولية .

أولا ــ يمكن تقسيم سيناء الى منطقتين سياحيتين :

١ ــ المنطقة السياحية الجنوبية :

وتشمل منطقة المغارة ومنطقة سرابيت الخادم وجبل موسى وجبل سريال ودير سانت كاترين وعيون موسى وحمامات فرعون وقد تحدثنا عن هذه المناطق بالتفصيل فى الفصل الثانى . (سيناء الحضارة والدين) .

٢ ــ المنطقة السياحية الشمالية :

وتشمل الطريق الحربى العظيم القنطرة ورفح وآثارها قبل العصر الحجرى فى أبو عجيلة وآثار العصر الحجرى فى بير الحسن

وقد عثر فى منطقة ابو عجيلة على ادوات من العصر الاشيلى اللفلوازى أى السابق على العصر القديم ، وأدوات اخرى اقدم من عصر رجل الكهف الذى وجدت آثاره فى جبل الكرمل كما وجدت آثار من العصر المتوسط والاعلى لصحراء التيه بوسط سيناء . اما منطقة بير الحسنة قد اكتشف بها موقع يعود الى العصر الحجرى القديم وميادين معارك الحروب الحديثة وتشمل المواقع التى دارت بها الحروب الحديثة وبصفة خاصة ميادين معركة أكتوبر ١٩٧٣ وبعض المعارك السابقة من راس العش الى السويس .

ثانيا ـ التخطيط السياحى لسيناء :

١ ـ السياحة الدينية الثقافية :

١ ـ تتمثل فى مسار خروج موسى وبنى اسرائيل ومنطقة جبل موسى وجبل سربال ، ودير سانت كاترين وطريق المحمل والطريق الحربى القديم (حورس) باعتباره الطريق الذى سلكته العائلة المقدسة وعمرو بن العاص .

٢ ـ السياحة التاريخية :

بمنطقتى المغارة وسرابيت الخادم وفى مناطق آثار ما قبل العصر الحجرى القديم وأبو عويجلة والعصر الحجرى الحديث فى دير الحسنة .

٣ ـ السياحة العلاجية الاستشفائية :

بمنطقة حمامات فرعون وقد انتهت بحوث وزارة الصحة الى أن مياهها تفوق مياه حلوان فى الآثار العلاجية

٤ ـ السياحة الترفيهية :

على شواطىء خليج السويس ومنطقة شرم الشيخ وكذلك على شواطىء البحر المتوسط التى تتميز باعتدال المناخ فضلا عن وجود غابات النخيل فى كثير من اجزاء الشاطىء .

٥ ـ السياحة العسكرية :

فى المناطق التى جرت فيها معارك الحرب الحديثة .

٦ ـ سياحة الصحارى والواحات :

وهذا النوع طراز جديد من السياحة اهتمت به دول المغرب العربى ، ويمكن ان يزور السياح خلال هذه الرحلات مجتمعات البدو حيث تقام حفلات السمر وتعرض الفنون الشعبية لاهالى سيناء .

العناصر النباتية (فلورا) والحيوانية (فونا) :

وتتميز بها المنطقة الجنوبية مع ملاحظة أن بعض الحيوانات التى تعيش فى سيناء لا وجود لها فى الدول المصدرة للسياح ، كما أن الزهور والفواكهه الجبلية الصحراوية لها طابع خاص ويمكن الاكثار منه حول مناطق الآثار كعنصر جذب سياحى .

٧ ـ السياحة الرياضية :

سباق اليخوت وصيد الاسماك فى الاماكن المناسبة على الشواطىء .

ويمكن استغلال هذه الامكانيات على مراحل .

المرحلة الاولى :

ـ السياحة الى دير سانت كاترين مع استغلال الفندق والمنشآت السياحية التى انشئت حوله فى السنوات الاخيرة واصلاح بعض أجزاء الطريق الى دير سانت كاترين .

ـ منطقة شرم الشيخ مع استغلال ما استجد فيهـا من منشآت وفنادق وملاهى ومطار .

ـ اعداد مصيف العريش وتوسعه وبناء فندق سياحى ومجموعة من الكبائن على ساحل البحر مع الاستفادة من المنشآت المستجدة فى مستعمرة ياميت وعلى بحيرة البردويل .

ـ اقامة منشآت سياحية فى منطقة رمانه علـى مسـافة قريبـة من قناة السويس .

المرحلة الثانية :

ـ حمـامات فرعون : استغلال المنطقـة لاغـراض السيـاحة الاستشفائية .

ـ رأس سدر : اقامة منشآت مناسبة ، بحيث تكون مركزا لهواة صيد البحر .

ـ عيون موسى : اعداد المنطقة لاستيعاب سياحات داخلية قصيرة لقضاء عطلة نهاية الاسبوع .

ـ إنشاء مصيف فى منطقة القلس شرقى بحيرة البردويل .

ـ توسيع وتحسين المنشآت بالخطة السابقة . وادخال انمـاط من السياحة الرياضية كسباق الخيول .

المرحلة الثالثة :

ـ مسار خروج موسى ، وبنى اسرائيل : تحديد المسار وابتداء من

عيون موسى ، واستغلاله سياحيا بعمل منشآت مناسبة على امتداده .

— جبل موسى وجبل سريال يعد اعتماد أحـدهما مكانا مرجحا لتجلى الله على موسى واستغلاله فى مجـال السياحة الدينية ، واقامة المنشآت المناسبة .

— طريق المحمل : ويضم بعض الآثار التى يمكن ترميمها وابرازها كمعالم سياحية ثقافية دينية ، ومن الممكن اعداد مهرجان موسيقى غنائى يتضمن أناشيد دينية كالتى كانت تنشد عند رحيل المحمل وعودته مع اقامة أماكن الايواء .

— تحديد المسارات التاريخية للعائلة المقدسة وجيش المسـلمين بقيادة عمرو بن العاص مع اعداد المنشآت السياحية المناسبة.

— منطقة المغارة ومنطقة سرابيت الخادم : اقامة متحف الهـواء الطلق بمنطقة المغارة لآثار الاسر الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والثانية عشر والثالثة عشر .

ويمكن اقامة متحف فى المنطقة نفسها تعاد اليه آثارها التى نقلت الى المتحف المصرى وتلحق به مكتبة تضم نسخا من الصور التى التقطت لهذه الآثار والموجودة بالمتحف البريطانى .

— انشاء متحف الهواء الطلق لمهد أول ابجدية عرفها الانسان فى عشرة . سرابيت الخادم . ولآثار الاسرة الثانية عشرة والاسرة الثامنـة .

— تهيئة منطقتى أبى عويجلة وبير الحسنة لهواة السياحةالتاريخية الثقافية .

- تجديد المواقع العسكرية ذات القيمة التاريخية او الحربيةواقامة المنشآت المناسبة للتعريف بها ويمكن عمل نموذج كامل لاحـــدى معارك رمضان اكتوبر .

- الاعداد لاقامة مشروع للصوت والضوء فى الاماكن التاريخيـــة الهامة المشار اليها .

- منطقة أبى زنيمة : استغلال الجبال على جانبى الطريق فيها بين رأس سدر حتى قرب أبى رديس فى انشاء مركز لرياضة تسلق الجبال . خاصة وأن جبال المنطقة . ذات ألوان متنوعةوأشكال عجيبة .

- مدينة الطور : يمكن انشاء مشتى عالمى بمدينة الطور ، لانجوها شتاء من أروع الاجواء وأصحها .

- ساحل خليج السويس : ويمكن أن ينشأ به عدة مصايف .

الفصل الرابع

سيناء أرض البطولات

منذ فجر التاريخ . ولشبه جزيرة سيناء منزلة رفيعة فى قلب مصر فهى درعها الواقى ونبضة من وجدانها الصافى .

وتعتبر سيناء مدخل مصر الشرقى ، ولذلك فقد كانت الطريق الذى اتخذه الغزاة هجوما على مصر ، وكانت فى ذات الوقت الطريق لمواجهة هذه الحملات ردعا ودفاعا .

واذا كانت سيناء قد اشتهرت بأنها أرض الفيروز والمعادن فهى أيضا أرض المعارك وقد ظهرت حقيقة مركز سيناء كخط دفاعى لمصر منذ أول حرب للتحرير خاضها المصريون ضد الغزو الاجنبى والتى طرد فيها المصريون الهكسوس ، فقد وعى قدماء المصريون الدرس القاسى فكانت استراتيجية ملوكهم تتلخص فى الهجوم قبل التعرض للهجوم ، ونقل الحرب الى ما وراء سيناء حتى لا يضطروا الى الحرب داخل وادى النيل . وبدأت الحملات العظمى التى خلدت ذكرى فراعنة الثامنة والتاسعة عشرة والعشرين . ودخلت مصر لاول مرة ميدان المنازعات الدولية فاحتلت سيناء بذلك مكانة كبيرة وأقيمت الاستحكامات وزودت بالحاميات على الطريق الممتد من وادى النيل حتى الفرما على ساحل سيناء الشمالى الى قلب فلسطين والشام وفى هذا الفصل سنتحدث عن :

أولا : استراتيجية سيناء واهميتها .

ثانيا : سيناء أرض المعارك عبر التاريخ (من الفراعنة حتى العصر الحديث)

ثالثا : الصراع العربى الاسرائيلى .

رابعا : عزلة سيناء .

خامسا : التعمير ضرورة أمنية .

أولا : استراتيجية سيناء وأهميتها :

اختلف مفهوم استراتيجية سيناء من عصر لآخر فكان يعنى عند الفراعنة حماية الملك والشعب من هجمات المعتدين ، واتجه فى العصرين البطلمى والرومانى الى الطابع الاقتصادى والتجارى ، وفى العصر الاسلامى اعتبرت سيناء القنطرة التى تعبر عليها الجيوش الاسلامية الفاتحة ، ولم تظهر أهمية فى العصر العثمانى سوى أنها طريق القوافل الحجاج — ثم ظهرت أهمية سيناء بعد مجىء الحملة الفرنسية وحفر قناة السويس وفى عام ١٨٨٢ جاء الاحتلال البريطانى لمصر عبر القناة ودب الصراع بين تركيا وانجلترا حول — احتفاظ أى منهما بسيناء وفى عام ١٩٠٨ اكتشف البترول ومن بعده المنجنيز فزادت أهميتها عن ذى قبل وكشف العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦ عن أهمية سيناء فى الصراع العربى الاسرائيلى .

وتمتد الحدود المصرية الفلسطينية بين رفح على البحرالابيض وخليج العقبة عند ايلات ويسمى خط الدفاع الاول وتسهل السيطرة عليه وتهديده لمن يسيطر على صحراء النقب عبر خط الهدنة القديم ٤٨ — ١٩٦٧ فالكونتلا فى الجنوب ومنها يمكن الاتجاه شمالا الى القسيمة وهى مفترق الطرق بين الدوحة فى فلسطين وممر الجدى — الاسماعيلية ويمكن الاتجاه شمالا الى ابو عجيلة والعريش حيث لا يصلح الطريق الشمالى الساحلى لاى هجوم لكثرة الرمال الناعمة التى تعوق السير عليه .

خط الدفاع الثانى :

وهو أهمها جميعا ويتمثل فى ممرات الجفجافة والجدى ومتلا وهى مفتاح السيطرة على سيناء كلها ويهدد خط الدفاع الثالث ـ قناة السويس حيث يبدأ ممر الجفجافة عند جبل أم مريم ويؤدى الى الاسماعيلية فى منتصف القناة وممر الجدى عند رأس جبل أم خشيب ويؤدى الى جنوب البحيرات المرة ويؤدى ممر متلا الى طريق السويس.

خط الدفاع الثالث :

تمثل قناة السويس ومن يتحكم فيها يتحكم فى مصر كلهـا فبور سعيد تحيطها المياه من كل ناحية فيما عدا شريط فى الجنوب يؤدى الى القنطرة ثانى مدن سيناء وهى تقع على طريق غزه العريش القنطرة . وتتوسط مدينة الاسماعيلية الخط فمنها يمكن الاتجـاه شمالا الى بور سعيد وجنوبا الى السويس وشرقا ممر الجفجافة وغربا الطريق المؤدى الى قلب الدلتا والقاهرة ومنها يتم توزيع المياه العذبة على مدن القناة وهى مركز الثقل البشرى والعمرانى بمنطقة القناة .

خليج العقبة :

لا يكتمـل الحديث عن سـيناء دون التعـرض الى الاهمية العسكرية لخليج العقبة . ذلك الخليج الذى يقع فى النهاية الشمالية من البحر الاحمر ، والذى يكون من خليج السويس اصبعى السبابة والوسطى لتبعيته البحر الاحمر ليحصر بينهما المثلث الجنوبى من شبه الجزيرة ويبلغ طول الخليج من أقصى نهايته عند « العقبة » حتى جزيرة « تيران » جنوبا ١٧٠ كيلو متر بينما لا يزيد عرضه فى اوسع اجزائه عن ٢٧ كيلو متر ويصل عمق مياهه الى نحو ١٠٠٠

متر ، وهو بذلك يصلح للملاحة البحرية لعمقه واتساع مجراه ، الا أن ضيق مدخله عند جزيرتى « تيران وصنافير » ووجود الشعب المرجانية التى تقلل من عمقه يحصر الملاحة فى المياه الاقليمية لمصر وبعرض لا يتجاوز ثمانية كيلو مترات .

ويفصل الخليج بين دول أربعة هى : مصر — السعودية — الاردن — اسرائيل ويمتد شاطىء سيناء مكونا الجانب الغربى كله من الخليج ، بينما نجد أن ساحل اسرائيل لا يصاحب الخليج فى أقصى الشمال لاكثر من سبعة كيلو مترات يليها الاردن .

ثانيا : سيناء أرض المعارك عبر التاريخ :

١ — العصر الفرعونى :

اذا تأملنا التاريخ المصرى القديم ، وجدنا ان لسيناء دورا هاما فى تاريخ الحرب فى مختلف الازمنة ، فموقعها الجغرافى الخطير جعلها بمثابة حلقة الوصل بين أكثر بلاد الشرق فى البحر المتوسط،ومناجمها الغنية بالنحاس والفيروز جعلتها مطمع للطامعين ، كما ان أرض مصر الخضراء كانت تغرى قبائل البدو المقيمة شرقى سيناء بالاغارة عليها عبر سيناء مما اضطر فراعنة الوادى من عهد الاسراتالاولى الى الاكثار من الحملات العسكرية لتأديب البدو المغيرين ، ولتأمين عمال المناجم الذين يقصدون شبه الجزيرة لاستخلاص النحاس والفيروز من مناجمها ، وقد سجل الفراعنة على صخورها اخبار تلك الحملات بالصور والرسوم — وفى عهد الملك زوسر مؤسس الاسرة الثالثة أرسل حملة لتأديب بعض بدو شبه الجزيرة الذين يتعرضون للحملات التى يرسلها ملوك مصر لاحضار النحاس .

— ثم جاء « سنفرو » مؤسس الاسرة الرابعة ، ونقش حملته

على الصخور بجبل منارة وبالرغم من ان سنفرو لم يكن أول ملك استغل مناجم سيناء أو ارسل حملات لتأديب الخارجين على القانون من البدو فان الاجيال التى تلته اعتبرته أنه حام للمنطقة الى جانب المعبودين « حتحور وسوبد » لان اعماله فى تأمين حدود مصر الشرقية ، وما قام به من تحصينات هناك أصبحت المثل الذى يحتذى به وقد نقشت اخباره على صخور المنطقة .

— فى الاسرة السادسة لمع اسم القائد « ونى » خلال هذه الاسرة وكان قد جمع جيشا ضم عشرات الالوف من كل أنحاء مصر وكان مبعثا لفخره استتباب النظام بين جنوده وان رجال الجيش جميعا كانوا مثالا لما يجب أن يكون عليه الجندى ، وقد قضى هذا القائد على ثورتين قامتا فى فلسطين ، وكان قمع الثورة الثانية من أهم أعماله اذ كون جيشين تقدم احداهما بطريق البر عبر سيناء وسار هو مع الجيش الاخر بطريق البحر ونزل عند مكان قريب من جبال الكرمل وانتصر الجيشان وقمعت الثورة .

الهكسوس : ١٦٧٥ — ١٥٦٧ ق.م .

كان احتلال الهكسوس لمصر أول ما تعرضت له مصر من ذلة على يد أجنبى ولقد كان انتقام المصريين منهم على قدر ما أحسوه من مرارة ظلت فى نفوسهم لم يقض عليها الزمن . وقد دخل الهكسوس الى مصر من سيناء قادمين من آسيا خلال حكم الاسرة الثالثة عشرة بدأوا يستقرون فى شرقى الدلتا منذ أواسط أيام هذه الاسرة وقد نجح ملوك الاسرة السابعة عشر سقننرع وكامس وأول ملوك الاسرة الثامنة عشرة أحمس الاول فى طرد الهكسوس وزوال سلطانهم من عالم الوجود ، حتى نهضت مصر نهضتها المعروفة أيام الاسرة الثامنة عشر ، فقاد أكثر ملوكها وجيوشها الى اقاليم الشرق . وليعض ملوك أمثال تحتمس الاول والثالث وامينوفيس الثانى فى ميادين الشرق صولات وجولات .

ب ـ الاسرة التاسـعة عشر (الملك سـيتى الاول ١٣٠٣ ـ ١٢٩٠ ق٠م) :

قضى هذا الملك سنوات شبابه وهو يعمل ضابطا فى الجيش وخاصة فى حصن ثار وعلى حدود مصر الشرقية ، وفى أول أيـام حكمه فوجىء بقيام ثورة وراء هذه الحدود فأسرع لاخمادها ، كان العبرانيون يسعون للسيطرة على فلسطين واستخلاصها من كيان الامبراطورية فأخذوا يشيعون الفتنة بين قبائل البدو للثـورة على فرعون .

وقد ترك لنا سيتى الاول أخبار تلك الحملة وانتصاراته على جدران معبد الكرنك ، كما رسم لنا فيها الحصون التى أعادها الى الطاعة بعد أن هزم بدو سيناء جنوبى فلسطين « الشاسـو » وهى الحصون التى كانت تمتد من القنطرة الى رفح ، وكان هذا الطريق (طريق حورس) أو « الطريق الحربى الكبير » أول طريق حربى عرفه العالم .

رمسيس الثانى : (١٢٩٠ ــ ١٢٢٣ ق٠م) :

واجه رمسيس الثانى فى السنة الرابعة من حكمه تمرد مملكة « خيتا » وتحريضها بعض الامراء على الثورة والعصيان ، فقاد حملة الى آسيا لتوطيد النفوذ والاطمئنان على حاميات المـوانى وخطوط المواصلات ، ومرة ثانية فى السنة الخامسة من حكمه عبأ جيوشه وسار بها لسحق جيوش خيتا التى الهبت الكثير من سكان سوريا ضد مصر ، وتجمعت فى قادش لصد الجيوش المصرية التى كانت فى طريقها الى هناك ولم يترك « موتلى » ملك « خيتا » فى ذلك الوقت أى وسيلة من الوسائل الا اتخذها ليجعل من مقابلته لجيش مصر ضربة قاضية لنفوذ مصر وسيادتها فى آسيا وسـارت

جيوش رمسيس فى الطريق الحربى القديم عبر سيناء ووصل بها الى وادى نهر العاصى ، ولم يمضى عاما على معركة قادش حتى كانت فلسطين قد ثارت بأسرها ، وامتدت الثورة حتى وصلت الى حدود مصر وسارع رمسيس الثانى الى اخماد الفتنة ، واعاد كل فلسطين الى ملكه وبعض بلاد الامويين وكانت هذه الحملة حملة العام الثامن من حكمه سببا فى ذيوع اسمه كأحد الفراعنة المحاربين الذين حافظوا على الامبراطورية التى ورثها عن تحتمس الثالث .

ــ وتصاب مصر بنوبات من الضعف السياسى والاقتصادى فتتطلع اليها أمم أخذت تنهض فى الشرق مثل آشور التى أدركت جيوشها مصر فى منتصف القرن الثامن ق٠م ثم تتخلص منها بعد ذلك وما تكاد تتنسم نسيم الحرية حتى تظهر دولة الفرس فيسوق ملكها قمبيز جيوشه على مصر ، فدخلها فى عام ٥٢٥ ق٠م.

من الاسرة السابعة والعشرين الى الحادية والثلاثين :

الفرس (٥٢٥ ــ ٤١٥ ق٠م) :

جمع قمبيز جيشا كبيرا فىآسيا للهجوم على مصر وسار الجيش فىطريقه وكان أول معركة تقابل فيها جيش الفرس وجيش مصر عند بلوزيوم (تل الفرما) وبالرغم من استبسال المصريين وحسن دفاعهم تغلبت عليهم جيوش الفرس ، فارتدوا الى « منف » وتحصنوا فيها فتبعتهم جيوش الفرس الى هناك حتى اضطروا التسليم .

وفى عام ٤١٠ ق٠م اشتعلت فى مصر ثورة كبيرة اتخذت شكل الحرب المستمرة ضد الفرس انتهت بتحرير مصر وكان قائد الثورة (آمون ــ حر) الذى أصبح ملكا على البلاد ، واسس الاسرة الثامنة والعشرين وكان ملكها الوحيد .

وبعدها حاول الملك الفارسى (أرناكسر كسيس الثالث) الملقب (اوخوس) استرداد مصر عام ٣٥١ ق٠م ولكن باء بالفشل ، وفى المرة الثانية جمع جيشا يزيد عدده على ٣٠٠٫٠٠٠ — واسطولا من ٣٠٠ سفينة ضخمة وهجموا على مصر من البر والبحر فنجح فى احتلال منف وفى عام ٣٤١ ق٠م نجحت الحملة الفارسيةالجديدة فى اتمام فتح مصر . ومرة أخرى تجددت الثورات فى مصر ولم يدم احتلال الفرس الثانى أكثر من ثمانية أعوام وكان نجم الاسكندر قد اخذ يظهر فى ذلك الوقت وشقت طريقها الى مصر .

٢ — العصر البطلمى :

منذ تولى الملك دارا الاول عرش فارس أصبحت مصر ولاية فارسية ثم حاول الفرس غزو بلاد الاغريق ولكنهم فشلوا ، وكان قد ظهر الاسكندر الاكبر ملك مقدونيا الذى استطاع ان يوطد دعائم ملكه وان يعبىء جيشا قويا ليثأر من الفرس ، وقد انتصر عليهم فى معركة ايسوس ٣٣٣ ق٠م وانتزع منهم آسيا الصغرى وسوريا وفينيقيا وتقدم جنوبا نحو مصر سالكا الطريق المعروف بفلسطين ثم سيناء حتى احتل مصر نهائيا فى أواخر نوفمبر (٣٣٢ ق٠م) .

وكان هدف البطالمه من حكم مصر هو الحصول على ثروة البلاد التى تمكنهم من تكوين جيش واسطول قويين ، وخلال العصر البطلمى فى مصر كما فى كل عصورها شهدت سيناء حركة مستمرة للجيوش سواء فى طريقها لغزو مصر او خارجة من مصر لحروب فى سوريا وفلسطين أو لجيوش عائدة منتصرة أو منسحبة منمعاركها فوق الارض .

وقد نجح الاسكندر الاكبر فى تكوين امبراطورية واسعة ضم فيها فلسطين وليبيا والنوبة ولكن بعد وفاة الاسكندر عام ٣٢٣ق٠م قسمت الامبراطورية الواسعة التى تركها بين القادة وكانت مصر

من نصيب بطليموس الاول وقد استمرت جيوش البطالمة فى عهده وعهد من خلفه تعبر سيناء ولاسترداد بعض أقاليم فلسطين، ولكن جشع البطالمة وفرض الضرائب الباهظة ادى الى تدهــور أحوال البلاد الاقتصادية ــ السياسية حتى سقطت مصر فى يد الرومــان فى اغسطس ٣٠ق٠م فى عهد كليوباترة السابقة وبذلك ينتهى العصر البطلمى ليبدأ العصر الرومانى .

٣ ــ سيناء والنبط :

بينما كان البطالمة فى مصر والسلوقيون فى ســوريا يخوضون المعارك الواحدة تلو الاخرى بين القرن الثالث والقرن الاول قبل الميلاد . **ظهرت قوة الرومان** وبجانبها قوة جديدة ظلت مدة مطوية وراء الاحداث العالمية ، لانها لم تكن قوة عسكرية بل كانت قــوة تجارية ، اعنى الشعب المعروف باسم النبط . وقد اضعفت الحروب سوريا ومصر على السواء مما ساعد سيناء وشبه الجزيرة العربية على نمو شعب خلف الشعوب القديمة المعروفة الاروميين ، فنشر سيادته على مدينة التبرا وانشأ مملكة امتدت غربا الى البحر الاحمر وشمالا الى حدود مصر وسوريا فشملت بذلك شبه جزيرة سيناء وبرز ملوك النبط فى أوج عظمتهم فى القرن الثالث والثانى .

٤ ــ سيناء والرومان :

سقطت مملــكة الانباط عنــدما غزاها الامبراطور تراجــان ، واستولى على التبرا عاصمتها فأصبحت التبرا ولاية رومانية،وسك الامبراطور الرومانى نقودا لتخليد ذكرى هذا اليوم . ومنذ ذلك العهد لم تقم للانباط قائمة وقضى الرومان على احتكارهم التجارى واحتلوا البلاد .

٥ ـ سيناء والعرب :

بعد ان ضمت روما بلاد النبط اليها ، انشأ الامبراطور ترايان الطريق الرومانى الموصل الى الجزيرة العربية وما ان استتب الامر للرومان فى بلاد الشام حتى فتحت ابواب التجارة أمام عناصره كثيرة من النبط الذين تعاونوا مع المحتلين ، ولا شك ان العرب من جانبهم اشتركوا فى النهضة التجارية ، وأخذت اللغة النبطية تتوارى أمام انتشار اللغة العربية وفى أواسط القرن الثالث قامت فى بادية الشام مملكة عربية عاصمتها تدمر وهى فى طريق الشام الى بابل، وكانت تدمر الوصلة بين الرومان فى سوريا والفرس شرقى دجلة وظلت تدمر صديقة لروما الى أن تولت العرش الملكة زنوبيا التى لم تقنع بالمركز الممتاز لها فى الامبراطورية الرومانية ولا بالثراء العريض وسعت ان تكون لها امبراطورية وارسلت الى مصر جيشا ضخما عام ٢٦٩ ق.م عبر سيناء فأحتلتها واستمرت مصر تحت سلطان زنوبيا وابنها حتى عادت من جديد عام ٢٧١ ق.م بعد هزيمتها امام جيوش اورليان .

٦ ـ سيناء والعصر المسيحى :

شهدت سيناء الكثير من أعمال القمع والتعذيب فى العصر المسيحى حيث كانت تنتشر الدعوة الى اعتناق الدين المسيحى ، فطارد الرومان القساوسة مثل القديس مرقس الذى جاء الى مصر عام ٦٥ م ، فكان يفر المسيحيون الى الصحارى وخاصة جنوب سيناء .

٧ ـ سيناء فى العصر الاسلامى :

فى الوقت الذى كان فيه الرومان يعذبون المسيحيون فقد ظهر

النبى صلى الله عليه وسلم ونزل عليه القرآن الكريم يدعو الناس جميعا الى الدخول فى الاسلام ، ونجح الخلفاء الراشدين فى نشر الدعوة فيما جاورهم من أقطار ، وخاصة فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقد طلب عمرو بن العاص من الخليفة ان يأذن له فى فتح مصر ، تأمينا لهم من ناحية الشمال الغربى وأوضح له انها أكثر الارض اموالا « وانك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم » وانتهى الامر بموافقة الخليفة على طلب عمرو وحشد له أربعة آلاف مقاتل ومضى عمرو بجيشه حتى بلغ رفح وتجاوزها الى العريش التى احتلها دون مقاومة وفيها احتفل العرب بعيد الاضحى عام ١٨ هـ ١٢ ديسمبر ٦٣٩ م وتقدم عمر فسقطت بلوزيوم فى يده فى يناير سنة ٦٤ م بعد حصار لم يستمر شهرا ، وكانت هذه المدينة القديمة تعتبر مفتاح مصر من جهة الشرق ، وتشرف على الطريق الممتد عبر الصحراء ثم مضى عمرو حتى وصل الى النيل لحظتها أدرك تيودور القائد العام للقوات البيزنطية فى مصر أن تلك الحرب ليست غارة من غارات البدو بل حرب خطيرة ، ولقد تم الاستيلاء نهائيا على مصر بعد هزيمة الرومان فى موقعة نابليون قرب الفسطاط . بعدها فتحت سيناء أبوابها الشرقية على مصراعيها ثم شاهدت مئات الحملات استمر ستة قرون ونصف فى عهد الدولتين الاموية والعباسية ثم انهارت الدولة العباسية على اثر قدوم جحافل التتار والمغول فحدث العكس . وخرجت الحملات الحربية المصرية عبر سيناء الى دولة الشام وشبه الجزيرة العربية لطرد الاعداء الذين يحتلون العالم العربى .

ثم جاء الاستعمار الاوروبى تحت ستار الصليب الى الوطن العربى فخرجت الجيوش العربية عبر سيناء للدفاع عن استقلالها .

٨ ـ سيناء والحروب الصليبية :

أدت الحروب الصليبية الى تغيير استراتيجية سيناء كلها

وبروز أهميتها كحصن ضد الغزو الاجنبى .. وكان من الامور ذات الدلالات الكبيرة فى هذه الحروب استمرار ولاء رجال دير سانت كاترين للحكام المسلمين على الرغم من الطابع الدينى الذى اتخذته تلك الحروب ، وهو طابع كان يخفى وراءه مطامع سياسيةواهداف استعمارية بعيدة تماما عن المبادىء الدينية فقد كان الدير موقعا هاما بين المتحاربين الا انه احتفظ بكيانه بفضل حكمة رؤسائه الذين وقفوا موقف الولاء بجانب مصر ، وكان الفاطميون يعتمدون على ولاء رهبان دير سانت كاترين وهو موقف كان مثار الاعجاب اذا ما أدركت أن حصنا مسيحيا كان يدافع عن مصر والمسلمين ضد غزوا اجنبى يتخذ من المسيحية ستارا لاخفاء أغراضه . وبفضل هذا الموقف فشلت حملتان صليبيتان لغزو مصر احداهما فى عام ١١١٧ بقيادة الملك بودوان والثانية ١١٥٣ م وكان الهدف من الحملتان اخضاع مصر حتى يستتب الامر لهم فى فلسطين ولم تستطع الحملتان تحقيق أغراضهما بالكامل ، ولكنهما استولتا على بعض المواقع فى سيناء وهددتا بعض المواقع الاخرى الى ان تمكن صلاح الدين الايوبى من طرد الصليبيين من المواقع التى احتلوها ومطاردتهم فى فلسطين ذاتها وأقام بقرب عين سدر قلعة تعرف باسم « قلعة الجندى » وقلعة أخرى بوادى الراحة وثالثة فى العقبة على خليج العقبة . وقد انتصر صلاح الدين على الصليبيين فى معركة حطين واسترد بيت المقدس من ايديهم .

وقد استمرت دولة المماليك التى قامت فى مصر بعد سقوط الدولة الايوبية فى محاربة الصليبيين الى أن استولى السلطان الملك أشرف على آخر قلعة للصليبيين فى عكا سنة ١٢٩١ فانتهت الحروب الصليبية وقضى على آثارها ، وامتد سلطان مماليك مصر الى الشام وفلسطين فبرزت من جديد أهمية سيناء كطريق للتجارة والحج .

٩ ـ سيناء فى العصر العثمانى :

انتهى الصراع بين السلطان سليم العثمانى وبين قنصوة

الغورى سلطان مصر بموقعة مرج دابق سنة ١٥١٦ بالقرب من حلب حيث لقى السلطان المصرى مصرعه وتقدم العثمانيون عن طريق غزه والعريش والصالحية ودخلوا القاهرة فى يناير ١٥١٧ وبذلك انتهت دولة المماليك وأصبحت مصر جزءا من الامبراطورية العثمانية الى أن غزا الفرنسيون مصر سنة ١٧٩٨ .

١٠ ــ سيناء والحملة الفرنسية :

ادى احتلال نابليون لمصر سنة ١٧٩٨ الى تغير وضع سيناء تغيرا جوهريا اذ اصبحت شبه الجزيرة العربية تمثل فاصلا بين الاملاك العثمانية فى فلسطين والشام والجزيرة العربية والادارة الفرنسية بمصر وبرزت مرة أخرى الاهمية الاستراتيجية لسيناء فبادر العثمانيون الى ارسال جيش الى حدود سيناء واحتل مدينة العريش ولكن الفرنسيون اعدوا حملة لغزو الشام وتقدم الجيش الفرنسى فاحتل العريش فى فبراير سنة ١٧٩٩ وغزة وحيفا ويافا ولكن نابليون ـ فشل فى اقتحام عكا رغم حصارها لمدة طويلة الامر الذى اضطر فيه الى رفع الحصار والعودة الى مصر بعد تحصين العريش . وقد اهتم نابليون بتقوية دير سانت كاترين باعتباره حصنا يحمى جنوب شرقى مصر من الغزو واصدر لذلك الغرض قرار كان الغرض منه حماية الدير ونص هذا القرار على منع البدو من الالتجاء الى الدير أو مطالبته بأية مساعدة واجاز للرهبان اقامة شعائرهم الدينية فى أى مكان واعفى الدير من اى ضرائب أو رسوم .

١١ ــ سيناء واسرة محمد على :

فى منتصف اكتوبر ١٨٠١ تم جلاء الفرنسيين عن مصر وعادت البلاد ولاية عثمانية وعندما تولى محمد على الحكم فى مصر كانت

سيناء موضع اهتمام خاص لانها كانت الطريق الذى سلكته حملات مصر الى سوريا والاناضول فقد اتجهت سياسته الى احياء دولة عربية كبرى تكون نواتها مصر واهتم محمد على بطريق الحج الى مكة وحظيت شبه الجزيرة بشهرة واسعة اثناء حكم محمد على مما كان له أكبر الاثر فى اتجـاه رجـال العلم والمفـكرين والادباء والشخصيات البارزة فى أوربا الى الاهتمام بتلك المنطقة .

ونالت سيناء اهتماما خاصا من عباس الاول الذى كان يهدف الى تحويلها الى مصيف فشرع فى بناء حمامات كبريتية قرب الطور ومد طريقا من مدينة الطور حتى قمة جبل موسى وطريقا الى جبل آخر الى جبل طلعت غربى جبل موسى وبدأ فى تشييد قصر ضخم على قمة هذا الجبل ولكن الاجل لم يمتد به فأهملت المشروعات التى كان قد بدأها .

ولم يتعد اهتمام سعيد باشا انشاء محجر الطور للحجاج عام ١٨٥٨ جنوبى المدينة على شاطىء البحر . اما فى عهد اسماعيل فان البعثات العلمية أخذت تتوافد على سيناء بصورة واسعة وادى حفر قناة السويس الى انشاء القنطرة على الشاطىء الشرقى للقناة وانشأ اول خط تلغرافى فى سيناء عام ١٨٦٥ وهو الخط الموصل بين مصر والشام .

١٢ ــ سيناء والاحتلال البريطانى :

منذ اللحظة الاولى للاحتلال البريطانى لمصر بـذل المستعمر كل ما فى وسعه لاستغلال قناة السويس كمانع طبيعى يفصل ما بين سيناء وأرض الوادى وبذلك يعزل سيناء عن أرض مصر فى نفس الوقت الذى أخذت فيه السلطات البريطانية فى اجراء دراسـات متباينة لشبه الجزيرة كلفتها أموالا طائلة . كما اجرت تعديلا على ادارة شبه الجزيرة فألحقت بلاد التيه بنظارة الحربية من النواحى

الادارية المالية والعسكرية ووضعت تحت أمرة مـــدير المخابرات وسردار الجيش المصرى وناظرالحربية . وانفردت الادارةالانجليزية بشئون سيناء واعتبرتها مركزا عســـكريا لوقوعها على الحـــدود وأصبح موقع نخل نقطة استراتيجية هامة فى شبه الجزيرة . وبدأت التطورات التاريخية تظهر اهمية سيناء وفى تلك الفترة ظهرت أزمة بين السلطة العثمانية والحكومة المصرية حول سيناء كما أن الحركة الصهيونية حاولت استغلال المنافسات الدولية فقدمت الى الحكومة البريطانية مشروعا يرمى الى استيطان اليهود فى شبه جزيرة سيناء وقد بدأت الازمة بين الدولة العثمانية والحكومة المصرية حولسيناء بتولى الخديوى عباس حلمى الثانى الحكم سنة ١٨٩٢ عقب وفاة الخديوى توفيق وكانت اهمية سيناء قد لفتت الانظـــار منذ بداية القرن التاسع عشر ولما تم شق قناة السويس ازدادت أهمية شبه الجزيرة فى نظر الباب العالى الذى اخذ يعمل على استرداد جزء منها من مصر وضمه الى الحجاز مخالفا بذلك فرمانات التـــولية السابقة وأحكام معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل وانتهت باعتراف العثمانيين بأن شبه الجزيرة جزء من مصر لا يجوز اجراء أى تعديل منها بدون موافقـــة الدول الموقعة على معاهدة لندن المقصورة فى ١٨٤٠ .

وكانت عودة ميناء العقبة على رأس خليج العقبة الى الادارة التركية عقب تسوية أزمة فرمانات تولية الخديوى عباس حـــلمى الثانى مقدمة نشاط ملحوظ من جانب الاتراك فتح أعين المسئولين المصريين على ضرورة مراقبة تحركات تركيا فى شبه الجزيرة حيث قامت تركيا بانشاء نقطتين عســـكريتين عند عين القسيمة وعند مشاين الكنتلا وهما داخلان فى حـــدود سيناء ممـــا دفع الحكومة المصرية الى ارسالبعثة الى سيناء واجراء بعضالاصلاحاتالادارية وتنظيم قوة شرطة الهجان او المشاة واوفدت وزارة الحربية قوة صغيرة الى نقب العقبة ثم توجهت الى الجانب الغربى من رأس

الخليج فاعترضتها الحامية التركية فى العقبة وطلبت الحكومة المصرية من تركيا تشكيل لجنة مختلطة لتحديد الحدود بين سيناء والممتلكات التركية فى الحجاز والشام ولم يلق الطلب المصرى أى استجابة فأرسلت مصر قوة عسكرية لاحتلال موقع طابا ولكنها ووجهت بقوة تركية متفوقة منعتها من النزول الى البر فى طابا واضطرت الى النزول فى موقع يبعد ميلين من طابا . وقد ساندت انجلترا موقف مصر فى هذه الازمة وبذلت جهودا دبلوماسية ضخمة كما استخدمت قطع من أسطولها البحرى لتهديد الاطراف مما انتهى بالازمة الى حل ادمجت بمقتضاه النقب من رأس طابا الشرقى الى نقطة المفترق بمنطقة العقبة ٠ أما المفرق نفسه وآبار ما بين عين قديس والعذيرات والقسيمة فانها تتبع سيناء . ونص الاتفاق على اقامة أعمدة على طول خط الحدود للدلالة عليها بحضور المندوبين من الجانبين وامتد خط الحدود المستقيم كما اقترحته اللجنة المصرية وظلت تلك الحدود هى حدود مصر الثابتة من واقع الاتفاق المصرى منذ ذلك الحين ٠

١٣ ــ سيناء والمطامع الصهيونية :

واكبت المطامع الاستعمارية بالنسبة لسيناء مطامع صهيونية حاولت تحقيق أهدافها عن طريق السلطات الاستعمارية . واتجهت جهود الصهيونية فى بداية الامر الى الباب العالى فى محاولة لاغراء السلطان بالاموال وتقديم الرشوات الى الحاشية المحيطة بالسلطان ثم اتجهت هذه الجهود بعد ذلك الى محاولة استغلال الامبريالية البريطانية وقدم هرتزل عرضا الى الحكومة البريطانية بأن تتنازل عن جزيرة قبرص لليهود على أن يقاضيها فيما بعد فلسطين .

واستقر الامر على احدى جهات ثلاثة هى قبرص وشبه جزيرة سيناء وأوغندا وبعد محادثات هرتزل والحكومة البريطانية تركز الاتجاه فى منطقة العريش لان مشروع توطين اليهود فى هذه

المنطقة يخدم المنطقة بمد النفوذ البريطانى الى فلسطين . وانتهت المناقشة فى الموضوع وانحصرت المسالة فى السعى الى الحصول على امتياز لليهود فىشبه جزيرة سيناء التى لم تكن من الناحية القانونية من الممتلكات البربطانية وانما كانت تحت السيادة الاسمية للباب العالى .

وعرضت بريطانيا على هرتزل اقتراحا بايفاد بعثة فنية الى مصر لدراسة المنطقة لمعرفة مدى صلاحيتها لانشاء مستوطنات . ووصلت البعثة الفنية الصهيونية الى مصر فى أواخر يناير ١٩٠٣ ومكثت شهرا فى شبه الجزيرة ووضعت تقريرها وقام هرتزلباعداد مشروع اتفاق لعرضه على الحكومة المصرية ولكن الحكومة المصرية رفضت قبول المشروع .

١٤ ـ الحرب العالمية الاولى :

شنت تركيا بمساعدة المانيا الحرب علىانجلترا واتخذت أرض سيناء مسرحا للعمليات ـ الحربية فى الفترة من ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ولكن بريطانيا قامت بهجوم وطهرت سيناء تماما من القوات التركية بعد سلسلة من المعارك الدامية استمرت خمس سنوات .

١٥ ـ الحرب العالمية الثانية :

قامت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ ووضعت كلالاراضى المصرية ومن بينها شبه الجزيرة تحت تصرف القوات المتحالفةولعبت سيناء أيضا دورا هاما فى نقل القوات البريطانية من فلسطين الى الصحراء الغربية لصد الهجوم الذى قامت به قوات المحور على مصر حتى وصلت الى أبواب الاسكندرية . أى ان سيناء لعبت دورا هاما وحيويا فى استراتيجية الحلفاء اثناء الحرب العالميةالاولى

فان دورها فى الحرب العالمية الثانية انحصر فقط فى جعل الباب مفتوحا بين القوات المتجاربة فى فلسطين ومصر وجدود مصر الغربية كطريق حيــوى للمواصلات ٠

ثالثا : الصراع العربى الاسرائيلى :

فى عصرنا هذا كانت سيناء معبرا للغزاة الصهيونية المعاصرة والتى تشبه الى حد كبير الغــزوة الصليبية فى مطامعها فى ارض سيناء .. وفى تحقيق حلمها بوطن يمتد من النيل الى الفرات ..

وسوف نبدأ فى سرد المطامع الصهيونية منذ حرب ١٩٤٨ — ١٩٧٣ ٠

الجــولة الاولى : حرب ١٩٤٨ :

منذ أن أنهت بريطانيا انتدابهاعلى فلسطين يوم ١٩٤٨/٥/١٥ عبر الجيش المصرى سيناء بالاشتراك مع ستة جيوش عربيةأخرى من الجبهات الاخرى (لفلسطين) لتحرير فلسطين من الاحتــلال الاسرائيلى . وقد كانت هذه الحــرب اولى المعارك بين العــدو الاسرائيلى وبين الجيوش العربية على ارض فلسطين وســيناء وانتهت بمأساة فلسطين واعلان قيام دولة اسرائيل .

الجولة الثانية : العدوان الثلاثى الغاشم ١٩٥٦ :

شهدت أرض سيناء ذلك العدوان المفاجىء على ارضها فى سنة ١٩٥٦ الذى اشتركت فيــه ثلاث دول (بريطانيـــا وفرنســا واسرائيل) وقد انتهى العدوان باحتلال معظم سيناء عدا الساحل الشرقى لقناة السويس وانسحبت القوات المصرية من سيناء مخافة

أن تتمكن الدول الثلاث من اتباعها فى مصيدة سيناء والترامية الاطراف والمساحة وكان قرار الانسحاب حكيما . وتحت الضغط الامريكى ومقاومة الشعب المصرى الباسلة انسحبت بريطانيا وفرنسا من القتال واسرائيل من سيناء يوم ١٩٥٦/١٢/٢٣ وأصبح هذا اليوم عيدا قوميا عيدا للنصر فى بور سعيد .

الجولة الثالثة : ١٩٦٧ :

أدت الحرب الكلامية المتبادلة بين دمشق وتل ابيب فى مطلع صيف ١٩٦٧ الى تأزم الموقف بينهما وترددت أنباء ومعلومات عن وجود حشود اسرائيلية ضخمة على حدود سوريا فبادرت مصر بحكم مسئولياتها الى الوقوف الى جانب سوريا محاولة منع التهديد الموجه اليها فحشدت القوات المصرية على عجل فى مايو ١٩٦٧ فى شبه جزيرة سيناء واغلقت مضيق تيران وانهت مهمة قوات الطوارىء الدولية فاندلعت نيران الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة فى صباح ٥ يونيه ١٩٦٧ وانتهت هذه الحرب بهزيمة عربية مؤلمة واحتلال اسرائيل لاراضى سيناء حتى الضفة الغربية للاردن وغزه .. وفى نهاية العام أصدرت الامم المتحدة القرار ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ الذى نص على عدم جواز احتلال اراضى الغير بالقوة كما دعا اسرائيل الى انسحاب من أراضى احتلتها فى حرب ١٩٦٧ وأوكل الى السفير يارنج العمل على تنفيذ هذا القرار ولكن اسرائيل اجهضت كل محاولات تنفيذ قرار الامم المتحدة بوقوفها موقف المماطلة والتسويف ايمانا فيها بأن العرب سوف يستسلمون لكل ما تمليه عليه ان عاجلا أو آجلا .. واخذت فى اثناء ذلك تحاول خلق أمر واقع فى الاراضى المحتلة عن طريق طرد السكان وتفريغ الارض وتغيير معالمها لتدمير الدور والممتلكات وزرع المستوطنات اليهودية فى جميع انحاء الاراضى المحتلة مخالفة بذلك اتفاقيات جنيف وقرارات الامم المتحدة التى ادانت الانتهاكات الاسرائيلية المستمرة .

الفترة ما بين ٦٧ ، وحرب ٧٣ :

لم تؤد الهزيمة التى لحقت بمصر فى حرب ١٩٦٧ الى استسلام مصر كما تأمل اسرائيل بل لقد شهدت الفترة ما بين عدوان الخامس من يونيو ١٩٦٧ الى حرب العاشر من رمضان كثيرا من العمليات العسكرية على ضفاف قناة السويس وفى عمق سيناء مثل معركة رأس العش واغراق المدمرة ايلات وعملية البلاح ولسان التمساح وعمليات زرع الالغام فى عمق سيناء وكثير من دوريات خلف الخطوط والكمائن والاغارات مما دفع امريكا الى التقدم بمبادرة روجرز سنة ١٩٧٠ ولكن هذه المبادرة انتهت بالفشل فى تحقيق سلام عادل فى المنطقة وراحت مصر بعد ذلك تعد المسرح الدولى وتعزز علاقاتها بدول العالم المختلفة وتدعم التضامن مع الدول العربية ونجحت فى اصدار قرار من مجلس الامن فى دورته غير العادية فى يونيو ١٩٧٣ باستنكار احتلال اسرائيل للاراضى العربية .

وتمكنت القيادة السياسية والقيادات العسكرية على الاعداد الدقيق للقوات المسلحة .

الجولة الرابعة ــ ملحمة أكتوبر المجيدة :

تمكنت القيادة السياسية والعسكرية على الاعداد والتخطيط الجيد لحرب أكتوبر سياسيا واقتصاديا وعسكريا فقد تم كسب ثقة وتأييد العالم الافريقى والعربى والاوروبى لقضية الشرق الاوسط والدفاع عن الحقوق الشرعية لشعب فلسطين واعادة الاراضى المغتصبة وعدم شرعية الاستيلاء على اراضى الغير بالقوة . وفى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ اقتحمت القوات المصرية حصون خط بارليف على الضفة الشرقية للقناة على خط مواجهة يمتد حوالى ١٨٠ كم من بور سعيد شمالا حتى السويس جنوبا بعد أن عبرت المانع المائى

وبعد توجيه ضربة مفاجئـــة زلزلت قوى العدو وفــرقت خطوط اتصالاته ومراكز قيادته داخل سيناء مما اربك قيادته وشل حركتها وقضى على تماسك قواته ودارت فوق رمال سيناء حرب قادتهامصر حطمت كل المقاييس السابقة فى تاريخ الحروب واجه فيها المشاة والمدرعات بأجسامهم فحولوا الدروع الى أكوام من النيران والحطام كما دارت فوق أرض سيناء أعظم معارك الدبابات فى تاريخ الحروب وقضت القوات المصرية فى أرض سيناء على لواء اسرائيلى مدرع بأكمله فى خمســة عشر دقيقــة ٠٠٠ وفشــلت كل محاولات القوات الاسرائيلية فى صــد الهجـوم المصرى فى ســيناء ، وانهارت كل محاولاتهم لزحزحة المصريين من فــوق أراضى ســيناء وروت دمــاء شهدائنا ومقاتلينا رمال سيناء ايمانا منهم بأرض سيناء ومستقبلها ٠

رابعا : عزلة سيناء :

كانت ســيناء الى ما قبل ١٨٦٧ وهو العــام الاول لحفر قنــاة السويس امتدادا طبيعيا لارض وادى النيل بلا حواجز ولا حدود. وكانت مدينة العريش عاصمة سيناء تابعة لنظارة الداخلية كما كانت مدينة الطور جنوبى سيناء وملحقاتها تابعة لمحافظة السويس ٠ ولقد استمر الحال على ذلك لسنوات بعد حفــر القناة الى ان أحتل البريطانيون مصر ١٨٨٢ والى بضع سنوات أخرى فى أعقاب الاحتلال بدأ المستعمر البريطانى منذ الوهلة الاولى يكرس جهده لاستغلال القناة كمانع مائى طبيعى يفصل بين سيناء وأرض الوادى محققا عزلتها فتراه فترة يتبعها لادارة استخباراته حتى ١٩٠٦ وأخرى لمصلحة اقسام الحدود حيث تعاقب على حكمها فى ظل الادارة المصرية ثلاثة من المحافظين الانجليز هم باركرد جارفس وهايد سلى باشــا الذى أمتد حكمهم لها حتى سنة ١٩٤٦ ، وهو تاريخ تولى المحافظين المصريين لسيناء .

وقد نشأت مصلحة أقسام الحدود (سلاح الحدود فيما بعد) سنة ١٩٠٦ وترتب على قيامها ان ساد سيناءوضع استثنائى جعلها فى عزلة كاملة عن مصر فمن كان يريد زيارة سيناء من المصريين يتحتم عليه الدخول قبل ذلك فى اجراءات كثيرة معقدة للحصول على تصريح يخول له المرور الى داخلها .

وقد كان هذا أمرا غريبا أن يخطر على بال المصريين دخول جزء من أرض مصر الا بتصاريح بلغت فى اجراءاتها وتعقيداتها ما لم تبلغه الجوازات والباسبورتات الخاصة بالتنقل من دولة الى دولة ، فما اسهل ان يسافر المصرى الى دولة أجنبية ولكن ما أصعب أن يسافر الى سيناء هذا بجانب حرص الاستعمار على ترك سيناء بغير انماء ولا تعمير .

لقد ظل أهل سيناء بدون تعليم فلم يكن فى سيناء مدارس الا مدرسة ابتدائية واحدة بمدينة العريش لمجموع سكان شبه الجزيرة المنتشرين بطولها وعرضها ، ولم تكن الناحية الصحية فى عهد الادارة البريطانية أحسن حال من الناحية التعليمية فباستثناء مستشفيتين احدهما بمدينة العريش والاخرى بمدينة القنطرة شرق، وأما عن الحالة الاقتصادية بكل سكان سيناء أو أغلبهم يعملون بالرعى ويحيون حياة بدائية صرفة بغير استقرار وانما حيث توجد الاعشاب والآبار .

الادارة المصرية واستمرار عزلة سيناء :

فى سنة ١٩٤٦ انتهى عهد الادارة البريطانية بآخر محافظيها من الانجليز وهو المستر (هيمير سلى باشا) وبدأ عهد المحافظين المصريين لقد انتقلت الادارة فى سيناء الى المحافظ المصرى ولكن نمط الادارة وأسلوبها ظل على ماهو عليه تابعا لسلاح الحدود بلا تبديل او تعديل فسيناء منطقة محرمة ولابد ان تبقى على عزلتها وعلى

إستمرار الاوضاع الإستثنائية بما يتبع ذلك من استمرارها على حالها بلا تعمير .

ظلت سيناء على ما هى عليه حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وقد حققت الثورة بعض المشروعات الانمائية وفتح بعض المدارس والاهتمام بالناحية الصحية ولكنها دفعت بالاوضاع الاستثنائية على ما هى عليه ، وارتفعت الاصوات منادية بنزول الاوضاع الاستثنائية وانفتاح سيناء على أرض الوادى انهاء لعزلتها لاسيما بعد عدوان ١٩٥٦ ومأساة عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ تلك المأساة التى جعلتنا نتأمل سيناء بعمق وحزن شديد مدركين أن سياسة عزلة سيناء الاستعمارية الاصل كانت خاطئة وانها لم تكن لنا بقدر ماكانت علينا . لقد انتهى عدوان ١٩٦٧ باحتلال اسرائيل لارض سيناء .

سيناء والحكم المحلى :

ويجىء يوم العاشر من رمضان والسادس من اكتوبر ١٩٧٣ لتشهد الامةالعربية بل العالم أجمع يوم العبور العظيم الى سيناء .. يوم عبرنا الهزيمة الى النصر والمستحيل الى الممكن . وانتهت حرب اكتوبر المجيدة بارتفاع أعلام النصر المصرية مرفرفة بالعزة والشموخ فوق الساحل الشرقى للقناة .

وبعد النصر ارتفعت الاصوات تنادى بتطبيق الحكم المحلى على سيناء بعد ان خسرت مصر الكثير نتيجة عزلتها . فضلا عن أية ظروف مجتمع سيناء قد تغير تغيرا كاملا عقاب عدوان يونيو ١٩٦٧ حيث شطر العدوان المذكور محافظة سيناء الى شطرين :

أولا : الصامدون بالارض المحتلة ، وقد أصبح من الضرورى أن نعود اليهم فى ظل اوضاع عادية تعوضهم ما عانوه من قهر العدو وارهابه .

الثانى : المهاجرون من أبناء سيناء بالمحافظات الشقيقة وقد لمسوا وعايشوا ميزات الحكم المحلى وذلك الفرق الشاسع بين مزايا ومساوىء الوضع الاستثنائى ، لم يعودوا مهيئين نفسيا للعيش مرة أخرى فى ظلاله القاتمة ..

وكان الرئيس محمد أنور السادات قد اصدر قرارا فى سنة ١٩٧١ بتشكيل أول مجلس شعبى لمحافظة سيناء فى المهجر .

وفى مايو ١٩٧٤ صدر القرار رقم ٨١١ بضم محافظة سيناء لوحدات الحكم المحلى منهيا بذلك والى الابد عزلتها المصطنعة وبتطبيق الحكم المحلى على سيناء انفتح امام أهلها ما كان مغلقا من الابواب كما انفتحت سيناء امام شقيقتها من المحافظات التى كان محرما على ابنائها المصريين ارتيادها كمنطقة حرام الا بتصاريح خاصة لها من طبيعة الاجراءات المعقدة ما يجعلك تؤثر الاحجام على الاقدام .

وفى ظل هذا المناخ الجديد بات متعينا ان يعرف التعمير طريقه اليها لتصبح سيناء الخصب والنماء بدلا من أرض القفر والصحراء ولتبقى كما كانت وكما ستظل الدرع الشرقية الواقية لمصر والحارس الامين لمدخلها الشرقى .

خامسا : التعمير ضرورة امنية :

كان المفهوم السائد فى الماضى ترك سيناء بغير تعمير وذلك لان المناطق الصحراوية المحيطة بمصر ومن بينها سيناء كانت بالنسبة لها كالنطاق أو السياج الامنى الذى يقيها من شر الغزاة اعتمادا على مساحتها الواسعة وتضاريسها المعقدة من جبال واودية ورمال .

وقد كان هذا المفهوم صحيحا فى وقت كان الغزاة يركبون أرجلهم أو خيولهم أو ابلهم أو بعض المركبات قبل تطويرها . وكانوا يستخدمون اسلحة لا تصلح الا فى المواجهة المباشرة وهو ما يسميه العسكريون فى عصرنا الحديث الالتحام (بالسلاح الابيض) لكنه بدءا من الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ — ١٩٤٥ وانتهاء الى يومنا هذا أو ازاء هذه الزلزلة الحديثة التى أحدثها ذلك التقدم السريع فى مجالات العلم المختلفة والتكنولوجية الحديثة التى ظهرت فى شكل الطائرات المقاتلة الاسرع من الصوت والصواريخ عابرة القارات ، وكافة ما توصل اليه العقل البشرى من أسلحة الدمار والهلاك بحيث تضاءلت أو تلاشت أمامها تلك المسافات الطويلة ، الامر الذى يتعين معه شجب نظرية الامن القديمة وهى بناء الصحراء كما هى حزام أمن البلاد ولاسيما بالنسبة لسيناء المتاخمة لحدود اعدائنا .

ولعل ما رأيناه على أرض سيناء خلال عدوانى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ يؤكد بطلان نظرية الامن القديم، ومن أجل هذا نادى الكثيرون بضرورة تعمير سيناء مواكبة لروح العصر الحديث . فمهما كان التفوق الجوى لاى جيش من الجيوش فلقد اثبتت المعارك ان الطيران وحده لا يحسم المعركة بغير ذاك الدور المهول التى تقوم به قوات المشاة فى تطهير الارض واحتلالها . وهنا تأتى بالدرجة الاولى اهمية التعمير فى سيناء كبديل حديث ووحيد لمفهوم الامن القديم ليشكل فى وجه القوات المعتدية العقبات والعراقيل كالقرى والمدن والترع والجسور بما يشكل فاعليتها ويبطىء حركتها لتعمل جميعا جنبا الى جنب مع قواتنا المسلحة فى صد القوات المهاجمة والخلاصة لما اسلفنا حول دواعى سيناء أو أهمية تعميرها تكمن وبايجاز شديد فى الاسباب التالية :

١ — الاهمية الاستراتيجية لموقع سيناء ، والتى جعلت منها درع مصر الشرقية الواقية عبرأقدم الازمان معاحتفاظها بهذهالصفة مستقبلا .

٢ — انهى الحكم المحلى عزلة سيناء ومن ثم فان نعقد عليه اكبر الآمال فى تعميرها بعد أن تم تحريرها .

٣ — التعمير امر ممكن وليس بالمستحيل ولدينا فى سيناء كل عناصره ومقوماته .

٤ — مع ما احرزه العصر من تقدم فى مجالات العلوم والتكنولوجيا الحديثة تهاوت نظرية المسافات البعيدة المناخية ببقاء الصحراء كما هى كحزام أمن امام مقاتلات الجو الاسرع من الصوت وبات متعينا ان تطور مفهوم الامن عن طريق التعمير .

٥ — تعمير سيناء فضلا عن كونه ضرورة واجبة لتنمية المجتمع الصحراوى سوف يسهم فى حل بعض ما نعانيه من مشاكل الغذاء والنقل .

من أجل كل هذا كان اهتمام الدولة بمنح سيناء اولوية العمل من أجل تعميرها .

الفصل الخامس

طريق السلام .. وسيناء

بفضل الدراسة الواعية المستفيضة والتخطيط الجيد والتعاون الوثيق بين القادة على مختلف مستوياتهم استطاع الجيش المصرى أن يحقق أعظم نصر .

ففى يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وبعد العبور بساعة واحدة رفرف العلم المصرى على الضفة الشرقية من المجرى المائى وانزل العلم اليهودى بعد أن ظل يشرف على سيناء مدة ست سنوات ، وانهارت موانع اسرائيل فى سيناء . وانكسرت نظرية الامن الاسرائيلى فلم تكن قناة السويس ولا خط بارليف مانعا ضد العبور والانتصارات الرائعة التى حققها الجيش المصرى .

وقد استطاعت قواتنا أن تحرر جزءا من أرض سيناء بعد أن تدخلت فى عمق سيناء . وبتحرير هذا الجزء العزيز من تراب مصرنا العزيزة تحررت الارادة العربية واستعيدت الكرامة لكل عربى واستعاد المقاتل العربى ثقته فى نفسه وفى سلاحه .

ان حرب أكتوبر انتصار عربى رائع سوف يترك اثاره لعديد من أجيالنا القادمة ، لقد فتحت حرب سنة ١٩٧٣ المجال أمام أطراف الصراع للانتقال من صراع السلاح الى حوار حضارى أكثر نفعا وابعد تأثيرا ولم يكن غريبا أن يبادر الرئيس الراحل محمد أنور السادات الى الاعلان عن رغبة مصر فى تحقيق السلام حينما كان جيش مصر يحرر أعظم انتصاراته العسكرية على الجيش الاسرائيلى على جبهة سيناء .

وتبدأ مصر فى التحرر نحو اقرار السلام الدائم العادل لا من موقع ضعف واهتزاز بل على العكس فمصر تملك كل مقومات القوة والاستقرار .

وتجىء مبادرة السلام العظيمة للرئيس الراحل محمد أنــور السادات وزيارته التاريخية للقدس ١٩٧٧/١١/١٩ وتبدأ خطوات السلام نحو تحرير سيناء الحبيبة كلها .

وفى هــذا الفصل سنســتعرض معا الاحداث العظيمة التى اعقبت حرب اكتوبر ونتائجها وخطوات السلام واتفاقية الســلام التى أدت الى تحرير وعودة سيناء الحبيبة ثم نتحدث عن مستقبل سيناء وضرورة البناء والعمل الجاد .

أولا : نتــائج حرب أكتوبر :

حققت حرب اكتوبر (رمضان) ١٩٧٣ عدة نتائج هامة تعدت آثارها دول المواجهة مــع اسرائيل الى الصعيد العربى فالصعيــد الدولى ويمكن اجمال هذه النتائج فيما يلى :

١ ــ حطمت نظرية الامن القومى الاسرائيلى وخدعة الحدود الآمنة واثبتت أن تلك الحدودالآمنة لاى دولة هى حدودها السياسية المشروعة والمتعارف عليها وليست تلك الحــدود المصطنعة والمسروقة اكراها أو بالقوة العسكرية المسلحة .

— ٤٨ —

٢ ــ تغيرت الاستراتيجية الحربيــة فى العــالم ، فقد قام معهد الدراسات الاستراتيجية باعداد دراســات وبحــوث للآثار والنتائج التى ترتبت على حرب اكتوبر .

٣ ــ استخدم سلاح البترول لاول مرة فى المعركة كوسيلة لاعادة

توازن القوى ازاء فوج الاسلحة غير المنقطع الذى مدت به الولايات المتحدة اليهود كما توقف ضخ البترول عن الدول المؤيدة لاسرائيل ونتيجة لـذلك ارتفع سعر البترول ارتفاعا خياليا الامر الذى أدى الى تضاعف ثروات البلاد العربية .

٤ ـ بعد الحرب تغيرت نظرة الاحزاب الاسرائيلية ونظرة المثقفين الاسرائيليين فى الصراع العربى الاسرائيلى وظهر حجم اسرائيل الحقيقى وانتهت أسطورة الجيش الذى لا يقهر والشعب الذى بعبقريته ملك وحده فى الشرق الاوسط كل وسائل التكنولوجيا الحديثة .

٥ ـ أعادت الولايات المتحدة علاقاتها الدبلوماسية مع مصر ، وأعادت تقييم سياستها فى الشرق الاوسط لتكون أكثر توازنا من أجل السلام . ونتيجة لـذلك تمكن الوصول الى فض الاشتباك وفتح قناة السويس للملاحة بعد أن ظلت مغلقة طوال ست سنوات .

وتتابعت خطوات السلام كما سنرى .

ثانيا ـ خطوات على طريق السلام :

١ ـ ترتب على كل هذه التغيرات تهيئة المناخ لمحادثات الكيلو ١٠١ (طريق مصر السويس) بين مصر واسرائيل والتوصل الى عقد اتفاقية فصل القوات بسيناء ١٨ يناير ١٩٧٤ وفيها استردت مصر حوالى ١٥ ـ ٢٠ كم من رأس مسلة على خليج السويس جنوبا حتى خليج الطينة على البحر المتوسط شمالا .

٢ ـ فى أول سبتمبر ١٩٧٥عقد الاتفاق الثانى للفصل بين القوات

المصرية والاسرائيلية وبموجب هذا الاتفاق تم انجاز ما يلى :

١ ـ استردت مصر منطقة آبار البترول فى أبورديس (التى يبلغ انتاجها السنوى ٥ر٤ مليون طن قيمتها ٣٠٠ مليون دولار أمريكى) .

ب ـ جلاء القوات الاسرائيلية عن مساحة تقدر بـ ٠٠٠ر٢٠ كم مربع وأن خط الانسحاب الشمالى يبدأ من شرق رمانة على ساحل سيناء الشمالى على البحر المتوسط الى منطقة عيون موسى حتى منطقة درية جنوب أبو رديس

جـ ـ تم انسحاب القوات الاسرائيلية شرقا من منطقة الممرات المدخل الاستراتيجى الى سيناء (متلا والجدى) ووضع نقط الانذار الامريكية التى يديرها الخبراء المدنيون الامريكيون .

د ـ فى ١٦ نوفمبر ١٩٧٥ رفع محافظ سيناء العلم المصرى فوق مدينة سدر وبعد أن تم انزال علم الامم المتحدة فى احتفال كبير .

ثالثا ـ : مبادرة السادات الخالدة :

لم تنته الدبلوماسية المصرية عند هذا الحد ولكن بفكر الرئيس الراحل محمد انور السادات بطل الحرب والسلام وبنظرته الثاقبة وبثقته فى نفسه وشعبه وجيشه وبدبلوماسيته قام الرئيس الراحل بمبادرته التاريخية الشجاعة حيث أعلن فى مجلس الشعب المصرى أنه لا يريد أن يريق قطرة دم ابن من أبنائه الجنود والضباط وانه على استعداد أن يذهب الى آخر الدنيا ، الى اسرائيل فى عقر دارهم، فى الكنيست نفسه ليبدأ فى اتفاق السلام القائم على العدل والمبنى

على الانسحاب الفورى غير المشروط للقوات الاسرائيلية من جميع الاراضى العربية المحتلة ١٩٦٧ والاعتراف بحقوق شعب فلسطين على أساس القرار ٢٤٢ والذى وافقت عليه دول المواجهة العربية (مصر — سوريا — الاردن) عند صدوره. وجاء الرد من اسرائيل عن طريق وزير خارجية أمريكا مستر فانس (مرحبا ببطل السلام) وتبدأ الاحداث العظام ٠

١ — رحلة السلام الى القدس :

يوم السبت الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ وصل الرئيس السادات الى القدس ٠ فى اليوم التالى الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧ ألقى الرئيس الراحل خطابه التاريخى الهام فى الكنيست والذى جاء فيه (اننى لم أجىء اليكم لأعقد اتفاقا منفردا بين مصر واسرائيل ، ليس هذا واردا فى سياسة مصر ، فليست المشكلة هى مصر واسرائيل ، واى سلام منفرد بين مصر واسرائيل او بين اى دولة من دول المواجهة واسرائيل لن يقيم السلام الدائم العادل فى المنطقة) .

وتقدم الرئيس السادات بمشروعه للسلام الذى يقوم على :—

١ — انهاء الاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية التى احتلت عام ١٩٦٧ .

٢ — تحقيق الحقوق الاساسية للشعب الفلسطينى وحق تقرير مصيره بما فى ذلك حقه فى اقامة دولة .

٣ — حق كل دول المنطقة فى العيش فى سلام داخل حدودها الآمنة المضمونة عن طريق اجراءات تحقق الامن المناسب للحدود الدولية بالاضافة الى الضمانات الدولية المناسبة .

٤ ــ انهاء حالة الحرب القائمة في المنطقة ، وحل الخلافات بالوسائل السلمية .

وبالفعل كانت مبادرة الســـلام بمثابة قوة الدفع التي قادت عملية صنع السلام الى الامام التى اعتبرت خطوات جزئيــة على طريق صنع السلام الشامل الذى سوف يتم عندما تتم اعادة الاراضى المحتلة وحقوق الشعب الفلسطينى .

٢ ــ مؤتمر كامب ديفيد : ــ

فى الفترة من ٥ سبتمبر ١٩٧٨ الى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ عقد مؤتمر القمة الثلاثى فى كامب ديفيد بين الرئيس الســـادات ومناحم بيجـــين رئيس الوزراء الاسرائيـــلى وجيمى كارتـــر الرئيس الامريكى وقد أعلن الرئيس السادات بوضوح موقف مصر من رفض تقديم التنازلات حيث الاســـاس بالارض أو السيادة ، وبعد الاجتماعات المكثفة تم التوصل الى اعلان اتفاقيتين هما :

الاولى : اطار السلام فى الشرق الاوسط ، كما تضمن وضع اطار لحل المشكلة الفلسطينية .

الثانية : اطار الاتفاق لمعاهدة السلام بين مصر واسرائيل .

٣ ــ معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ :
مضت مصر خطوة أخرى على طريق السلام بتوقيع هـــذه الاتفـــاقية ، ورغم أنه من المعـــروف أن توقيـــع هـــذه الاتفاقية جاء تطبيقا لما سبق الى انها خطـــوة على طـــريق السلام الشامل وقد نصت المعاهدة على أن تتضمن المعاهدة على انسحاب اسرائيل من سيناء على مرحلتين :

ا ـــ الانسحاب المرحلى حتى شرق خط العريش ـــ رأس محمد وذلك خلال تسعة اشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة .

ب ـــ الانسحاب النهائى من سيناء الى ما وراء الحدود الدولية فى مدة لاتتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تبادل الوثائق واقامة علاقات طبيعية بين مصر واسرائيل عقب اتمام الانسحاب فى المرحلة الاولى من سيناء .

وفى ٢٥ ابريل ١٩٧٩ تم تبادل الوثائق الخاصة بالمعاهدة بعد اقرارها من مجلس الشعب واجراء الاستفتاء الشعبى عليها .

وإعتبر هذا التاريخ هو التاريخ الرسمى لبدء تنفيذ المعاهدة.
ووفقا لنصوص المعاهدة تم الانسحاب الاسرائيلى من العريش الى رأس محمد وفقا للمراحل الاتية :
المرحلة الاولى :

تشمل الساحل الشمالى حتى مدينة العريش وسلمت لمصر فى ٢٥ مايو ١٩٧٩ .

المرحلة الثانية :

تمتد من رأس سدر حتى أبو دربه على امتداد خليج السويس سلمت فى ٢٥ يوليو ١٩٧٩ .

المرحلة الثالثة :

من أبو زنيمة حتى أبو صوير فى جنوب سيناء وسلمت فى ٢٥ سبتمبر ١٩٧٩ .

المرحلة الرابعة :

تمتد من ابو صوير حتى راس محمد فى جنوب سيناء سلمت فى ٢٥ نوفمبر ١٩٧٩ .

المرحلة الخامسة (أ) :

تشمل منطقة سانت كاترين والمناطق السياحية حولها ووضعت تحت السيادة المصرية فى ١٥ نوفمبر ١٩٧٩ ـــ قبل شهرين من التاريخ المتفق عليه فى المعاهدة .

المرحلة الخامسة (ب) :

تشمل وسط سيناء ومنطقة المضايق الاستراتيجية سلمت فى ٢٥ يناير ١٩٨٠ .

المرحلة الاخيرة :

فى ٢٥ ابريل ١٩٨٢ وفيها يتم الانسحاب النهائى لاسرائيل من جميع الاجزاء المتبقية من سيناء وهى المنطقة الممتدة من شرق خط العريش ـــ راس محمد وتعتبر من المناطق الغنية فى الزراعة والمصادر المائية كما انها أجمل المناطق السياحية على خليج العقبة والبحر المتوسط ، وفى المنطقة قاعدتان جويتان أنشأتهما اسرائيل احداهما قريبة من رفح والثانية قرب شرم الشيخ وقد أطلقوا عليهما الاسم العربى القديم (أوفيرا) وستكون هاتان القاعدتان أساسيتين فى ربط سيناء بالقاهرة وبقية المحافظات والعالم كله . وبذلك تكون مصر قد استعادت ارض سيناء بأكملها .

٤ ـــ تشكيل قوة لحفظ السلام بسيناء :

نصت بنود معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية على تشكيل

قوة متعددة الجنسيات لحفظ السلام فى سيناء فى الحدود الدولية بين مصر واسرائيل وذلك بعد انتهاء الانسحاب النهائى ــ لاسرائيل من سيناء .

وطبقا لما جاء فى معاهدة السلام والبروتوكول فان مهام قوة حفظ السلام بصفة خاصة تتحدد فيما يلى :

أ ــ اقامة نقاط تفتيش ودوريات استطلاع ومواقع للمراقبة على طول الحدود الدولية

ب ــ ان التحقيق الدورى لتنفيذ نصوص الملحق رقم ١سيجرى تنفيذه فيما لايقل عن مرتين شهريا ما لم تتفق الاطراف على غير ذلك .

ج ــ أن تجرى عمليات التحقيق الاضافية فى خلال (٤٨) ساعة من تلقى طلب من أى الطرفين .

د ــ ضمان حرية الملاحة فى مضيق تيران طبقا للفقرة (٥) من معاهدة السلام وقد أعلنت ١٠ دول أوربية على موافقتها فىالاشتراك فى قوة السلام متعددة الجنسية وهم فرنسا ــ هولندا ــ ايطاليا ــ بريطانيا ــ النرويج ــ نيجر ــ كولومبيا ــ نيوزيلندا ــ أورجواى ــ استراليا . هذا بجانب اشتراك أمريكا .

وسيكون القائد العام لهذه القوة نرويجيا برتبة جنرال .
وتبلغ تكاليف هذه القوة ٣٦ مليون دولار سنويا تتحمل الولايات المتحدة النصيب الاكبر منها فى السنة الاولى ثم تشارك فيها مصر واسرائيل وأمريكا بنسب متساوية .

وبتشكيل هذه القوة تتحرر الارض المصرية كلها طبقا للمبدأ

الذي وضعته مصر وللتفسير المصرى للقرار ٢٤٢ وهو الانسحاب من جميع الاراضي المحتلة دون تعديل للحدود ودون توسع اسرائيلي

رابعا : مستقبل سيناء فى ظل السلام :

الآن . وبعد ان عادت سيناء الحبيبة الى مصر الوطن الام يجب أن ننفذ المشروعات التى اهملت حتى الان لنعد لسيناء مستقبلا زاهرا .

فيجب من الآن اعادة فتح الملفات المتعلقة بسيناء وتاريخها ودراسة كل المشروعات التى وضعت من قبل لاستغلال كل موارد شبه الجزيرة استغلالا عصريا يجلب عليها وعلى مصر الرفاهية والرخاء .

وفى دراستنا هذه أوردنا العديد من الامثلة لاهمية سيناء ، الموقع والتاريخ والحضارة ، سيناء مسرح العمليات العسكرية عبر السنين ، سيناء الموارد والثروات .

ونحن الآن فى بداية عصر جديد ، فمنذ مبادرة السلام وتحرير سيناء لم تدخر الحكومة وسعا فى تكثيف جهودها ووضع الخطط لتعمير سيناء والنهوض بها وتعويضها حرمان دام اثنى عشر عاما، لقد أولت الحكومة هذه المنطقة اهتماما منذ انسحاب أول جندى اسرائيلى منها وحتى الان بمشروعات تغطى المنطقة فمن مشروع ترعة السلام الذى يجلب مياه النيل الى قلب سيناء الى مشروع الانفاق (نفق الشهيد أحمد حمدى) الذى يجعل العبور من افريقيا الى قارة آسيا فى ثلاث دقائق الى مشروع السحارات ثم مشاريع بناء الفنادق والاهتمام بالسياحة لايواء السياح والحجاج ، الى البحث وراء الثروات المختبئة فى بطون الارض وتشجيع الزراعات المختلفة .

اولا ـ المسح الجيولوجي لسيناء :

قام مشروع الاستشعار من البعد بعمل خريطة جديدة لشبه جزيرة سيناء والتى تغطى مساحة ٦٤٠٠٠ كيلو متر وذلك باستخدام الصور الفضائية المجمعة من القمر الصناعى « آرتس ـ ١ » وقد يتوصل البحث الحالى الى عدد من الحقائق والاستنتاجات والتوصيات للكشف عن البترول والمعادن ومواد الانشاء والمياه الارضية لشبه جزيرة سيناء ٠

الخريطة الجديدة لخطوط الصرف فى سيناء :

٠ تم اعداد هذه الخريطة عن القمر الصناعى « أرتس ـ ١ » وتتركز قيمة هذه الخريطة فى بعض التطبيقات العملية للاغـــراض التالية :

١ ـ حساب كمية المياه الارضية المختزنة ، وبيـان خطوط الصرف التى تجرى فيها مياه الامطار المتجمعة فى الروافد الصغيرة والتى تنقلها بدورها فى الوديان الكبيرة وبذا أصبح التخطيط لمشروعات المياه الارضية أكثر وضوحا ٠

٢ ـ التقديرات الخاصة بمساحة الاراضى السهلية المنبسطة الممتدة على طول خطوط الصرف التى يمكن أن تكون ملائمة لمشروعات استصلاح الاراضى ٠

٣ ـ مشكلة النقـل وكيفية الوصول الى مختـلف المواقـــع فى ســـيناء ٠

٤ ـ التخطيط لانشطة الكشف عن البترول المعدنية وغيرها من المواد الخام ولعوامل البيئة وأثرها الفعال للتحكم فى أنظمة خطوط الصرف فى جنوب سيناء فهناك أودية كثيرة مثل وادى بعبـع ووادى فيران ووادى أسلة وجميعها تنحدر نحو الصخـــور

النارية والمتحولة فى سهل القاع غربا ، وقد أدت هذه الاحداث الجيولوجية الى تركيز المياه الارضية فى بعض هذه الرواسب فى اتجاه الساحل الغربى من سيناء ومن ثم أصبح ملائمـــاً لتكوين حقول البترول ، ورغم هذه الحقيقة فانه لابد من جهد أكبر للاستفادة من مياه الامطار الساقطة فى هـذه المنطقـة وذلك باستعمال كل الضوابط الجيولوجية الممكنة لايقاف فقدان هذه المياه فى خليج العقبة .

الخريطـة التركيبيـة لسيناء :

تشير هذه الخريطة الى امكانية تصنيف وتقسيم عنـــاصر التراكيب الى طيات وكسور تتضمن فوالق وأنواع أخرى من الخطوط التركيبية التى تؤثر فى البيئة ، وقد تؤدى هذه التراكيب الى تحديد المواقع الملائمة لتجمعات المواد الخام الرئيسية الهامة .

وهناك مجموعة من الفوالق تمتد من شرق الشمال الشرقى الى غرب الجنوب الغربى التى تم تحديدها لاول مرة فى الجزء الشمالى من سيناء ، وتمثل هذه المنطقة حوضا رسوبيا عظيما تراكمت تحته كميات ضخمة من الغاز الطبيعى والبترول ورواسب الرمال السوداء وتمثل تقاطعات الفوالق المختلفة مواقع هامة لتجميع الرواســب النحاسية التى توجد فى الفوالق المتجهة شمال غرب وجنوب شرق فى جنوب سيناء .

الخريطـة الجيولوجية الحديثـة :

ومعلومات هذه الخريطة مستمدة من الصور الفضائية التى جمعها القمر الصناعى « أرتس ـ ١ » وتبدو فى الخريطة الحديثـة الوحدات الجيولوجية وقد قسمت الى مجموعات وتكوينات واعضاء طبقا للمصطلحات الاستراتيجية المتفق عليها دوليا .

مستقبل سيناء من ناحية الثروة المعدنية والبترول :

الاحتمال الاول : موارد طبيعية يمكن يستثمرها القطاع العام أو الخاص بالمجهود الذاتى ٠

الاحتمال الثانى : موارد طبيعية ذات امكانيات ملموسة ولكنها تحتاج الى بحوث نصف اقليمية تمهيدا للنظر فى وضعها النهائى ٠

الاحتمال الثالث : موارد طبيعية تبدو امكانيتها محدودة أو أن هناك بديلا لها مستغلا ـ فعلا فى الاراضى المصرية الاخرى (خامات الحديد) ٠

ولاشك أن نتائج المسح سوف تعاون على اختيار أنسب الوسائل للاستغلال الامثل لموارد سيناء ٠

ثانيا ـ انشاء مركز للابحاث خاص بجامعة قناة السويس لدراسة امكانيات البيئة الصحراوية من هذه المنطقة التى تحوى العديد من كنوز المعادن والثروات الطبيعية ٠

ثالثا ـ يتيح استرداد سيناء وتحريرها الفرصة للبدء فى تطبيق نظام تعليمى جديد ينبع من طبيعة البيئة التى سيطبق بها ويتوافق مع احتياجات العمل والانشطة الاجتماعية والاقتصادية المختلفة كما يتمشى مع التكنولوجيا الحديثة ، وقد أعدت المجالس القومية المتخصصة ورقة المبادىء الاساسية لتخطيط التعليم فى سيناء ويهدف التخطيط المقترح الى اتمام التعليم بالبيئة والعمل التحاما محكما من وقت مبكر مع السلم التعليمى ، يضع التعليم بمستوياته المختلفة من التعليم الاساسى الى الجامعى فى خدمة البيئة وتطورها العلمى وهذا النظام سيعمل أيضا على تنمية شخصية المواطنين فى صورة متوازنة ومرنة بحيث تكون قادرة على المشاركة فى المجتمع العصرى الحديث على أرض سيناء فى أطار من القيم الاصلية ثم المضى بالمجتمع على

طريق التنمية الشاملة ثقافيا وحضاريا واجتماعيا واقتصاديا بالاسلوب العلمي والعملي المناسب ·

رابعا ـ مستقبل سيناء سوف يجذب الكثير من المستثمرين الاجانب بعد أن اطمأن قلبهم بأن حرب أكتوبر سوف تكون آخر الحروب مما تشجعهم على اقامة العديد من المشروعات الاستثمارية والصناعية ·

خامسا : أعدت وزارة التعمير خطة عاجلة لتعمير مناطق سيناء المحررة بعد الانسحاب النهائى تتكلف ٥٥ مليون جنيه كمرحلة أولى تتضمن توصيل المرافق العامة ورصف الطرق وبناء ١٢٠٠ وحدة سكنية وترميم المنشآت الحكومية المخربة خلال العمليات الحربية واستزراع الاراضي وتوفير مياه النيل الى العريش بعد انتهاء المرحلة الاولى لمد خط مياه الشرب من القنطرة شرق لبئر العبد كما تقرر تقديم منح وقروض لأهالى سيناء لبناء مساكنهم منها ٢٠٠٠ جنيه منحة بجانب ٣ آلاف جنيه قرض يتم تقسيطه على ٣٠ سنة بفائدة ٣٪ سنويا وذلك ضمن خطة تهدف الى انشاء ٨قرى زراعية بدوية نموذجية لتوطين بدو سيناء ، كما أنه سيتم رصف مجموعة طرق بمناطق جنوب سيناء منها طريق رأس النقب ـ طابه بطول ٣٥ كيلومتر ورأس محمد ـ شرم الشيخ بطول ١٠ كيلومترات وان المساكن التى بدأ انشائها تشمل ٤٥٠ وحدة فى قرى رابعة وبلوظه ونجيله ورمانه بشمال سيناء بالاضافة الى ٧٥٠ وحدة فى مدن جنوب سيناء كما سيتم توصيل أنابيب لمياه الشرب الى وسط سيناء من لحمه الى الحسنه وسيتم خلال العام القادم الانتهاء من زراعة ١٠ آلاف فدان بقريتى ميت أبو الكوم الجديدة والابطال وتم اعتماد ١٢ مليون جنيه لاعادة رصف الطرق بمناطق شمال سيناء وانشاء طريق دائرى حول العريش ورصف مجموعة طرق داخلية لربط مداخل القرى بالطريق الرئيسى ·

كما تقرر أن تكون الطور عاصمة لمحافظة جنوب سيناء وقد تم افتتاح المشاريع الجديدة التى أقامتها محافظة جنوب سيناء منها ١٦ وحدة سكنية ومدرستان للمرحلتين الابتدائية والاعداديةبمنطقة سانت كاترين ووضع حجر الاساس للمجلس القروى والمدرسة الابتدائية ، ووحدة صحية أخرى للاسعاف فى منطقة سهل حيران وافتتاح مائة وحدة سكنية للصيادين بمدينة طور بالاضافة الى وضع حجر الاساس لمجلس المدينة ومجمع المصالح والمعهد الدينى وجامع السادات ٠

أما محافظة شمال سيناء فقد تقرر انشاء شركتين رأسمالهما ٧ ملايين جنيه الاولى تتولى انشاء منافذ لتوزيع منتجات المحافظة ومشروعات الدواجن والثروة الحيوانية وتصنيع المنتجات الغذائية والشركة الثانية ستتولى استثمار بحيرة البردويل وتصنيع الاسماك وتصديرها كما أنه يجرى حاليا استكمال الاجراءات لانشاء شركة المواد والبناء تتولى استغلال الخامات الموجودة بالمحافظة كالحجر الجيرى والزلط للمساهمة فى تنمية المجتمع فى سيناء ويجرى تنفيذ برنامج زمنى عاجل لتوسيع ٦ مطارات بالمحافظتين لتنشيط حركة السياحة الاجنبية والمحلية خاصة بعد استلام مطارى شرم الشيخ ورأس النقب ، كما تجرى عمليات اصلاح وتوسيع مطار سانتكاترين وتبلغ تكاليفه ٤ ملايين جنيه وسيتم فور الاصلاح تسيير خط منتظم الى الدير لتشجيع السياحة بالمنطقة بالاضافة الى انشاء ٦ قرى سياحية فى رأس مسله وعيون موسى وسانت كاترين تديرها شركات السياحة العالمية ٠

سادسا : استصلاح الاراضى : كان مقررا القيام بالدراسات والتجارب اللازمة لمعرفة طبيعة الارض ومدى صلاحيتها ليتحدد على أساسها المساحات المستصلحة لحين وصول مياه النيل لسكانه فى أنحاء سيناء ولكن حدث كثير من التحول فى خطة الزراعة

الشاملة وتحولت الدراسات لعمل وانتاج مباشر .. وتركز الاهتمام على الاستفادة بالمياه الجوفية لحفـر الآبار الارتوازية وتم حفـر ٤٠ بئرا وسوف يتضاعف هذا العدد وسوف يعتمد على هذه الآبار فى رى أكثر من ثلاثة آلاف فدان زيتون وآلاف الافدنة من الخضر والفاكهة . وتم الاتصال باحدى الجمعيات العلميـة الامريكية فى مجال الرى بالتنقيط وتعتبر سيناء أولى المحافظات التى يتم فيهـا تطبيق هذا النوع من الرى وتم الاتفاق مع الجمعية على المسـاهمة على تطبيق هذا النوع من الرى وتتحمل ٧٠٪ من التكاليف والباقى تتحمله المحافظة . وتحافظ هذه الطريقة على خواص التربةواستغلال المساحة الكلية للارض وامكان تسميد الارض مع الـرى مبـاشرة وتوفير ثلثى كمية المياه وتمتد شبكات رئيسية وفرعية من الانابيب فى الارض وتتكون الشبكات من مادة بلاستيكية بها ثقوب ويبلغ عدد الثقوب فى الفدان الواحد ٤٨٠٠ ثقب ويرشح الثقب الواحد ثلاث لترات فى الساعة ويلزم لرى الفدان من الخضر ١٦ مترا مكعبا من المياه وقد تضاعف اقبال الفلاحين على استخدام هذه الطريقة .

أما مزارع الشباب فقد تم استصلاح ١٢٠٠ فدان فى منطقة مزرعة السلام جنوب العريش كما تم استصلاح ٢٥٠٠ فدان فى منطقة السطح شرق العريش ملكت جميعا للشباب بالمرافق والخدمات اللازمة وبتسهيلات من بنك التنمية والائتمان الزراعى وقـد أبدى الشباب ارتياحا كبيرا لتجربة تمليكهم الاراضى الزراعيةوالتسهيلات الكبيرة لهم حيث تعطى لهم فترة سماح أربع سنوات ثم يتم بعدها تقسيط ثمن الارض على عشرين عاما كما تضاعفت انتاجية الفدان بفضل استخدام الاساليب الحديثة فى الزراعة كما تم التغلب على مشكلة الصقيع عن طريق أنصاف دوائر أسفل البلاستيك .

سابعا : بدأ العمل فى انشاء ميناء جـديدة على شـاطىء العريش يتسع لاستقبال ٦٠ سفينة من سفن الشحن عدا سفن الصيد

بتكاليف تبلغ ١٧ مليون جنيه ويتضمن المشروع انشاء مركز تدريب على أعمال البحار ٠

وهذا الميناء تشترك فيه شركة قناة السويس لأعمال الموانىء وهيئة قناة السويس ومصلحة الموانى والمنائر وسيتم تنفيذ المشروع على مرحلتين :

الاولى لاستقبال سفن الصيد الموجودة حاليا بغاطس ٥ر٢متر وتبلغ تكاليف هذه المرحلة نحو ٥ ملايين جنيه ٠

أما المرحلة الثانية والنهائية فسوف يكون المبناء فيها مستعد لاستقبال سفن الشحن الكبيرة بغاطس ٦ أمتار وتبلغ تكاليف هذه المرحلة قرابة ١٢ مليون جنيه ٠

ثامنا : تم الاتفاق على انشاء أكبر محطة أقمار صناعية للارصاد الجوية على قمم جبال سانت كاترين وذلك لخدمةالاغراض العلمية وأهداف التنمية والتعمير ٠

تاسعا : سيقام مجمع الاديان والذى وضع الرئيس الراحل محمد أنور السادات حجر الاساس له وهو يضم الاديان السماوية الثلاثة (اليهودية والمسيحية والاسلام) بجبل موسى بالقطاع الجنوبى بسيناء ليكون مركزا روحيا يعبر عن التقاء الديانات السماوية الثلاث رمزا للسلام بين الشعوب المختلفة ويضم هذا المجمع أربعة أقسام رئيسية هى :

- الاماكن المقدسة للديانات الثلاث وهى عبارة عن ثلاثة مبانى متساوية من ناحية السعة المختلفة من ناحية المظهر والشكل ولكن ستظهر الفكرة الروحية بطريقةمتكاملة وتكون موزعة حول ساحة تخدم المبانى الثلاثة للديانات

وتكون هذه الساحة كمكان لقاء واتصال بين الديانات ٠

- مركز للدراسة والتأمل بنفس المنطقة : ولكن مستقل عن المبانى المخصصة للديانات الثلاث ويكون مكانا للتعبد بصفة عامة ويضم قاعات للدراسة والمؤتمرات وحجرات الراحة والتكامل واستراحات للمناقشات ومكتبة عامة ومركز للوثائق ومركز للخدمات الفنية مثل الاتصالات والترجمة الفورية والعروض السينمائية ٠

- فندق صغير لإستقبال واقامة الافراد المشتركيين فى أية اجتماعات أو مؤتمرات ويمكن أن يضم ٦٠ وحدة ومطعم يستوعب حوالى ٣٠٠ وجبة وأماكن لاقامة العاملين بالخدمات ٠

- مجمع السياح : سيقام مجمع للسياح على مقربة من المركز الدينى الرئيسى وفقا للدراسات السياحية لنمنطقة ليستوعب حوالى ٣٠٠ سرير وسيكون مستقلا تماما عن المركز الدينى الرئيسى ٠

وفى نهاية حديثنا عن مستقبل سيناء فى ظل السلام نستطيع أن نقول أن سيناء مستقبل يبشر بالخير وأن غد لمشرق فسوف تحقق سيناء لمصر بثروتها وخيراتها الثورة الخضراء والامن الغذائى والكثير من المشروعات الصناعية والاستثمارية التى ستؤدى الى توفير الكثير من العملات الاجنبية وتشغيل الايدى العاملة وتحل الكثير من مشكلات البطالة والفقر وزيادة مستوى دخل الفرد ٠ ان المرحلة القادمة هى مرحلة البناء والعمل الجاد والقليل من الكلام والكثير من الجهد ٠

ملحـــــق

خـــرائط عن ســـيناء

المـــراجع

١ ـ ابراهيم أمين غالى ـ سيناء المصرية عبر التاريخ
مطابع الهيئة المصرية للكتاب

٢ ـ عبده مباشر ـ اسلام توفيق ـ سيناء الموقع والتاريخ
مطابع دار المعـــارف

٣ ـ ســـالم اليمـــانى ـ سيناء الارض والحرب والبشر
مطابع الهيئة المصرية للكتاب

٤ ـ اشراف دكتور / محمد اسماعيل علم الدين ـ رئيس جامعـــة
حلوان ـ دراسة اجتماعية عن محافظة شمال سيناء والعريش
وضواحيها

تنفيذ دكتور / عبد الفتاح عثمان عميد كلية الخدمةالاجتماعية
الفترة من ١٠/٨/١٩٨١ ـ ١٢/٩/١٩٨١

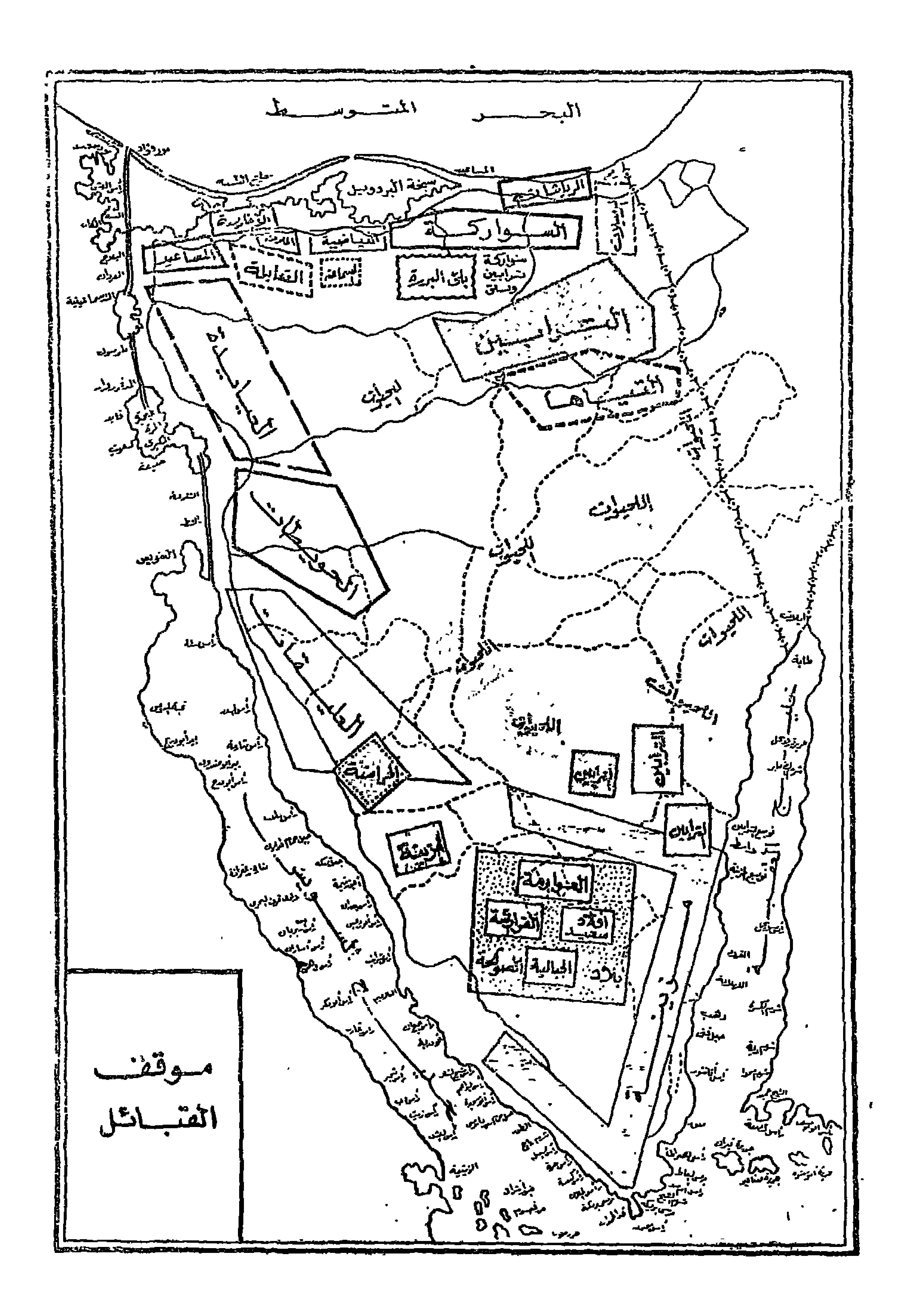
٥ ـ المجالس القومية المتخصـــصة ـ الســـياحة فى ســـيناء حتى
عام ٢٠٠٠

٦ ـ المجالس القومية المتخصصة ـ سيناء خطط التنمية حتى عام
٢٠٠٠

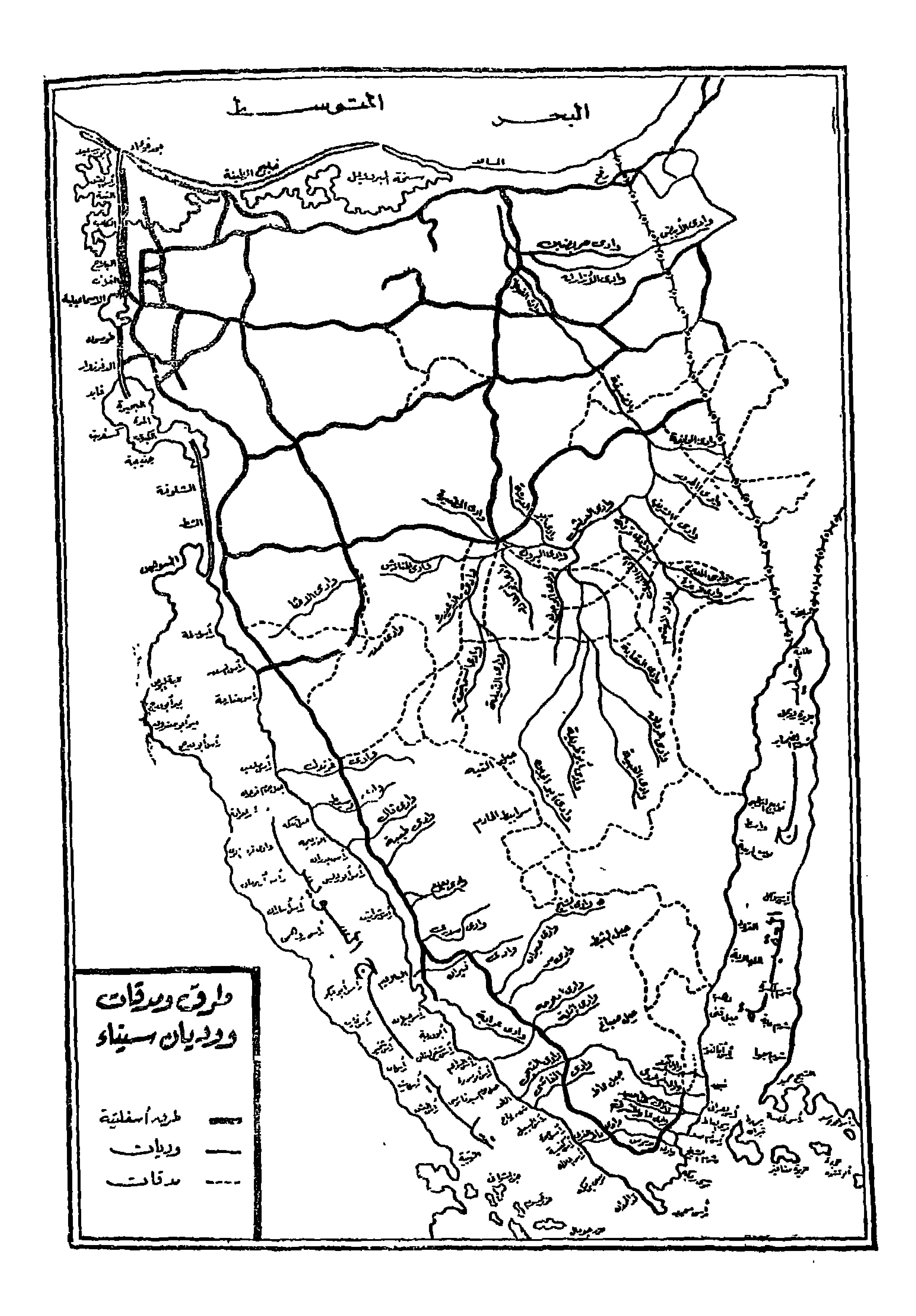
٧ ـ كتب قوميـــة (الهيئة العامة للاستعلامات) ـ سيناءالمستقبل



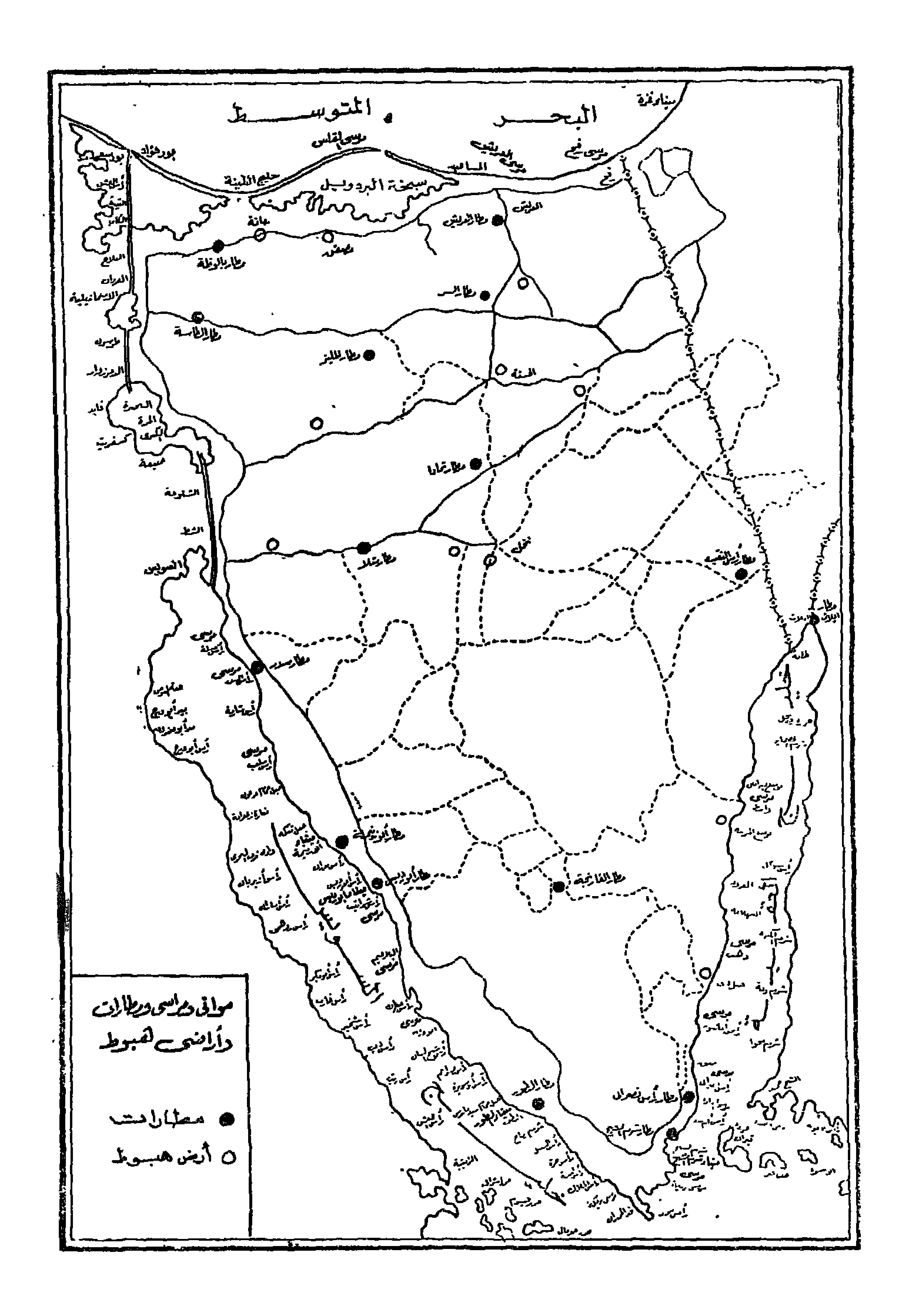
توزيع القبائل فى سيناء



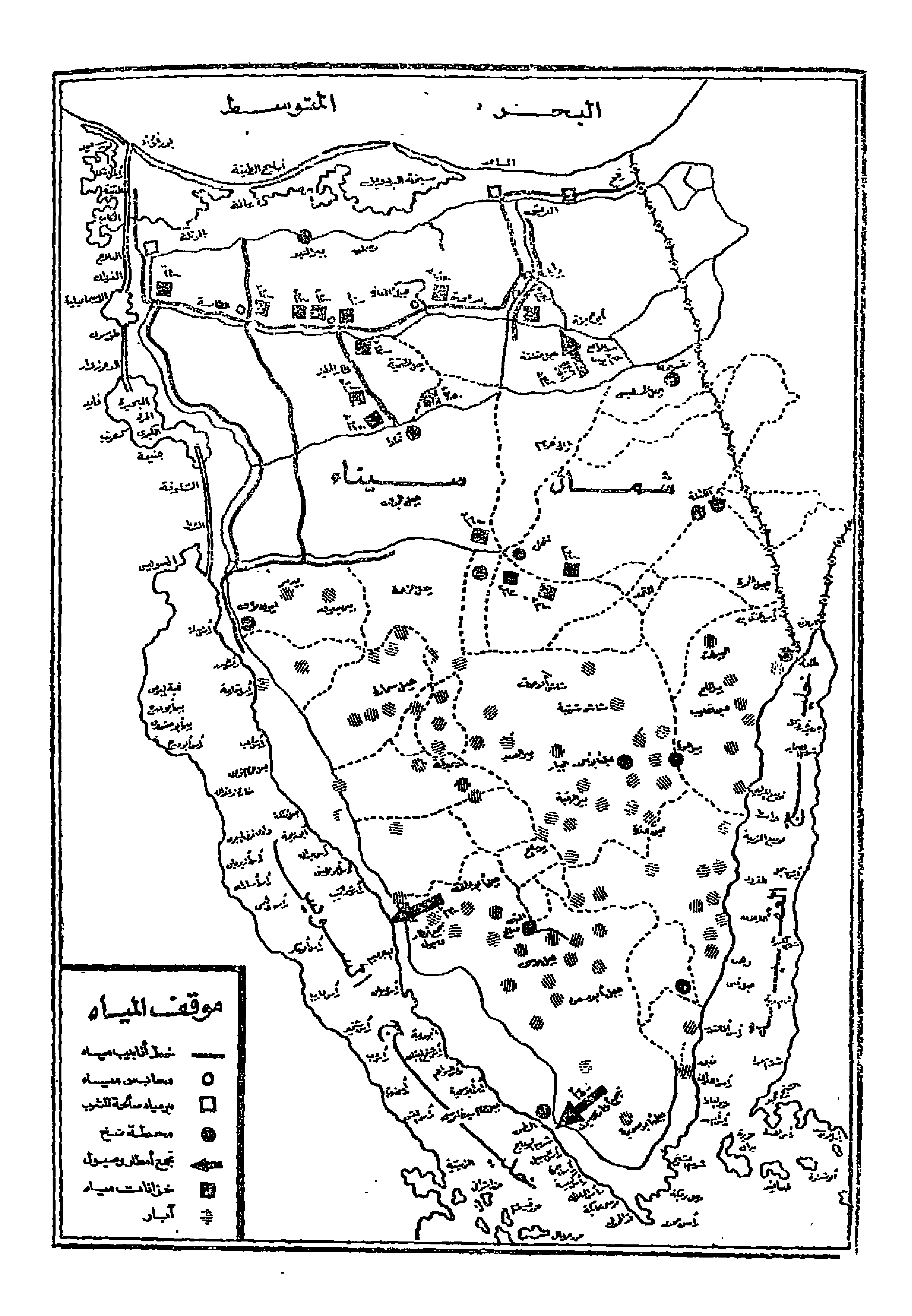
البحر المتوسط
سبخة البردويل
السواركة
الرياشات
الدواغرة
النياضية
المساعيد
العقايلة
باق البررة
سواركة
ترابين
وبلي
السمارعة
التياها
الاحيوات
الحويطات
العليقات
الترابين
الحويطات
مزينة
العوارمة
القرارشة
أولاد سعيد
الجبالية
الصوالحة
بلاد
الطور
موقف
القبائل

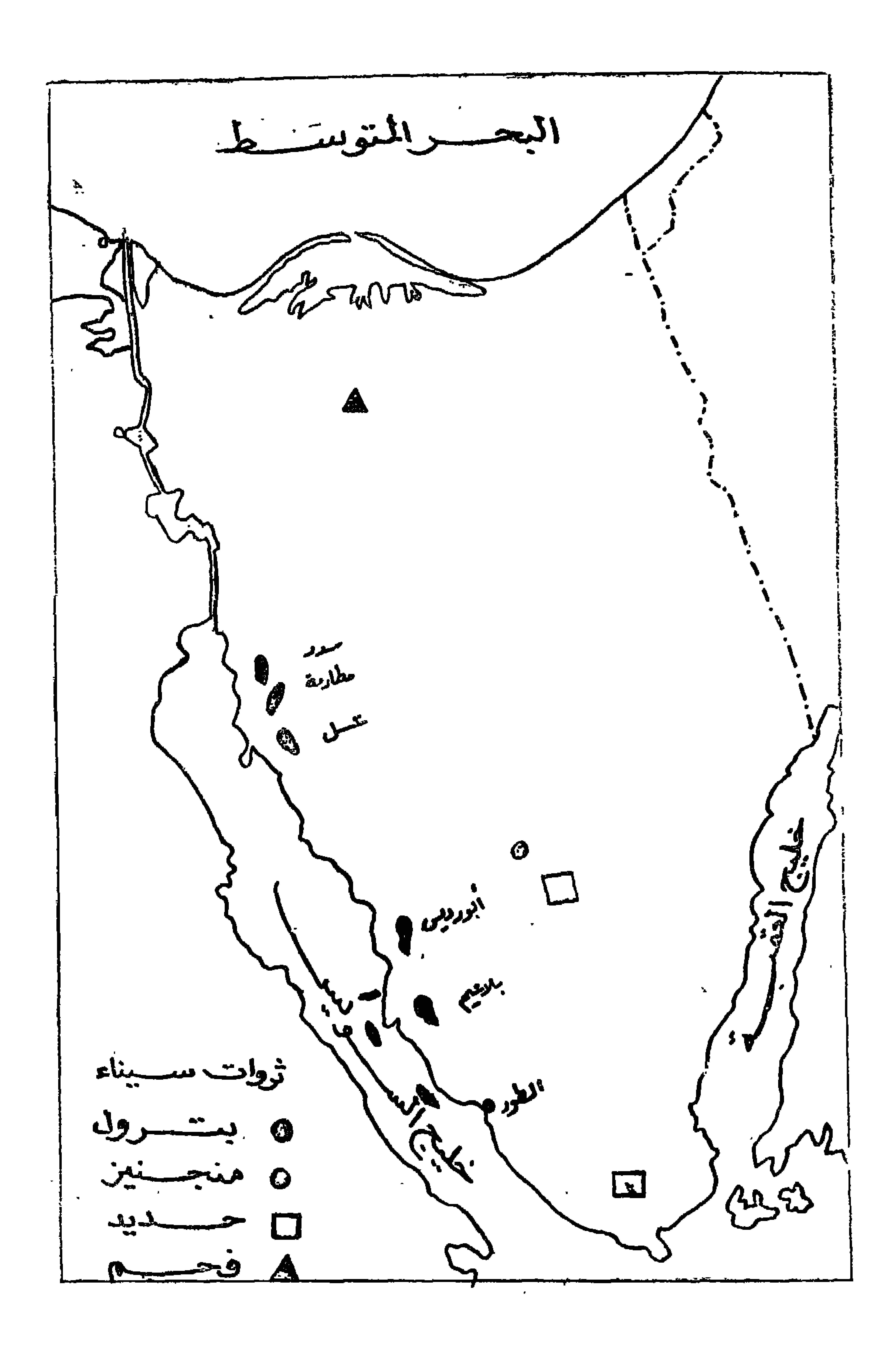


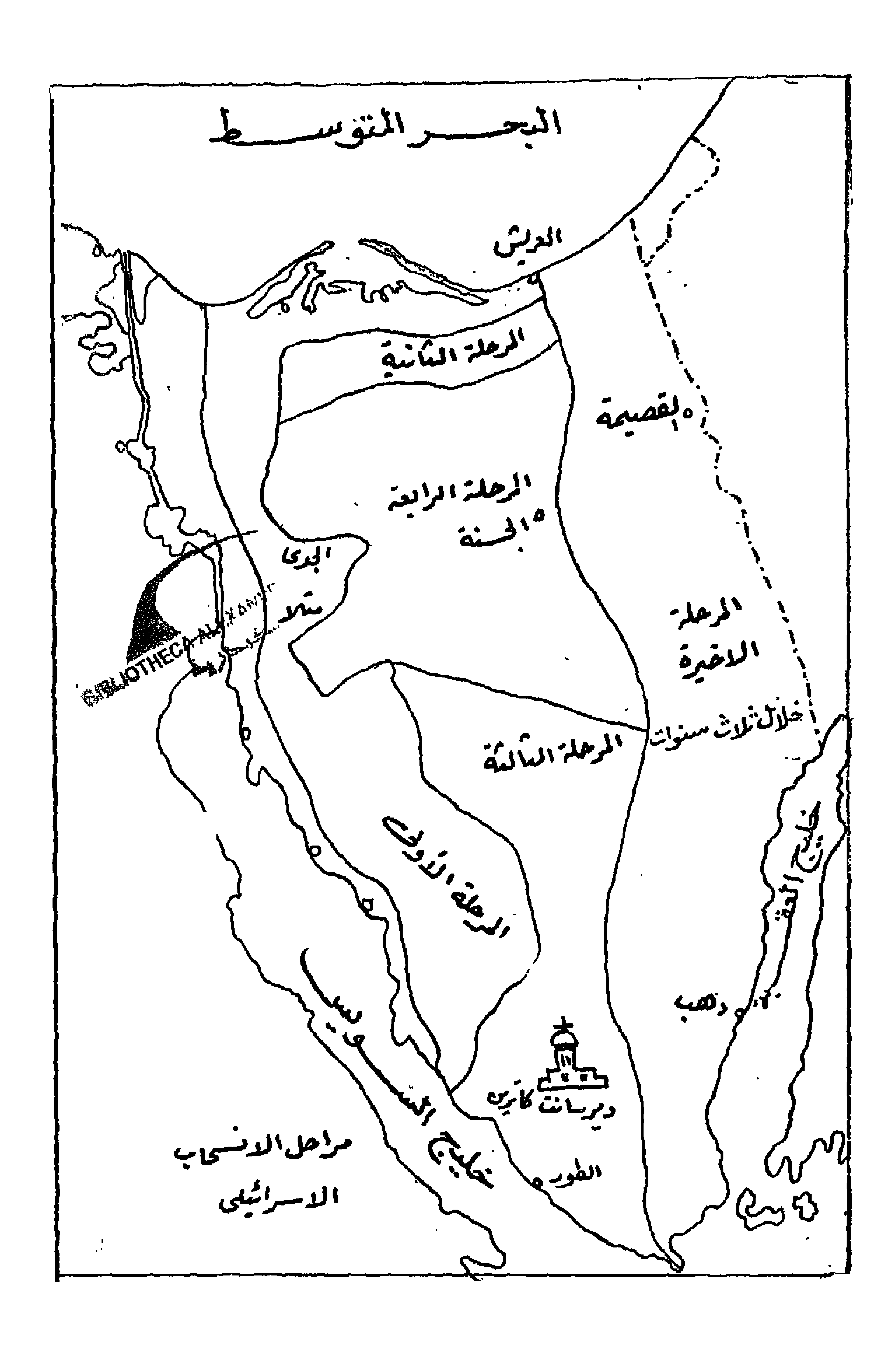
البحر المتوسط
طرق ومدقات
ووديان سيناء
طريق أسفلتية
وديان
مدقات



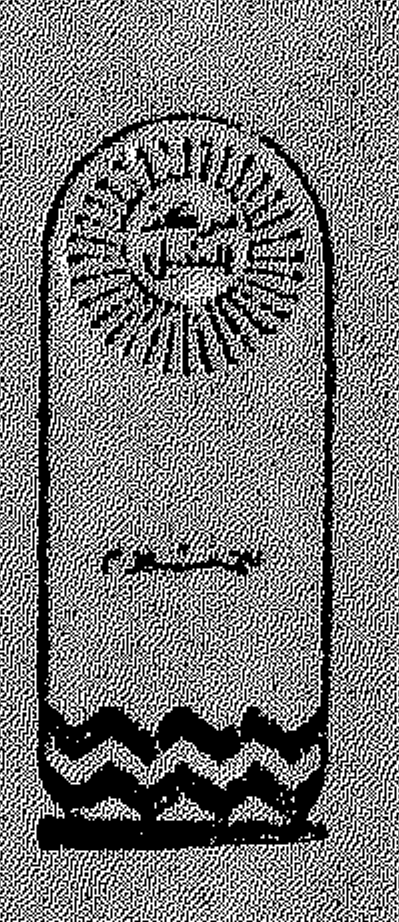
البحر المتوسط
سبخة البردويل
مواقع مراسي ومطارات
وأراضي الهبوط
مطارات
أرض هبوط


البحر المتوسط
شمال سيناء
موقف المياه
خط أنابيب مياه
محابس مياه
بئر مياه صالحة للشرب
محطة ضخ
تجمع أمطار وسيول
خزانات مياه
آبار


البحر المتوسط
سدر
مطارمة
عسل
أبورديس
بلاعيم
الطور
خليج الس
خليج العقبة
ثروات سيناء
بترول
منجنيز
حديد
فحم



البحر المتوسط
العريش
المرحلة الثانية
القصيمة
المرحلة الرابعة
الحسنة
الجدى
متلا
المرحلة الاخيرة
خلال ثلاث سنوات
المرحلة الثالثة
المرحلة الاولى
خليج العقبة
دهب
دير سانت كاترين
الطور
خليج السويس
مراحل الانسحاب
الاسرائيلي



مطابع الهيئة العامة للاستعلامات

٢٥ قرشاً